

كتاب الهلال



الصحف

فترة لمطلب انلاطون
د. عبد الغفار مكاوي

سلسلة
ثقافية
تجريبية



M

كتاب الهلال

سلسله شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير : مصطفى نبيل

سكرتير التحرير : عايد عياد

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون ٢٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

KITAB ALHILAL

العدد ٤٤٠ - ذو الحجة ١٤٠٧ - أغسطس ١٩٨٧

No 440 - ANGST 1987

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (١٢ عددا) في جمهورية مصر العربية تسعة جنيهات بالبريد العادي وهي ملاد اتحادي البريد العربي والافريقي والباكستان ثلاثة عشر دولارا او ما يعادلها بالبريد الجوي وفي سائر اجزاء العالم عسرون دولارا بالبريد الجوي

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ح م ع نقدا او بحوالاة بريديه عبر حكومية وهي الخارج مسجل مصر في الامر مؤسسه دار الهلال وتصاب رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب

كتاب الهلال



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

العلاف بريشة الفنانة
سميرة حسنين

اهداءات ٢٠٠٣

اسرة المرحوم الاساتذ/عبد سعيد البصوي

الاستاذة

المنقذ

بخاصة

قراءة لقلب أفلاطون



بمقتضى

الدكتور عبد الغفار مكاوي



دار الهلال

المنقذ غادر بيته

— اجمع امره . حسم أن يتحدى قدره ، أن يأخذ معه
سره . الرحلة كانت خطيرة ، والمحنة مرة — ماضر اذا
أخفق مرة ! فليعد الكرة ، وليحمل للعالم فكرة . فالفكرة
ان كانت حرة ، فستصبح فعلا او ثورة ، تنقله وتحطم
نيره .

— الرسالة السابعة : سيرة فشل مر ، وثيقة اعتراف
ودفاع وتبرير « طالما اتير الشاك حولها . واليوم ينمقد
اجماع العلماء او يكاد على صحة نسبتها اليه . لعابها هي
الوحيدة من بين رسائله الثلاث عشرة التي نجت من
الشاك ، وربما شاركها الرسالتان الثالثة والثانية » .
فيها نقرأ قلبه ، نعرف همه . فلقد وقف القلب وراء
الفكر ، طول العمر ، يشعل فيه نار العدل ويلهمه الحكمة
والشعر .

— الاصل والطبع والرقبة في « اتفاق » مدينته توجه
خطاه على درب السياسة . ففي طفولته وشبابه شاهد
مواطنيه يعزقون لحمهم بأيديهم ، في أقصى حرب عرفتها
بلده « حرب البيلويز بين اثينا واسبرطة » استمرت
من ٤٣١ الى ٤٠٤ ق.م » ورأى الكارثة بعينيهِ ، ونظام
اثينا ، حريتها وحضارتها ، تنهار أمامه : « كنت لا ازال
في ريعان الشباب عندما حدث لي ما يحدث للكثيرين .
فقد تطلعت للاتقاء بنفسى في احضان السياسة بمعجود
بلوغى سن الرشد » .

... كانت صورة الاحوال السياسية مضطربة عجيبة .
فالناس في مسقط رأسه ناقمون على النظام الخائن الذي
سبب في الكارثة وجلب عليهم الهزيمة . وتمت ثورة
نقلت زمام السلطة المطلقة الى حكومة الثلاثين . كان بعض
هؤلاء من اقاربه « فرئيسهم - كريتياس - هو هم
امه ، واحد زعمائهم - خارميدس - هو خاله » وعلى
الرغم من اعجابه بهما - فقد سمى محاورتين من محاوراته
باسمهما - لم يملك نفسه من السخط على حكمهما . لقد
توقع ان ينقلوا المدينة من الظلم الى العدل ، ويستبدلوا
بالادارة الفاسدة ادارة رشيدة . غير انه سرعان ما اكتشف
انهم استطاعوا في اقصر وقت ممكن ان يجعلوا الحكم
السابق يبدو بالقياس الى حكمهم اشبه بالجنة او بالعصر
الذهبي . ساد الظلم وقلب الشر . واشتد العنف وكنم
الصدر . وابتعد بنفسه ، فلقد خاب الامل وفر .

... لم يمض وقت طويل حتى انهار حكم الثلاثين .
وخلفت حكومة الاقلية « الاوليجاركية » حكومة شعبية
« ديموقراطية » معتدلة .

لكن الحظ الاسود بالمرصاد . فلقد شاء رجال السلطة
الجديدة ان يقدموا للمحاكمة صديقه ومعلمه الشبيه
« سقراط » اعدل الناس واظهرهم عنده . الهموه بتهم
خسيسة هو ابعد الناس عنها . وادانته المحكمة وقضت
عليه بالموت . واصابه الدوار امام الاضطراب الشامل .
فالعاملون بالسياسة اشرار وقلقة ، وفساد التشريع
والاخلاق العامل يستفحل بصورة مخيفة ، والمبادئ التي
ماش عليها الاجداد تتدهام وتنهار .
... انشقت الهاوية بينه وبينهم ، تحطمت كل الجسور

مع ذلك لم يتوقف عن التفكير في الإصلاح وترقب
الفرصة المواتية للعمل « فلا يزال القلب مفعم الحماس
للتغيير والانتقاد » . حتى اقتنع أخيراً بصعوبة حكم
الدولة حكماً ترضى عنه النفس . بل اقتنع بأن أحوال
الدول العاصرة كلها تدمو للرثاء ، وأن دسائسها
المريضة لن يشفيها إلا معجزة تأتي معها بالإصلاح ، معجزة
يتولاها الحظ الطيب أو ترعاها عين الله : « وهكذا
وجدتني مدفوعاً إلى الاعتراف بقيمة الفلسفة الحققة ،
والتأكد من أنها هي وحدها التي تمكن الإنسان من معرفة
العدل والصواب الذي تصلح به الدولة والحياة الخاصة
وإن البشرية لن تتخلص من البؤس حتى يصل الفلاسفة
الإصلاح إلى السلطة ، أو يصبح حكام المدن - بفضل معجزة
الهيبة - فلاسفة أصلاء » .

— اليوم يحوم فوق ربوع أينا . والتهم تشير
أصابعها نحوه . فليهجر هذا البلد الخرب ستين طوبلة .
وليبدأ رحلته الكبرى ، يتزود من بحر العلم ، يزود رفاق
الدرس « من حوالي ٣٩٩ حتى حوالي ٣٨٨ ق . م » ترسو
المركب في ميجارا ، ثم تطوف بمصر وقورينا ، حتى
تصل إلى « تارنت » وتقف على شطآن صقلية » .

— مازال العلم يداصب عينه : حلم الحاكم حين يكون
حكيماً ، رجلاً يجمع بين القدرة والعلم ، بين السلطة
والحكمة .

— هل زار صقلية في نهاية هذه الرحلة وتعرف بحبيب
عمره ديون ، أم عرفه في بلاط صديقه الحاكم والحكيم
الفيثاغوري النبيل « أرخيتاس » في « تارنت » ؟ لا ندري
على وجه التحديد . لكن الرسالة تشير إلى هذه الزيارة

الأولى « أنى تمت حوالى سنة ٢٨٨ ق.م عندما كان يناهز الأربعين من عمره » وأن بقيت دوافعها غامضة . لم يكد يصل الى هناك حتى أصابه الاشتزاز والنفور من حياة القوم هناك ، فهي حياة ينفقها أصحابها على ملذات الطعام والشراب والعشق ، ولا يمكن أن تتبجح لإنسان فان أن يصبح حكيما . والخطر من هذا أن مثل هذه الدولة التى يتهالك أهلها على الملذات لا يمكن أن تنعم بالطمأنينة والسلام ، ولابد أن تقع تحت سيطرة طاغية فرد أو استبداد بعض الأسر أو حكم الفوجاء ، ولن يتحمل حكامها سماع كلمة « الحكم العادل » . وفى لها بالعدل وقد نقد الحاكم والمحكوم كل احساس بالتدبر والاعتدال .

— كان ديونيزيوس الأول يسيطر بقبضته على افسدار الجزيرة ومعظم الجزر اليونانية فى جنوب ايطاليا . أقام فيها مملكة عسكرية مستبدة واحتفظ فى الظاهر بأشكال الحكم الديموقراطى ، ولكنه كان فى الواقع من أبشع الطغاة الذين عرفهم التاريخ القديم أو الحديث « لعل صورته هى صورة الطاغية المطلق الذى يهاجمه أفلاطون فى الجمهورية وقرها من محاوراته ، فهو اللذئب الليل ، السكر الاحمق ، مجنون يتصور أن يحكم غيره ، وهو العاجز عن أن يحكم نفسه ، يلبس ثوب الطغيان ويمسك سيفه ، وهو العبد بمعنى الكلمة ، هو أشقى من أشقى الناس » .

— لا ندرى فى الحقيقة هل اتصل أفلاطون مباشرة بهذا العسكري المجترأ أم لم يتمكن من الاتصال به . فبعض الروايات تحكى عن خلاف وقع بينهما أدى الى مشادة حادة اتهمه فيها أفلاطون بالاستبداد فلم يكن من القائد

المعترف إلا أن أهانه وطرده ، ومن الطبيعي ألا يحسن بقبلة
الثقافة أو يحترم قدر الفيلسوف . وبعض الروايات تقول
أنه أمر بترحيله إلى سوق الرقيق في جزيرة « ايجينا »
وكان من حظّه أن رآه أحد مواطني قورينا - ويدعى
أركريس - فافتداه ومكّنه من العودة سالماً إلى وطنه .

... مهما يكن الأمر في هذه الروايات والحكايات فيبدو
أنه معروف في بلاد الطاغية بشباب ذكي متحمس في حوالى
العشرين من عمره ، سحرته عصا المعلم فانتقاد لسحرها
حتى النهاية . ذلك هو « ديون » شقيق إحدى زوجتي
الطاغية ، وصديق أفلاطون ويده اليمنى في تحقيق
الحلم الأكبر : يبدو أنني عندما التقيت بديون في ذلك
الحين - وكان لا يزال شاباً صغيراً - قد عدت دون قصد
مشي على أنهار الفلبيان ، وذلك عندما أفضيت اليه
برأى عن أفضل الأمور للبشرية وحثته على اتباعها
بصورة عملية . تحمس له ديون تحمساً فاق ما عرفه من
الشباب الذين قابلهم في حياته . تشرب بشماله حتى
تحولت نفسه بكلبتها إلى الحكمة ، وأصبحت الفضيلة
عنده أسنى من الملذات والباهج الحسية ، وانطوى على
نفسه مع أحلام معلمه حتى أثار حقد العاشية .

... واستمر ينسج أحلامه حتى مات الطاغية سنة
٣٦٧ ، وخلفه ابنه ديونيزيوس الثانى الذى كان أبوه قد
أقصاه عن مهام الحكم ، وفرض عليه الجهل . حسنت
الفرصة ليلقى ديون شبكته على الصيد الثمين ، ليصنع
منه الحاكم الفيلسوف . أخذ يلح عليه حتى اقتنع بدعوة
أفلاطون . ثم أخذ يلح على أفلاطون لكي يقبل الدعوة :
« هناك فرصة أنسب من هذه الفرصة التى هيأتها

العناية الالهية ؟ أن الملك الشاب شغوف بالعلم ، وأقاربه
يمكن أن تكسبهم بسهولة ، والامل كبير أن يتحقق حلمك ،
أن يتحد الحكم مع الحكمة في شخص واحد ، وبذلك
تسعد سراقوزة والبشرية . أسرع لا تبطل دينا ، فامثل
الاعلى يوشك أن يتجسد في انسان حي .

- واستجاب المعلم للدعوة . انتصرت ارادة العلم على
مخاوف التردد : « فقد كنت الآن بحاجة الى اقتناع
انسان واحد بأرائي لكي احقق كل الخير الذي قصدت
اليه . وما قيمة آرائه من القانون والحكم ان لم توضع
موضع التنفيذ في الواقع الملموس ؟ فليقدم اذا على
المخاطرة » حتى لا اخجل من نفسي ، او ابدو في هيني
مجرد رجل نظري لا يحسن الا الكلمة ، حتى لا يتهم
بنسيان الواجب او خذلان الحق . سيكون عليه ان يتخلى
عن عمله ، يهجر اخلص ابنائه ، يعيش يلبس يتحكم فيه
الطغيان ، أبغض شيء عنده ، لكن هذا أهون من ان يوصم
يوما بالجبن وايشار الراحه .

- ويقدم على المخاطرة . ويفاجأ ببلاط يعوج بالدسائس
والمؤامرات على ديون . ثم يفاجأ بعد وصوله بقليل بنفي
صديقه وتلميذه من مقلية . وتسري الشائعات بأنه تآمر
معه على خلع الملك الشاب من العرش ، وانهما أرادا ان
يوقعاه في سحر الفلسفة لينشغل من مهام الحكم . هل
يمكن أن يبقى في هذا الجو الخائف ؟ هل يملك شيئا بعد
رحيل صديقه ؟ أيحرب أن يهدى الملك الآخرق لطريق
الحكمة ؟ لكن الشر استشرى فيه وفي حاشيته . وسهام
الحكمة تتكسر فوق سنخور الفلظة . بل ان الهمس يردد
أن ديونيزيوس قتله ، أو امر بقتله . فليطلب الدنا بالعودة

ويتردد الملك ، فسمعتة مرهونة ببقاء الفيلسوف ببلاطه .
وتوسل اليه ان يبقى ، وتوسلات الطفافة تهديد ووعيد .
ووافق الفيلسوف على امل ان تخالجه الرغبة في الحياة
الفلسفية . لكنه ظل يقاوم الى النهاية ، بل امر بان
يحبس الفيلسوف في برج لا يخرج منه الا بالاذنه . واخيرا
وافق ان يرحل على وعد بان يرجع عندما يستقر السلام
في الجزيرة ويعود ديون من المنفى .

— وتمر ستة اموام . ويعود افلاطون الى صقلية سنة
٣٦١ ق . م . فقد ألح عليه ديونيزيوس ان يقبل دعوته ،
ووعده بان ينفذ العهد الذي قطعه على نفسه بتسوية شئون
ديون . كيف استجاب الفيلسوف على الرقم من سوء
ظنه بالطافية ؟ ألم تكفه مرارة التجربة السابقة ؟ يبدو انه
لم يشأ ان يضيع الفرصة الاخيرة لهداية ديونيزيوس الى
الطريق ، ولم يفقد الامل في مساعدة ديون ، ولم يقطع
كل رجاء في « اتقاذ » سكان الجزيرة والعمل على سيادة
القانون واقامة نظام عادل يحل محل الحكم المستبد . ارتفع
شعاع الامل الاخير فوق ظلمات الشك والريبة . لكن ماذا
يجد أمامه ؟

— تتحول الزيادة الى كارثة . فلم يف ديونيزيوس
بوعوده ، ولا استدعى ديون من منفاه . لم يدخل في
حوار مع الفيلسوف الا مرة واحدة ، ومع ذلك فسوف
يدعى الاحاطة بملذهبه . وتثور ثورة المرتزقة طالين رفيع
أجورهم . ويتهم الفيلسوف بمساندة المتمردين . ويجد
نفسه سجيناً في حديقة القصر كالعائز الحبيس في قفصه
ويحاصره التهديد بالقتل من كل ناحية . ولولا شفاعته
صديقه النبيل أرخيتاس لما قدرت له النجاة .

— فشلت المغامرة الثالثة وخاب الأمل . تحطم الحلم على صخور الغدر والحسد واللؤم ، ودهوى فى أوحال الواقع برج الفكر . ماذا يفعل ؟ هاهو يرجع ، ماذا فى جمبته إلا المر ؟ فليلزم داراً لا يدخلها الشر . وليعط صغار الطير حصاد العمر . وليزرع فى الأثدة بذور الخير فلعل النبتة تنمو فى بستان الوعى ويثمر ، والقوة تسقى من ماء العلم فتزهر ، فى فردوس العدل — الحلم الأكبر ؟ يتولاه راع يحكم .. ويفكر ..

— مسئولية من ؟ ومن الجانى والمجنى عليه ؟ أهو ديون أم ديونيزيوس ؟ أم قدر خاف بين حنايا العصر ؟ ان كلامه من ديون يفيض بالعرفان والحنان « لا تخفى منه نعمة احساس بالذنب ! » لقد استمع اليه وفهم منه ، شرب من نبعه وتطهر بمائه . ربما تحمس أكثر مما ينبغي ، والحماس المشبوب وراء كل علم أو إبداع أو إصلاح . لكن التطرف فيه مفسد ، لانه بداية طريق لا منهج سير ، كما ان الانفعال شيء قريب على صالم العقل والنظام والتدبير ..

— كان ديون طيب القلب ، تسقط كلمات الفلسفة فى بحيرة وجدانه فتثور وتغور ، لكن قلما تلمس الموجة قمة جبل العقل . وهو يذكرنا بشخصية شاب آخر يتحمس للفلسفة كالمجنون وينفعل بها الى حد البكاء والهباج . انه « أبولودور » الذى نراه فى اللحظات الأخيرة من محاورة قايدون « ٥٩ » ومن حياة سقراط يشهد مع أصحابه آخر فصل فى حياة المعلم الكبير . فلا يكاد سقراط يضع كأس السم على فمه حتى ينفجر وحده من بين الحاضرين بالبكاء والنحيب . ويلتفت سقراط — الذى

احتفظ بسخريته الجنون الى آخر لحظة - لاحد تلاميذه ويقول عنه : انك تعرف هذا الشاب وتعلم طبعه ! وهو نفس ابولودور « المجنون » الذي نراه في محاوره المأدبة « ١٧٢ وما بعدها » يروي ماجرى من حسديث الحب في بيت الشاعر « اجاثون » . ان لقاءه بسقراط قد بدله وحوله : « كنت قبل لقائي به اهميم هنا وهناك كيفما اتفق ، وكنت اتوهم اننى اصنع شيئا ، بينما كنت في الحقيقة وحيدا منسيا ، اتعس من اى انسان آخر . الناس تدعوه ابولودور المجنون . وهو في كل مكان يحكى في طيبة قلب عن شعوره بالفرح والسرور كلما امسكه ان يتكلم عن الفلسفة او يستمع لمن يتكلم عنها . ثم لا يلبث ان يتردد الى الحزن والياس كلما وجد انه لم يتوصل بعد الى التشبه بسقراط .

- هنا وهناك تحول التلميذ وتبدل . لكنه لم يكن التحول الذي يقصده المعلم والمربي من تحصيل النفس بكليتها نحو الحكمة . كلاهما طيب القلب ، حسن النية ، مندفع في حماسه الى حد السداجة والطيش ، والنيات الحسنة اقصر الطرق الى الجحيم . يصدق هسلدا في الادب وفي الفلسفة فما بالك بالواقع ؟

- بدل ديون كل مافى وسعه للتأثير على الاب والابن الطاغيين ، احسن الظن في الحاليين فلم يتعلم مما لقي من الصدمات . ولم يقف طموح آماله عند « انقاذ » سراقوزة لينعم أهلها بسعادة تجل عن الوصف وتستحق أن تشرف اسمه ، بل أراد أن ينقذ البشرية كلها بمجرد أن ينجح في تحقيق مثال الحاكم الحكيم والملك الفيلسوف في شخص الطاغية . واسترسل مع الاحلام واخذ يلح على المعلم

لأعشام الفرصة النادرة . واندفع المعلم أيضا مع حماسه
حتى أفاق على الصدمة تلو الصدمة : نفى التلميذ وأبعد
من بلده ، نهبت ثروته ، بيعت فجأة ، بعد سنين ثار
لنفسه ومعلمه واغتصب الحكم ، لكن أصبح طاغية أقسى
من كل طغاة صقلية وأخفق في تطبيق الحكم العادل أو
اصلاح الدستور ، ثار عليه الشعب ، حتى انفرد الخنجر
- بيد صديق - في أعماق القلب ..

- مامن أحد منا خالد . ولقد مات ديون ميتة رالعة :
« وانه لشيء جميل وجدير بالسعى اليه في كل الاحوال
أن يتحمل المرء كل شقاء يصيبه به القدر ، مهما تكن
وظائفه ثقيلة ، في سبيل كفاحه لبلوغ أسنى الخسرات
لنفسه ووطنه » . فهل استجاب حقاً لتعاليم استاذاه ؟
هل جنى عليه الاستاذ دون أن يدري ؟ أم كان الذنب
اخيراً هو ذنب « الحلم » ؟ فعل ديون كل ما يستطيع
ليغير الطاغية . لكن هل توجه النفس الى الخير اذا لم تكن
خيرة بطبيعتها ؟ نفاه الطاغية واهان استاذاه فانتقم منه
وحرر الجزيرة منه ليصبح طاغية مثله ! قتل أخمص
أمواله ، نشر الخوف والرعب ، نسي على عرش السلطة
ملا ينسى من تعليم الاستاذ : « لا يجوز لصقلية ولا
لغيرها من المدن أن تخضع للسلطة المطلقة » او الطغيان
الفردى « ، بل يجب أن تخضع لحكم القانون . فالسلطة
المطلقة مضرّة بالحكام والمحكومين ، وهي مؤذية لهم
ولابنائهم وانباء ابنائهم ، لان مثل هذه التجربة لابد أن
تؤدي الى الخراب » ..

- لكن المعلم يتحسر على مصر تلميذه « الذي كانت
لديه الرغبة العارفة في تحقيق العدالة » ، يعتذر عنه

بأنه لو تمكن من تدعيم شكه لبدأ على الفور بشرويه
مواطنيه بأفضل وانسب ما يستطيع من قوانين . هل
يحتل افلاطون أم يتجاهل أنه سرعان ما تحول إلى طائفة
قاس ؟ هل تمنعه عاطفة الحب من الاعتراف بأنه أهمل
تعاليمه ؟ أم أن بذرة التسلسل كانت كامنة في هسله
التعاليم ؟ يبدو أن قلبه يمنعه من سماع صوت العقل ،
أو أن هدف الرسالة كلها — وهو تبرير رحلاته والدفاع
عن فلسفته ومدرسته — يحول بينه وبين السير في
الاعتراف إلى آخر مداه . هاهو يلقي الذنب على أكتاف
المجهول . « ولكن يبدو — بعد أن تحولت الأمور على هذه
الصورة — أن روحا شريرا « أوربة من ربات النار » قد
هاجمنا واستطاع — بما جبل عليه من احتقار للقساتون
والدين وبما هو أسوأ منهما من رعونة الغباء — أن يقلب
كل خططنا ويفسدنا للمرة الثانية » .

— ويتذكر الصديق المسكين الذي يحتل من قلبه أقل
مكان . وينصح أصدقاءه وأبناءه بأن يقتدوا به في حب
الوطن ، ويهتدوا بحياته التي التفت بالبساطة وضبط
النفس ، ويحاولوا تحقيق أهدافه — التي هي نفس
أهدافه ! — في ظل ظروف أنسب . صحيح أنه يؤكد
لهم ضرورة احترام القانون الذي يكفل الحقوق المتساوية
للجميع ، ولا بد أن يخضع له الفريق المنتصر قبل الفريق
المهزوم ، بل ينصحهم باختيار مجموعة من حكام
اليونان لوضع هذه القوانين . فهل أنسته عاطفة الحب
لصاحبه أنه تجاهل المبادئ التي عمل معه على تحقيقها
« مدفوعين بالحب لاهل سراقورة » ؟ هل صحيح أن

« قدرا يفوق قدرة البشر » هو الذى حال دون نجاح
نخطهما ؟ .

— ويواصل الاعتذار عن « ديون » والتحسر عليه .
فقد كانت آراؤه « هى نفس الآراء التى يفترض فى وفى
أى انسان عاقل ان يعتقد بها » . لقد وضع نصب هينيه
الا يصل الى السلطة واسمى الوظائف الا من طسريق
التفانى فى خدمة الصالح العام ، وكان هدفه وضسم
دستور حقيقى واقامة قوانين طيبة عادلة تنفذ بغير قتل
او اعدام او نفي . فهل كان هذا حقا هو المثل الاعلى الذى
وضعه ديون لنفسه مؤثرا تحمى الظلم على اقتراغه ؟ هل
غاب عن المعلم ان تلميذه أفرق يديه ومثله الاعلى فى الدماء؟
وهل كان سبب سقوطه انه انخدع فى المدى الذى وصلت
اليه خسة الاشرار الذين لم يغيب عنه انهم اشرار ؟ كالملاح
البارع الذى يتوقع هبوب العاصفة ، ومع ذلك تداومه
بقوتها وعنقها المفاجيء فتفرقه ؟ ام أن القلب المحب يصعب
عليه الاعتراف بأن « الحلم المنقذ » بحاجة الى اتقاد ؟
وان طريق « الحكمة » اشق مما تصور المعلم والتلميذ ؟

— هل المسئول ديونيزيوس ؟

لقد تعب افلاطون وديون فى توجيهه نحو الخير .
بدلا له النصيحة تلو النصيحة ليبدأ بتغيير حياته من
اساسها . لكن عبثا يحاولان علاج مريض يصر على رفض
تعاليم طبيبه . عبثا تكره انسانا على شيء ياباه طبيعه .
فالخير يسمى للخير — وطريق الحكمة وعمر ، درب يرقاه
السالك بالعرق المر ، تحويل النفس برمتها نحو الخير ،
هل تصلح نفس جبلت من طين الشر ؟ .

... علماء ان يصادق نفسه . فالذي لا يحب نفسه لا يحب غيره . لكن كيف يصادق طافية نفسه ؟ كيف تفسر الصداقة طريقها الى قلبه ؟ انه عدو نفسه الاول . ولهذا فهو عدو الناس جميعا ، والناس جميعا اعداؤه ، ان لم يجدهم في الداخل فهم وراء الحدود ، وان لم يهددوه من الخارج فكل من حوله يهدده : اللئيم يهاجم او ينتظر هجوما .

... نعم لقد دعا الفيلسوف لظسيفاته . واستقبله بالترحاب اللائق والتكريم . لكنه لم يدع فكره وحكمته ، بل اراد ان يستغل سمعته ، ان يباهى به امام الراى العام الاغريقى ، ان يجعله زينة قصره ، تحفة تحفه ، ان يروى الناس ويحكى التجار وملاحو السفن بان ديونيزيوس صاحب افلاطون ، بل يفهم عنه ايضا ويحاوره فى آرائه ! فاذا همس رجال الحاشية بان افلاطون يريد ان يوقعه فى سحر الفلسفة ويشغله عن واجبات الحكم ، أسرع بحبسه فى برج لا يخرج منه الا باذنه ، ولا يستطيع الملاحون ان يأخذوه منه الى وطنه ..

... وتردد الشائعات ان الطاغية تحبس فجأة للفلسفة ! وتعلمه الرسائل التى تؤكد - حتى من امسداقاه الفيشاغوريين فى تارنت - انه تغير وغير نفسه ، وانه عازم على سلوك طريق الحق والفضيلة . ويصدق الفيلسوف على الرغم من سوء ظنه به وبحماس الشباب الذى يشتعل فجأة ويخبو فجأة . ويسرع اليه على امل ان تتحقق الفرصة الاخيرة ويصنع منه تمثال الحاكم الحسكيم . لكن الطينة نجسة ، وغناء السفدع لا يحلو الا فى قلب المستنقع . هاهو ذا قد اخلف وعده ، لم يستدع ديون

إنقاذ العالم

— العالم بؤس وفساد . لم نحيا فيه أن لم نسع لانقاذه ؟ مامعناه أن لم نضف عليه المعنى ؟
— معرفة الوجود الخالد الحق والمشاركة فيه لانقاذ الوجود الأرضي المحسوس بقدر الامكان : تلك هي مشكلة أفلاطون .

— ليست مشكلته هي الخلاص من الثاني وافتاؤه ، ولا الاتحاد مع الاول والفناء فيه « فهذه آثار فلسفة افلوطين وشراحه على التصور الشائع من أفلاطون » بل حمل النفس على المشاركة فيه « من هنا تأتي وظيفة التربية وتقسيم العلوم » .

— عالم الحس والتجربة هو عالم التغير والفساد ، والحركة والفناء . كل ما هو جسدي محسوس ، وطبيعي مادي ليس وجوداً حقيقياً . أن له صورة ، لكنه ليس صورة « لهذا أخطأ الفلاسفة « الطبيعيون » في البحث داخل هذا العالم من أصله ومبداه ، من سببه وجوهره .. » فالوجود الحق في المثل أو الصور ، في الأفكار أو الأنواع « صورة الدائرة ، العدالة ، المساواة .. الخ » (١) .

(١) إرنست هوبمان . أفلاطون . مدخل إلى فلسفته . ميونيخ . روكولت . ١٩٦١ . ص ٣٠

— ارتباط الطبيعة بالأخلاق : من تعلق بهذا المسألة الحسني أصبحت القيم الأخلاقية عنده متغيرة وقابلة للتحويل لا عدل ولا حق ولا واجب ، بل كلمات تفوي وتؤثر — كل شيء كما يبدو لكل انسان « اوضح من صبر عن هذا : كالليكليس في « جورجيساس » ورازيماخوس في « الجمهورية » من هنا كان فساد السفسطائيين ، وانحلال اثينا ، وتضليل الجماهير بالكلمات . من هنا كان خدام كل الدجالين ، ينتظر الناس الحق فلا يجدون ، غير بريق الكلم الزائفة من فم مجنون .

— الهوية هي مجال الوجود الحق ، مجال « الموضوعية » حين يعرف العقل حقائقه ، والغيرية « أو الأقل والاكثر » هي مجال الصيرورة ، مجال النسبية التي لا يستطيع العقل أن يثبت فيها ، والألا وجود — أو الوجود في الظاهر فحسب ، بينهما هوة وانفصال ، انشقاق وثنائية حاسمة هل يمكن أن يلتقيا ١٩ .

الاساس الاكبر لفلسفة افلاطون هو هذا الانفصال التام ، هذه الثنائية الحاسمة ، هذه الهوة السحيقة (١) بين عالم الوجود وعالم الصيرورة . والمشاركة (٢) هي التي تحاول التقرب بينهما .

— أيتهما تناقض أم بينهما تضاد ؟
أتصدق عليهما : أما أ أو ب ؟ أم أ مكس ب ؟
فرق كبير بين التضاد الذي يسمح بوجود حسدود متوسطة بين الضدين ، كالصيف والشتاء وبينهما خريف

(١) Chorism —
(٢) Methexis —

وربيع ، والابيض والاسود وبينهما عدة ألوان ، وبين
التناقض الذى لا يسمح بالتوسط : حياة وموت ، حركة
وسكون ، ذكر وأنثى ، زوجى وفردى ، جوهر وعرض ،
صدق وكذب .. الخ .

— مع ذلك تسمح بعض المتناقضات بحدود وسطى
من جانب واحد : كالظلم بالنسبة للعدل ، فقد يقترب
من العدل أو يبتعد عنه « بعكس الزوجى والفردى والحياة
والموت ... الخ » .

— بين عالمى الصيرورة والوجود تناقض من النسوع
الآخر ، الأول يسمح بالتقارب ، يمكن أن يبتعد أو يقترب
من الثانى . فالوجود مطلق ، ولابد من معرفته معسوفة
مطلقة فى ذاتها . والصيرورة أو اللاوجود الذى يقترب
منه أو يبتعد عنه يناقضه ، لأنه يشترك للوجود ويسمى
للمشاركة فيه « أذ لو كان مثله لصار منافسا له ولم
يسمح بالمشاركة ! » .

— عالم الصيرورة نوع من اللاوجود « لسعيه الدائم الى
الوجود » لكنه لا وجود ينطوى على درجات « مثل الظلم
والكذب » .

فالحكم الصادق « يناقض » الحكم الكاذب « وإن كان
هذا على درجات تقترب من الصدق أو يبتعد عنه » .

والسرمدية — « تناقض » الزمانية « وإن كان من
الممكن أن تمتد وتدوم بعد موتها وانتهائها ، كالفسكرة
العظيمة ، والعمل الفنى الكامل . ولهذا كان لهما خلود
نسبى فى عالم الصيرورة » .

والآله + « يناقض » الإنسان « وأن أمكن - في
حدود الأرضية والبشرية - أن يوصفت بعض الناس -
وهم الصفوة والقلة النادرة - بأنهم الهيون » .

والايدوس (١) + « يناقض » الايدولون (٢)

« النموذج والاصل ، الحقيقة والوجود المطلق ، الماهية
والجوهر . هنا نجد نموذج كل صيرورة . والنماذج
أو المثل متعددة - اخلاقية ورياضية - لكنها تمثّل
وحدة حياة وجماعة مشتركة (٣)

« النسخة الناقصة والظاهرة المتغيرة . تتفاوت بين
وجود مظهرى خداع وآخر مشارك في الماهيات والحقائق
الثابتة ، والصور أو المثل الخالدة . تتفاوت أيضا في
طبيعتها ، فهي جسدية أو جمالية أو نفسية ..

وهي لا ترى بالعين ، حتى لو كانت عين العقل !

لكن العقل يفترض وجود المثل أو الصور الاصلية
كاساس منطقي لا بد من الاقتناع به .

- ثنائية حاسمة ، هوة وانفصال : بين المعقول
والحسوس ، والوجود والصيرورة ، والمثل والاشياء ،
والعرفة والجهل ، والنور والظلام ، والحرية والعبودية .

- علينا نحن أن نقرر : هل نريد البقاء في عسالم

(١) Eidos — وربما استطعنا أن نسميه بتعبير كائناً :

النومين Noumen (مع الفارق بينهما !)

(٢) — Eidolon

(٣) — Koinonia

الضرورة والضرورة ، والتجربة والحس ، أم تريد الارتفاع
الى عالم الفكر والعقل ، والارادة والسلوك ، الاول ينقصه
كل ما يميز العالم الحق من قيم « الثبات والتمسك » ،
الجوهرية والاستقلال » لانه عالم التغير والفساد . اما
الثاني فيحتوى على كل معيار للمعرفة ، كل قانون للفكر
والعلم . لهذا تقاس به المعرفة التجريبية ولا يقاس
هو بها .

— هل يمكن أن يلتقيا ؟

— لا يقطع افلاطون بشيء ، بل يترك الامر للهيميتية
الالهية .. (١) .

— فلماذا ضاعت ولد « المنقذ » : سيكون شمسيتها
بيروميثيوس الذي جلب النار للبشر أو اسكليبيوس الذي
وهبهم فن الطب والعلاج . سيكون مفاجأة : حدثا قريدا
وجديدا قد يتبعه غيره ، وقد ينتهى الامر عنده ويأتى
بعده الفساد ..

— هذا المنقذ هو الذى سيوحد بين المسالين :
عالم التجربة وعالم الحكمة . سيحقق الدولة المثالية
العادلة ، اذ يجمع بين القوة العملية والرؤية الفلسفية .

— فلقد عرف السر الاكبر ، لا يشبهه سر الطب أو
النار : فهم مثال العدل وطلب الخير المطلق .

— الامر اذا لله — لا للعالم التجريبي « الدينامي » ،
ولا لعالم المثل « الوجودي » ، فهو القادر أن يوحد بينهما
لانه هو القوة الوحيدة الفعالة فيهما .

... فن نشأ الدولة المثالية من عالم التجربة ؟ بل
ستكون ... شأنا شأن كل المثل مخالفة له . . ان تحقق
... توافرت الشروط المطلوبة « من تجريد العلية العليا
من الملكية واختيار الحراس والفلاسفة . والتجديد العام
... الخ » . ولن تتم عن طريق الثورة والعنف ... بل
لتحقق حين يشاء الله او المصادفة ان يولد هذا المنقلب ،
فيخلص كل البشر من البؤس ، ويبعد ليل الظلم وينصب
ميزان العدل ..

... حتى يحدث هذا ، ماهو واجب الفلاسفة ؟ عليهم
ان « يربوا » الناس تربية فلسفية تهيمهم لتحقيق الخير
المطلق على الارض ، ان يعلموهم كيف يحافظون عليه كما
علموهم كيف يفكرون فيه . عليهم ايضا ان يعيدوهم
لاستقبال المنقلب والعمل معسره ، حتى لا يدمروه باللؤم
والحسد والغدر والقباء ..

... ماذا يطلب منهم ؟ ما الشروط الواجب ان تتحقق في
من يطمع للحكمة ؟ في من يريد ان يكون فيلسوفا ، وقد
يتاح له فرصة تدبير امور الناس وتصريف شئون حيالهم
السياسية والعملية ، اى فرصة انقادهم بالحكمة
والحكم ؟

... عليه ان يعرف هذه الامور الثلاثة معرفة دقيقة :

١ - عالم التجربة .

٢ - عالم المثل .

٣ - عالم الخير الالهى .

عالم التجربة لكي لا يخدمه السفسطائيون ويسرقوا منه
اذان العامة بكلامهم المختلط البراق ، وعالم المتسلسل

والماهيات الذي يحتوى وحده على معايير المعرفة الحققة
وموضوعاتها ، وعالم الخير الالهى الذي هو « شمس
نهار الاخلاق » ..

— اما عالم التجربة فلا بد ان يعرف انه عالم الظواهر
والقيود ، عالم النقص والعذاب « لانه ان رضى به لن
يستطيع « انقاذه » بالفلسفة .. » لابد ان يعرف خداع
الكلمات التى تفرى ، والاحساسات التى تفسوى ،
والقوى المادية التى تضل . لابد ان يعرف ان هذا العالم
« عالم الزمان والمكان والظواهر » هو الضد من عالم
الحقيقة والمعنى الثابت الاصيل .

— لابد ايضا ان يقتنع بالوجود المطلق الثابت للمثل
« فوق الزمان والمكان » . وبعد ان يتمرس بالطريقة
المنهجية فى التفكير ، ويتدرب على الحياة العملية
والعسكرية ، عليه ان يرجع من حين لآخر الى المجال
الموضوعى الوحيد للعلم ، لكى يعرف ان التصورات
والافكار الحققة ليست مجرد تجريدات من الاشياء
التجريبية ، بل ان الامر يتعلق بالمعايير الثابتة التى
ينبغى ان تقيس الاشياء بمقياسها لتعرفها معرفة صادقة
من شعر بانه يعيش فى عالم المثل الخالدة كانه يعيش فى
وطنه فهو وحده الذى يمكنه ان يتجه بفكره نحو المطلق
والخالد ، ومن احس المسئولية التى تنتظره ليسكون
مرشدا للناس ، ينبغى ان يسكون ثابت الفكر والرأى
كالكواكب الثابتة فى السماء . ان لم يفعل هذا ضل
وتاه بعالمنا التجريبي ، فتش مبثا عن سند يعتمد
عليه .

— اما اسمى واجبات الفيلسوف فهو ان يعرف

طبيعة الواحد الالهي ، الخير المطلق الشامل الفريد
« فليس له مبدأ مضاد كالشر الاصل الحاسم مثلاً » .

— فاسوا ما يوجد على الارض أو يمكن ان يوجد على
ظهرها هو الطاغية ، سواء اكان طاغية فرداً (١) ام كان
هو القوغاء (٢) التي افسدها المحرضون والمشوشون ،
لان الطاغية هو الذي يحاول ان يجعل الشر مبدأ عاماً .
غير ان هذه المحاولة لن تنجح ابداً — مهما ادت في عالم
الحس والتجربة الى الدمار والخراب — لان الشر لا وجود
له في الواقع « في هذا يتاثر افلاطون بالايلىين ! » ولان
كل ما يوجد فهو موجود بقدر ما يشارك في الخير
« ما يوجد في الدائرة هو دائماً ما يتفق مع وجود الدائرة
الكاملة في ذاتها — مثال الدائرة أو الدائرة الخيرة — ،
وهي التي تقصدها عندما نتصور الدائرة أو نقوم
بتعريفها . كل ما عدا ذلك فهو لا دائرة ، نفى وسلب
لوجود الدائرة .. » .

— كيف نعرف الطاغية ، كيف نعرفه ؟

هو — مثل كل ما هو شر — نفى الحاكم الخير ، كما ان
اللا دائرة هي نفى الدائرة الحقة ، والسفسطائي هو نفى
المعلم الصحيح ، والمرض هو نفى الصحة .

— واذا فموضوع التعريف ، وبالتالي موضوع كل
معرفة صحيحة تعبر عن ماهية الوجود بالمعنى العقلي

— Tyrannos

(١)

— Ochlos

(٢)

اليقيني (١) ، هو دائما ما يشارك في الخير ، والوجود الذي يمكن ان نسميه الها هو وحده العلة والمبدأ الذي يتيح هذه المشاركة في الخير ، لانه هو نفسه الخير في ذاته او الخير المطلق « الخسالي من الحسنات لانه خير ! » .

— هذه المشاركة تتحقق على اكمل وجه في عالم الصور او المثل ، فكل صورة او مثال على حدة — كالحقيقة او الجمال او العدالة او المساواة او الدائرة او الدولة والمجتمع .. الخ — هي التي تكون لوجود الحق على نحو نموذجي او معياري اصيل — وكل مثال او صورة يمثل مع سائر المثل او الصور جانبا من الخير الواحد « فالدائرة التجريبية الناقصة تشارك في مثال الدائرة ، والدولة في عالم التجربة تشارك في مثال الدولة . كل الموجودات في عالم التجربة ناقصة متغيرة ، وهي تشارك في ضدها ، أي في وجود كامل في ذاته » — هل يناقض هذا مبدأ عدم التناقض الاياي ؟

— لا يناقضه . لان هذا المبدأ لا ينطبق الا على عالم الواقع والتجربة ، ولان الفكر عندما يكون في مجال المشاركة لا يكون في مجال وجود افعى بل في مجال وجود رأسي يعبر عن مشاركة الوجود الناقص المتغير في الوجود الكامل الثابت ، عن علاقة اللاوجود بالوجود نفسه .

— الله — او الخير الواحد الاسمي — هو علة هذه المشاركة . فالحياة تكون في هذه المشاركة ، والله هو

(١) noëtique (من nous او nous أي العقل) .

علة كل خير ووجود . (١) وليس للأشياء ولا لعالم التجربة والظاهر من وجود إلا بقدر ما تقاس بالنموذج أو المثال الذي يضعه الفكر ، بقدر ما يمكنها أن تشارك فيه .

— المشاركة هي شرط الفكر الموضوعي والمعرفة نفسها .
ثم يقرر أفلاطون طبيعة هذه المشاركة إلا في مرحلة متأخرة من تطوره :

نقول في الأحكام والقضايا الحملية : أ هي ب « هذه دائرة » أوس هي م « أينا مدينة » . والكيونة هنا تعبر عن التساوي . لكن حين يقاس كلاهما بحقيقة الدائرة أو بحقيقة المدينة يصبح معناها الشوق والنزوع والطموح للمشاركة . فكل ما هو تجريبي يشترك للمشاركة في الوجود الكامل الموجود في ذاته ، أو للخير الذي تمثله سائر المثل كل من ناحيته .

— فإله أو الخير الاسمي هو سبب المثل وعلتها « لأنها تشارك فيه » كما هو سبب عالم الأشياء والظواهر « لأن كل شيء يمكن أن يشترك للمشاركة في المثل » .

— هذا الامكان (٢) لا يأتي من المثل نفسها ، فهي مكتفية بذاتها ، بل يأتي من الله « الذي يفوق الوجود في الرتبة — أو الشرف والكرامة — والقوة » إذ لولا خيرته ما كان هناك ثبات .

— وأذن فعلة نزوع الأشياء إلى الخير هو الخير نفسه ، لأنه متعال على الأشياء وكامن فيها في نفس الوقت كقوة

Causa existentialis (١)

dynamis (٢)

وامكان ، وهي لا تأتي من المثل المتعالية على الاشياء
لان المثل غايات وأهداف وتماذج لا قوى دينامية ، ولا من
الاشياء نفسها ، لانها ناقصة وبلا ماهية .

— والخير الواحد ومثال المثل : الله او الخير الالهي ،
لا يكاد الفهم يعرفه الا معرفة تقريبية ، لا يمكن التعبير عنه
الا من وجهة نظر أسطورية لا فكرية دقيقة « كمسا في
الجمهورية وفايدروس وطيماروس » .

— انه لا يدرك ، أي لا يعرف ولا يحدد ، لان الفكر
تحديد وتعريف . وهو مثال المثل — الخير في ذاته — الذي
نقاس به المثل الاخرى ، كما تقول (١) بالقياس الى سائر
الاعداد « ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ » . « واولها فهو فوق الفكر الماهوي ،
وفوق كل المثل وقبلها ، كما ان العدد « ١ » فوق كل
الاعداد وقبلها ، وان كان كل عدد في ذاته ، وكل مثال
اتمه واحدا او وحدة .

اذا كانت كل المثل « وجودية » (١) ، فان مشيئال
(٢) وحده فعال ودينامي (٣) : — هو في «الجمهورية
س» التي تتحكم في قبة السماء ، والسماء تزينها
كالنواكب الثابتة ، وهو الذي يشيع الحياة والدن
جود في عالم الكائنات والاشياء .

وهو في « فايدروس » الرب الذي يقود مسوكب
ب الراقص والنفوس الفردية تتراحم في حاشيته

لنفوتنا بذكره الى المثل الخالدة ونماذج الوجود الازلي .

.. وهو في « شيمائوس » الصانع الخير الذي يجبل الكون من الفراغ (٤) « او اللاوجود » بعد ان ينظر للمثل ويجعلها . وطبيعته الخالية من الجسد هي التي جعلته يبنى العالم « مكان الصيرورة » - ويجعل منه كائنا حيا حافلا . هو الذي احال الفوضى الى نظام ، الا لا يلقى به ان يخلق الا الجميل . وهو الذي جعل للجسد نفسا والنفس عقلا ، واخرج السكائنات من اللاوجود الى الوجود .

.. وهو في المجال الرياضي والحسابي الوحدة المطلقة السابقة على كل كثرة وتعدد .

.. وفي مجال المثل - او جماعتها الحية المتجانسة - هو الذي يفوقها في الوجود والرتبة والشرف ، وهو مصدر الخير فيها وفي سائر الكائنات ولهذا لا يكساد العقل يقدر على التفكير فيه .

.. كل المثل « تمثله » وتشارك فيه ، وهو وخذ المبدء الصانع الذي يهدي الكائنات الناقصة الى السكمال ويدلها على طريقه .

.. وهو فكرة الاله نفسها التي تتردد في صور مختلفة في أعمال افلاطون .

.. والان .. ما شان المثل ؟ الها دور في انقاذ العالم ؟

.. لم يوضح افلاطون ترتيب المثل وتنظيمها ، لكن يمكن ان نستخلص طبيعتها من محاوراته : -

Agathón
Xora —

(٢) Ontic
(١) Dynamic

(١)
(٢)

« فهي لا زمانية ولا مكانية » قبلية بلغة كانط ! »
يسرى الخير فيها جميعا ، والحق والصدق طابع مشترك
بينها ، وهي متعددة « لان وحدة المعرفة لا تقسم بغير
هذا التعدد ، ولانها تفترض وجود بعضها وعلاقتها ببعضها
كالايجاب والسلب ، والصدق والكذب ، والظلم والعدل ،
والواحد والغير . . » ولكنها في نفس الوقت واحدة ،
تمثل جماعة حية مشتركة ، نسقا عضويا متجانسا .
واذا اختلف الواحد منها عن الآخر في نوع وجوده ، فهي
جميعا في الوجود متشابهة ، اذ هي موجودة في ذاتها ،
مكتفية بذاتها ، مطلقة ، ثابتة وخالدة .

« هي باختصار جواهر ونماذج اصلية باقية ، حتى
الصانع لم يخلقها بل يتطلع اليها ويحاكيها » معاكسة
الشجار والرسم للسرير في ذاته ! » وهي كذلك « ابتداء
من » جورجياس » وخصوصا في « السفسطائي » نسب
وعلاقات « كالاختلاف ، والتضاد ، والسلب » لكن اعلامها
واهمها واحمها هي مثل الخير والحق والجمال :

« الخير ، لانه ليس مثلها علة نموذجية (١) فحسب ،
بل هو علة وجودية دينامية . (٢)

« والحق ، لان الحقيقة مشتركة بينها جميعا .

« والجمال ، لانه المثال الوحيد الذي يمكننا ان نفكر
فيه بالعقل والفهم معا ، اي كنموذج مطلق وصورة موجودة
في عالم الحس » في جمال وردة او حسن فتاة . . الخ
هنا نسمع نداءه الذي يصل اليها من عالم المثال ليحرك

Causa Exemplaris

(١)

Causa Existentialis

(٢)

فيينا الشوق ويوقظ فيينا الحب « الايروس » كلما راينا صورته على وجه الاشياء « فى التناسب الرياضى ، والتجانس الموسيقى ، والنظام والغائية فى العالم » لهذا فهو علة محركة (١) للشوق والحب ، متعالية وكامنة فى عالمنا المحسوس .

— هى فى النهاية اصل الوجود والحقيقة معسسا « ميتافيزيقية — وجودية ، ومنطقية — معرفية ، نظرية وعملية فى آن واحد » .

— ماهو موقف الفكر منها ؟ ماواجبه نحوها ؟

ان العقل يفكر فيها بالجدل وبالتركيب « دياكتيك وسيليتيك » ، وبالتحليل « او التقسيم » وبالتأليف « دياريزيه وسينتزيه » . لكن واجبه ومهمته ان يعرفها يوجد معها وفيها وبها . . لا ليدير ظهره او يصرف نظره عن الكائنات المحسوسة المتغيرة ، بل ليحسن فهمها وتقديرها وقياسها بمقياس المثل والنماذج ، اى ليغيرها ويعدلها ويرتفع بها « على اساس مثال التساوى او العدالة مثلا » .

— لكى تمثل « المثل » الخير بشكل فعال لابد ان يوجد عالم تكون هى هدفه وغايته ، مقياسه واساسه من ناحية الوجود والمعرفة جميعا — هذا هو اساس نظرية افلاطون عن الصيرورة والمشاركة والحب والنفس ، اساس «دليله» على وجود الله ومعانيته « ان جاز التعبير المتأخر عن التيوديسيه » ، اساس الجهد والمعاناة فى شخصية

أفلاطون وكفاحه لتحقيق الاتحاد بين الوجود والضرورة
في عالمنا التجريبي بقدر الامكان ، بقدر ما تسمح به ظروف
هذا العالم .

— لكن كيف سنرقى لسماء المثل ، لكواكبها الخالدة
الساطعة الضوء ؟ كيف لنا ان نعرفها ونشارك فيها ؟ من
يصنع هذا الجسر ومن يعبره ؟

— تعبره نفس الانسان ، بالحب وبالشوق الظمان
« الأيروس » .

— تطورت فكرة أفلاطون عن النفس من « فايدون »
الى « فايدروس » الى « طيماوس » ؛ من النفس الخالدة
لانها حياة ومختلغة عن الجسد « قبر النفس أو الموت » ،
الى النفس التي تتحرك بذاتها وتختلف عما يحرك غيره
أو يتحرك به ، الى نفس كلية هي القانون الباطن للكون .
النفس في « فايدون » جوهر حي ، لانه يشارك في مثال
الحياة — بالتذكر أو بالضدية . وهي في « فايدروس »
مبدأ الحياة والحركة ، وما يتحرك من نفسه فهو خالد ،
اذ لو مات فسوف يموت الكون كله وتفنى الحياة . ليس
هناك تعارض ، بل تطور من المستوى الفردي الى المستوى
الكوني .

— النفس مبدأ تلقائي متحرك بذاته . من هنا تأتي
قدرتها على المشاركة ، لان كل ما هو حي — لا الانسان
وحده بل الكون كله — له نفس ذاتية الحركة . والمشاركة
لا تتم الا بالنفس وفي النفس ، سواء اكانت هي الفردية
ام الكونية . فهي مبدأ التفكير العقلي والحركة الذاتية في
الفرد . وهي مبدأ والحياة والحركة الذاتية في
الكون .

المعرفة على هذا هي الحركة غير المكانية ولا الزمانية النفس العاقلة ، وهي لهذا أيضا تختلف عن حركة كل الموجودات الخاضعة للضرورة في عالم المكان والزمان والأجسام ، كل تفكير أو حركة عقلية هي في الواقع حوار يتم في النفس ذاتها وينقلها إلى الوجود « من الحس إلى العقل في المعرفة ، ومن اللا إلى النعم في الحكم » .

— الحياة والمعرفة اذن مرتبطتان ، لانهما مشاركان في المثل « معرفة النفس الفردية شرط لمعرفة النفس الكونية ، لان الكون يعكس صورة الانسان ونفس الانسان تعكس صورة الكون . ومعرفة الجدل شرط لمعرفة النفس الفردية ولكل معرفة بالذات او الكون ، لانه هو ماهية الفلسفة وجوهر التفلسف » . (١)

— حركة النفس « ديناميتها » هي القوة التوحيدية التي تحقق المشاركة في المثل « او هي الانتليخيا بتعبير أرسطو وليبنتز » والنفس تنتهي لعالم الصيرورة والضرورة والتجربة ولكنها لا تستقر فيه ، بل تسعى للعلو عليه . غير أنها تواجه دائما بالمقاومة ، أما بسبب الجسد ووجودها في عالم المكان والزمان الخاضع للضرورة ، أو بسبب طبيعة الفكر نفسه . فالفكر حوار ، اختيار بين لا ونعم ، وكذب وصدق ، شر وخير — والنفس هي المجال الوحيد للحوار بين الطرفين .

— تتميز النفس عن الجسد والأجسام المحسوسة —

(١) فون استر ، تاريخ الفلسفة ، ص ٦١ - كرونر - شتوتجارت

كما تقدم — بأنها مبدأ حركتها الدائبة ، كما تتميز من
المثل — التي هي نماذج وغايات وأهداف في ذاتها —
بأنها حركة مندفعة مشتقة إلى هذه المثل .

— وحيث تكون الصيرورة تكون المشاركة والشوق ،
يكون الوجود واللاوجود .

— والقوة الوحيدة التي يمكنها التوحيد بين الوجود
واللاوجود هي النفس التي تسعى للكمال وتشتاق للمشاركة
في المثل والنماذج الأصلية « واللاوجود تصور حدى ،
هو « الغير » من الناحية الجدلية ، لانه « غير » كل ماهو
واقعى ، ولهذا لايعبر عنه إلا بالأسطورة . لقد خلقه الله
أو الخير المطلق ، عندما خلق الوجود ، ولكنه حدد له
مكانه ودوره ، لكي تكون الظواهر ظواهر ، ولكي يفنى ما في
الزمن ويبلى . ويبقى الله — وهو قمة الوجود ومصدره —
مختلفا عن اللاوجود اختلافا أساسيا ، فعلاقته به كعلاقة
المرية بالطفل الذي لم تلده وليسكنها ترعاه .. ويبقى
اللاوجود — الذي يعجز الفكر عن تبرير خلقه فيلجأ
للأسطورة « طيماوس » — في صورة السلب ، فهو
شرط تعدد المثل وكثرتها وغيبتها ، وهو كذلك
شرط تعدد سبل المعرفة العقلية ومراحلها ..

— بالنفس — التي تملك قوة المشاركة — وبمشيئة الله
— الذي يهدى الكائنات الناقصة للكمال ، يمكن أن يتحد
الوجود « المثل » والصيرورة « النفس وعالم الحس » ،
أن يتحد الأرضى وفوق الأرضى ، أن يمتد الجسر على
الباوية الفائرة الفم .

— هل يمكن أن يلتئم الصدع ؟ هل يمكن أن تتحد

الثنائية ؟ هذا هو واجب الإنسان ، هو — بالتعبير الحديث — مسئوليته والتزامه ، من ناحية المعرفة وناحية الاخلاق والسياسة . لن نفهم هذه الثنائية حتى نفهم ان مصرفة المثل تحررنا وتمكننا من السعى اليها والعمل على تحقيقها — بقدر الطاقة والامكان ! حتى نفهم ايضا ما يحول بيننا وبين هذا التحرر من معوقات وضغوط واوهام و«أصنام» .
واول هذه الاصنام هو الكلمات التي تقيدنا منذ الطفولة وتجعلنا عبيدا للظلال والاصداء « حيث يعيش السفسطائي في ظلام اللاوجود ، يفسد ويتخادع في كهف لم يتحرر منه بعد . . » .

— هذه الثنائية او التضاد الاساسي يقوم بين الخير الذي يحررنا « وتمثله كل المثل » والضرورة الآلية التي تقيدنا « كأننا مجرد أجسام لا عقول مفكرة » .
— هذه الثنائية : بدلا من ان تلعبها « كما فعل نيتشه ويفعل اليوم كثير من المشوشين » حاول ان تقهرها ! ان تقهرها حتى تصبح حرا .

— ومن الحر ؟ من — بالفكر وبالعقل — اتجه الى المثل فلم تستعبده الاشياء . من رفض حياة في كهف لا يشهد فيه الا الاشباح ولا يسمع غير الاصداء . من فك قيود الليل ، الجهل ، الدل ، ونخرج — نبيلًا وشجاعًا — كي يغزو النور . . من انقلد نفسه ، كي ينقلد غيره .
— ومن المنقلد ؟

رجل يجمع بين الحكمة والقوة ، بين الرؤية والسلطة . بين مجال الوجود والماهية ومجال الحس والتجربة «ولهذا يتحتم ان تكون لديه المعرفة بالرياضيات ليحقق المشاركة بينهما ! » .

عن طريق الحب « الأيروس » (ἔρως) : الشوق الدائب لوجود المثل الحق ، أى للحكمة « ومن طريق الجسد « الديالكتيك » كطريق صاعد اليها « ، يمكنه أن يوحد بين العالمين ، أن يطبع صورة المثل على وجه الشيء ، أن يقرب مجتمعه الفاسد من المجتمع الأمثل ، أن يخرج أخوته المسجونين - منذ طفولتهم أو منذ القدم - إلى نور الشمس ، أن يختم آخر فصل فى مأساة البشرية .

- بنظرية المثل مع نظرية الحب « الأيروس » بالقول السقراطى « اللوجوس » مع الاسطورة ، بالمشاركة مع احساس بالهاوية « الثنائية » ، بالحماس الفلسفى مع ادانة العالم (١) ، بهذا يوحد بين النموذج « أيدوس » والنسخة « أيدولون » وحدة رأسية لأعراق بطيئة « ولهذا كانت عاطفة كفاحه فى صميمها عاطفة الهية ، فهو مواطن فى العالمين » .

* اسمى ما يحققه « الأيروس » هو إنقاذ الدولة . ولكن المتحاورين المشهورين فى « الماديه » (وخصوصا ديوتيميا الحكيمه) يختلفون حول المنقذ : أهو المربى أم الشاعر أم المشرع ؟ ومع ذلك يمكن أن نفهم من كلام ديوتيميا أن الأيروس - فى جانبه الروحى الذى ينجب « أطفالا » أخلد من الأطفال الجسديين ! - هو الذى ربى الكبار من الشعراء والفنانين والعشاق والمشرعين وسقراط نفسه ، وهو الذى علمهم مواجهة القناء والفساد . (الماديه ٢٠٨ - ٢٠٩) وكذلك كتاب جرهارد كروجر « البصيرة والعاطفة - جوهر الفكر الأفلاطونى » لفرانكفورت ، كلوستزمان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢ ، ص ١٧٢ .

(١) هوفمان ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

— لكن المنقذ ليس مثالياً أعمى . فالعلم عسير ، والحالم يعلم مفتوح العينين :

— فليس من السهل على كل انسان أن يفصل عن العالم السفلي ليطمع الى الأعلى ، أن يخرج من الظلام والضلال والاضطراب الى النور والوصى والحرية .

— وليس من السهل أن يتحقق عالم المثل « أو قل عالم العقل » فوق الارض الناقصة بطبيعتها ، وسط الناس المفلطرين على الحسد والشر والقدر .

— ليس من السهل أخيراً أن يوجد هذا المنقذ ، وإذا وجد — بمعجزة أو مصادفة — فلن يسلم من شمس الناس .

— الامر عسير ، وجناح العلم كسير . ماذا نفعل كي يخرج هذا المنقذ من كهفه ؟

تربيته ونحول نفسه . لكن كيف ؟ الحكمة ستوجهه نحو الخير . « معرفة الاشياء جميعاً لا جدوى منها ان لم تعرف هذا الخير ! » الجمهورية ٥٠٥ - ب .

— هل يكفي هذا ؟ هل يغنى كنز الحكمة عن سيف القوة ؟ وإذا الحكمة والسيف اجتماعاً ، هل يولد حاسم مدينتنا المثلى ؟

— لا يكفي العلم . لابد للمنقذ من أكبر قدر من المشاركة في عالم المثل . لابد من أكبر قدر من الجهد والكفاح والعذاب « ليعرف » مثال الدولة العادلة ، ويحاول « التقريب » بينه وبين نظام الدولة القائمة — التقريب بقدر الطاقة والامكان ، وبقدر ظروف العالم والواقع ..

— والامر أخيراً لله ، في يده ، رهن مشيئته . فهو

السيد ، لسنا إلا أدواؤه « القوانين » ٦٤٤ د .

— المحنة تشتد علينا ، والليل طويل ممتد . هل نولد
معجزة كبرى ، أم أن المهد هو اللحد ؟ هل يبعث يوما
قنراه ، أم يمضي العمر ولا يبدو ؟ — المنقلد في الكهف
سجين ، مفلول يرسف في القيد . فلعل الها ينقلده ،
ويمن علينا بالوعد . المنقلد حر لا يحيا ، ما بين عبيس
كالعبد ، والمنقلد شهم وكريم ، يسفخو بالنور بلا حد ،
ويغنى الخير « بلا حسد » .

— هل يبقى أم يهجر كهفه ؟ ..



المنقذ يهجر كهفه

من المظلم إلى الحقيقة ، من الظلم إلى العلم ، من
الحس إلى العقل ، من الصيرورة إلى الوجود ، من الضرورة
إلى الحرية ، من الظلام إلى النور ، ومن الظلم إلى
العدل :

ثلاثة مجالات تكون لب الفلسفة الأفلاطونية :

— عالم الكينونة والصيرورة والضرورة الذي يشتمل
للوجود الحق « المثل » .

— المثل أو الصور النموذجية والوجودات المطلقة الثابتة
التي تشارك في الخير المشترك بينها .

— الله أو الخير المطلق ، وهو القوة المحركة « الدينامية »
للوجود والصيرورة والكون ، وهو الذي يوجد كثرة المثل
ويفيض الخير عليها وعلى كل شيء (١)

— والنفس وحدها هي التي تقطع هذا الطريق الشاق
من عالم الكينونة إلى عالم المثل إلى الله . إنها تنتمي
لعالم الكينونة ، ولكنها لا تكف عن السعي إلى معرفة الوجود
الحق . تسبح في نهر الظواهر والتجربة ، لكنها لا تريد
أن تغرق فيه .

— كيف نوضح هذا ؟ برمز الكهف « أمثولته » أو
تشبيهه . فهو الرمز الحي الملموس لنظرية المثل ،
ونظرية الحب الفلسفي « الأيروس » الذي يدفع النفس

(١) هوفمان ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

لمبور الهوة ، للعلو من الصيرورة الى الوجود ، من الجهل الى العلم ، من العبودية الى الحرية .

— والرمز يصور قصة ، قصة جهد وصراع . وصراع الموج عسير ، قد تفرق فيه او تنجو ، فليتنظر كل منسا كيف سينقلد نفسه ، اخوته ومدينته والعالم كله . واذا سقط المنقلد لا خير . فالمنقلد يتحمل قدره ، والقدر ينادى في صمت : — هو امر حياة او موت .

سقراط : والان ، قارن طبيعتنا من وجهة نظر التربية ونقص التربية بمثل هذه التجربة . تأمل هذا : اناس يقيمون تحت الارض في مسكن اشبه بالكهف . مدخله الممتد الى اعلى يواجه ضوء النهار . في هذا المسكن يقيمون منذ الطفولة ، مقيدون بالاغلال من سيقانهم ورقابهم بحيث يبقون في نفس الموضع ، فلا يملكون الا النظر الى الامام ليروا ما يواجههم . انهم بسبب هذه القيود والاغلال عاجزون عن التلفت برءوسهم « والنظر » فيما حولهم . في امكانهم مع ذلك ان يبصروا نورا ياتي من اعلى ومن بعيد ، وان كان ينبعث من نار تلمع خلفهم . بين النار وبين المقيدون بالسلاسل « اى في ظهورهم » يمتد في الجهة العلوية طريق بني على طوله — تصور هذا — جدار منخفض شبيه بالحواجز التي يقيمها المهرجون « اصحاب الالعب البهلوانية والعرائس المتحركة » امام الناس ليعرضوا عليهم العابهم .

— قال ، هذا ما اراه .

— تأمل كذلك كيف يعبر الناس على طول هذا الجدار الصغير حاملين مختلف الاشياء من تماثيل وصور من

الحجر والخشب وغير ذلك مما يصنع البشر ، فيحدث بعضهم مع بعض كما هو منتظر ، ويمر البعض الآخر صامتين .

— صورة غريبة هذه التي تتكلم عنها ، هكذا قال ، ومساجين من نوع قريب .

— قلت : انهم يشبهوننا نحن البشر شيئا تاما ، مثل هؤلاء الناس لم تقع أعينهم منذ البداية ، سواء اكان ذلك من انفسهم ام من غيرهم ، الا على الظلال التي تلقيها النار على جدار الكهف المواجه لهم .

— قال : وكيف يمكن ان يكون الامر غير ذلك ماداموا قد اجبروا على عدم تحريك رؤوسهم طوال حياتهم .

— ولكن ماذا عساهم يرون من هذه الاشياء التي يحملها الناس « خلف ظهورهم » ، الا يرون هذه « الظلال » نفسها ؟

— الامر كذلك في الواقع .

— لو كان في وسعهم ان يتحدثوا مع بعضهم البعض عما يرون ، الا تعتقد انهم كانوا سيتحسبون ان ما يرونه هو الوجود ؟

— بالضرورة .

— ماذا يكون الامر اذن لو ان هذا السجن تردد فيه صدى من الجدار المواجه لهم ؟ الا تظن انهم كلما صدر صوت عن واحد من الذين يمرون خلف المسجونين امتقدوا ان الحديث انما يصدر عن الظلال التي تمر امامهم ؟

— لا شيء غير ذلك ، بحق زيوس .

— قلت : ان امثال هؤلاء المساجين ان يعتقدوا في واقع الامر ان هناك شيئا حقيقيا سوى ظلال الادوات « التي يحملها العابرون » .

— قال : بالطبع هذا امر ضروري .

قلت : تتبع اذن بنظرك كيف يفك هؤلاء المسجونون من قيودهم ويشفون في نفس الوقت من فقدان البصيرة ، وتفكر عندئذ كيف تكون طبيعة فقدان البصيرة هذه ان حدث لهم مايلي . كلما فكت السلاسل عن احدهم واجبر على الوقوف على قدميه فجأة والالتفات برقبته والسير قدما والتطلع للنور ، فلن يقوى على ذلك الا اذا عانى اما « شديدا » ، ولن يستطيع من خلال الوهج ان ينظر الى تلك الاشياء التي رأى ظلالها من قبل . « لو حدث له كل ذلك » فماذا تحسبه يقول ان أخبره احدهم بان مارآه من قبل لم يكن الا عدما ، وانه الان اقرب الى الوجود ، وان نظره اكثر صوابا لانه يلتفت الى ما هو اكثر وجودا ؟ ولو ان احدا عرض عليه الاشياء التي مرت عليه واحدا بعد الآخر واضطره ان يجيب عن سؤاله عما هو هذا الشيء ، الا تعتقد انه سينحاز كيف يرد عليه وانه سيعتد ما رآه بعينه من قبل أكثر حقيقة مما يعرض عليه الآن ؟ .

— بالطبع .

— واذا اجبر احد على النظر الى النور « المنبعث من النار » ، ان تؤمل عيناه ويتمنى ان يحولهما عنه ويفر الى ما يقوى على النظر اليه ويعتقد ان مارآه اوضح في الواقع بكثير مما يعرض عليه الان ؟ .
— الامر كذلك .

— قلت : وإذا حدث أن جذب به أحد بالقوة من هناك
وشده على الطريق الوعر « إلى خارج الكهف » ولم يتركه
قبل أن يعرضه لضوء الشمس ، أن يشعر عندئذ بالألم
والسخط : إذن يحس ، وقد وقف في نور الشمس ، بأن
عينيه قد بهرهما الضوء الساطع ، وأنه لن يكون في وسعه
أن يرى شيئا مما يقال له الآن أنه حق .
— لن يقوى أبداً على ذلك ، أو على الأقل لن يقوى عليه
فجأة .

— اعتقد أن الأمر يحتاج إلى التعود إذا كان عليه أن
يرى ما هناك « أي خارج الكهف في ضوء الشمس »
وسيتمكن في أول الأمر « نتيجة لهذا التعود » من النظر
في يسر شديد إلى الظلال ، وسيكون في وسعه بعد
ذلك أن يرى صور الناس وبقيّة الأشياء منعكسة على
صفحة الماء ، حتى يتمكن أخيراً من رؤية هذه الأشياء
نفسها « أي الموجودات الحقيقية بدلاً من انعكاساتها » .
الا يكون في وسعه أن يرى من بين هذه الأشياء ما يتجلى
منها في قبة السماء كما يرى السماء نفسها ، وأن تكون
رؤيته لها بالليل حين يتطلع ببصره إلى ضوء النجوم
والقمر أيسر من رؤيته للشمس وضوئها بالنهار ؟
— لاشك في ذلك .

— اعتقد أنه سيتمكن آخر الأمر من النظر إلى الشمس
نفسها لا إلى صورتها المنعكسة في الماء أو حيثما ظهرت
فحسب ، وسيتمكن من النظر إلى الشمس نفسها كما هي
عليه في ذاتها وفي الموضع المحدد لها ، لكي يشاهدها
ويتعرف طبيعتها .

— من الضروري أن يصل به الأمر إلى ذلك .
— وبعد أن يبلغ ذلك سيكون في مقدوره أن يجمل

القول منها « أى عن الشمس » فيعرف أنها هي التى
تضمن « تعاقب » فصول السنة كما تضمن « مر » السنين
وتتحكم فى كل ما هو موجود الآن فى محيط الرؤية ، بل
أنها علة كل ما يجده أولئك « المقيمون فى الكهف » حاضرا
أمامهم على نحو من الانحاء .

— واضح أنه سيصل الى هذا « أى الى الشمس وما
يستضيء بنورها » بعد أن تجاوز ذلك « أى ما كان ظلا
وانعكاسا فحسب » .

— ماذا يحدث الآن لو تذكر سكنه الأول وتذكر المعرفة
التي كانت سائدة فيه والمساجين الذين كانوا معه ؟ إلا
تعتقد أنه سيسعد بهذا التغير الذى حدث له بينما
يأسف لأولئك ؟

— أسفا شديدا .

— فإذا حددت فى المكان القديم « بين من كانوا يقيمون
فى الكهف » جوائز والوان معينة من التكريم لكل من يرى
الاشياء العابرة رؤية حادة ، ويتذكر ما يمر منها فى المقدمة
ثم ما ينبعها أو يتفق مروره معها فى وقت واحد ويكون
أقدرهم على التنبؤ بما سيأتى فى المستقبل قبل غيره ،
تعتقد أنه « أى ذلك الذى غادر الكهف ورأى نور الشمس
والحقيقة » سيسحق الشوق اليهم « أى الى الذين لا يزالون
فى الكهف » لكي يتنافس مع الذين يضعونهم موضع
التكريم والقوة ، أم تعتقد معنى « على العكس من ذلك »
أنه سيأخذ نفسه بما يقول عنه هوميروس « من خدمة
رجل غريب فقير » وسيحتمل كل ما يمكن احتماله ويؤثره
على امتناع الآراء « التى يؤمنون بها فى الكهف » والحياة
كما يحيون ؟

— أعتقد أنه سيفضل أن يحتمل كل شيء على أن يحيا

تلك الحياة « التي يعيشونها في الكهف » .
.. قلت : والآن تفكر في هذا : لو حدث لذلك الذي
خرج على هذا النحو من الكهف أن هبط اليه مرة أخرى
وجلس في نفس المكان « الذي كان يجلس فيه » ، أن
تمتلئ عيناه بالظلمات بعد رجوعه فجأة من رؤية
الشمس ؟

قال : طبيعي جدا أن يحدث له ذلك .
.. فإذا عاد إلى الجدال مع المقيدين الدائمين هنالك
حول الآراء المختلفة عن الظلال ، في الوقت الذي لا تزال
فيه عيناه تعشيان « من الضوء » قبل أن تعودا سيرتهما
الأولى .. الأمر الذي سيستغرق منه زمنا طويلا حتى
يعود عليه .. إلا تعتقد أنه سيعرض نفسه للسخرة وأنهم
سيحاولون اقناعه بأنه لم يغادر الكهف إلا ليرجع اليه
بميين مريضتين ، وأن الأمر لا يستحق أبدا أن يشق
الإنسان على نفسه بالصعود إلى هناك ؟ وإذا حاول أحد
أن يمد يديه ليفك عنهم قيودهم ويصعد بهم إلى أعلى ،
« إلا تعتقد » أنهم لو استطاعوا أن يمسكوا به ويقتلوه
فسوف يقتلونه حقا ؟
.. قال : يقينا سيفعلون ذلك . (١)

(١) الجمهورية ، الكتاب السابع ، من ١٥١٤ - ٢ إلى ١٥١٧ - ٧ ، الترجمة
العربية للدكتور فؤاد زكريا من صفحة ٢٤٦ إلى صفحة ٢٤٩ . وقد تكرر هذا
الجزء من المحاورة في مقال عن كهف أفلاطون من كتاب مدرسة الحكمة (ص
٢١ - ٤٥) وفي دراسة هيدجر عن نظرية الحقيقة عند أفلاطون التي قدمتها في
كتابي «نداء الحقيقة» (ص ٢٠٣ - ٢٥٩) . ووجدت من الضروري الاستشهاد به
في هذا السياق ..

— ما معنى هذا الرمز ؟ ماذا يقصد أفلاطون بهذه الحكاية ؟ انه يتولى الجواب بنفسه ، يقوم بتفسيرها بعد الانتهاء من روايتها مباشرة « ١٥١٧ ، ٨ الى ١٧ د ، ٧ » .

— فالمسكن الذى يشبه الكهف هو صورة « المقر الذى يشبدي للنظر كل يوم » . والنار المتوهجة فى الكهف ، فوق رهوس سكانه ، هي « صورة » الشمس . وقبة الكهف تمثل قبة السماء . تحت هذه القبة يعيش البشر مرتبطين بالأرض مقيدون بها . كل ما يحيط بهم وبشفلهم هو بالنسبة اليهم « الواقع » او الموجود . فى هذا المسكن التشبيه بالكهف يحسون انهم « فى العالم » ، يشعرون انهم « فى بيتهم » ، يجدون كل ما يشقون فيه ويعتمدون عليه .

— هذه الانواع المختلفة من التطابق بين الظلال والواقع الذى يجريه الانسان كل يوم ، بين انعكاس النار فى الكهف والنور الساطع الذى يضرع الواقع القريب المألوف بين الاشياء الموجودة خارج الكهف والمثل ، بين الشمس ومثال المثل — هذه الانواع المختلفة من التطابق لا تستنفد مضمون الرمز . فهو يروى لنا أحداثا ولا يقتصر على بيان الأماكن التى يقيم فيها الانسان داخل الكهف وخارجه . والاحداث التى يصورها هي مراحل انتقال من ظلام الكهف الى ضوء النهار يعقبها الرجوع من ضوء النهار الى ظلام الكهف — هي فى الواقع مراحل انتقال من

مستوى للمعرفة الى مستوى أعلى منه ، من مفهوسوم غامض عن الحقيقة الى مفاهيم أخرى أكثر وضوحا .

— فى المستوى الاول يحيا البشر فى الكهف مقبدين بالسلاسل والاغلال ، اسارى التعود على القسرب والمالوف ، انهم يعيشون فى عالم « الكلمات » ، وهو العالم الذى ينشأ فيه الانسان بالطبيعة ، ويقيد بالنظم والعلاقات الاجتماعية . هذا العالم يولد فيه الانسان ويستسلم له . بل ان الناس جميعا تحيا فيه على نحو سلبى ، أشبه بعبيد مفلولين ، تحملهم سفن الرق الى هدف مجهول . قيدوا من أعناقهم وسيقانهم بالسلاسل ، طرحوا فى كهف سقى مظلم ، لا يستطيعون ان يلتفتوا وراءهم ، لا يرون الا الظلال التى تتحرك على جدار مواجه لهم ، لا يسمعون غير الاصداء التى تصل الى آذانهم ، لا يدرون أن هذه الظلال والاصداء ليست سوى ظلال واصداء .. هم فى مرحلة خداع الكلمات ، مرحلة الظن او التخمين « ايكازيا » (١) ، يحيون فيها منذ الطفولة ، وقد يعيشون فيها ويموتون ضحايا السفسطة والسفسطائيين ، والجهال والذجالين .. هذا العالم هو نسخة كل النسخ على الاطلاق ..

— فى المستوى الثانى يحدثنا « الرمز » عن الخلاص من القيود والاغلال . فقد يتحرر احد المسجونين أو يحرره أحد . سيمكنه أن يتلفت برأسه ويحرك رقبتة وساقيه . وستؤله حركة أعضائه ، لاسيما اذا نهض واقفا على قدميه

ومشي على الطريق الذي كان مدخله يقع في ظهره وظهر زملائه المساجين . وهو الطريق المؤدى الى أعلى وإلى خارج الكهف . . . وستؤله أيضا عيناه لأنه سيرى نارا سناعية مشتعلة وراء ظهورهم ، وسيدرك أنها علة الظلال التي تسقط على الجدار المواجه لهم . وسيصبح " أكثر اقترابا من الموجود " الجمهورية ٥١٥ د ، ٢ " لأنه سيشاهد موكب الممثلين العابرين على الطريق الممتد بين النصار والمساجين ، وسيعرف ان اشكال هؤلاء الممثلين وادواتهم هي الظلال التي كان يراها معهم ، وان اصواتهم هي الاصدااء التي كانوا يسمعونها . وسيفرح لأنه يرى الان بشرا حقيقيين ومدركات واقعية ، بدلا من رؤية الظلال " نسخ الاشياء " وسماع الاصدااء " نسخ الكلمات " . أخذت الاشياء الاصلية الواقعية تعرض نفسها كما تعرض ظلالها على ضوء النار المشتعلة داخل الكهف . فاذا اتفق للعينين ان تقع على الظلال ، غشيت هذه الظلال على البصر وحجبت عنه رؤية الاشياء نفسها . عندئذ يمكن ان يعتبر ان ما كان يراه من قبل - اي الظلال - أكثر تكشفا ووضوحا أو أكثر حقيقة (١) مما يظهر له الان " نفس الموضع السابق من الجمهورية " . وربما حن للرجوع الى حالته الاولى حيث لم تكن تؤله الحسرية ولا كان نور المعرفة يعنى عينيه ، بل كان سعيدا بتقبل اصدااء الكلمات التي تصل اليه بغير مقاومة ، قائما بمشاهدة الاشباح والظلال ، بل بمشاهدة نصفها الاعلى

(١) — Alethestera (من) Alethes أي الحق أو التكشف
اللامعتجب في تفسير هيجل .

وحده ! ولعل هذا الاحتمال الثانى - كما يقول افلاطون - هو الأرجح . لان معظم الناس لا يعرفون شيئا فى حياتهم ولا يريدون ان يعرفوا شيئا ، ولهذا قلما يتحرر واحد من كهف المسجونين ، واقل منهم من يقطع طريق المعرفة فى مرحلته الثانية ..

- توصل السجين المتحرر فى هذه المرحلة الى شيء من الحرية ، ولكنه لم يبلغ الحرية الحقيقية بعد . فلا يزال حبسنا داخل الكهف ، ولا يزال يتصور ان الظلال التى تغشى بصره وتنجب عنه رؤية الاشياء اكثر وضوحا من هذه الاشياء نفسها . فهل سينجح فى تحويل بصره من الظلال الى النار والاشياء التى تظهر على ضوءها ؟ هل ستحول نفسه بعد ان تحولت عينه وسائر أعضائه ؟ هل سيكون لديه الصبر او الجهد اللازم لانقاذ نفسه من هذه الحال وتمويدها على حال آخرى ؟

- ان المتحرر لم يتحرر بعد تماما . فهو يدرك الواقع المحسوس ، يعرف بعض القوانين التى تتحكم فيه « كالمعية والتتابع حين يشاهد الممثلين المتجولين - على باب الله ! عند حضورهم وانصرافهم ، ونحن يلاحظ تسلسل الاحداث والظواهر وفق نظام معين ، ويتنبأ بما يتبعها ويترتب عليها » هذه المرحلة والمرحلة التى سبقتها ترمزان للانسان الذى يعيش فى عالم التجربة ، عالم الاشياء والمحسوسات والمربيات ، والمكان والزمان والضرورة . هو - فى اصطلاح افلاطون - يتحسنا فى مستوى الادراك الحسى « ايسثيزيس » (١) والرأى المبني

على القلن « دوكسا » (١) وخبرة التجربة « امبيريا » (٢) القائمة على المعرفة بالتتابع والمعية والقوانين العلية « وكلها ضد المعرفة العقلية بالتصورات والمفاهيم — ثونزيس — (٣) والعلم اليقيني الثابت — ابيستيميه » (٤) ولكنها ضرورية ضرورة اللغة والادراك الحسى ، لا بد من البدء بها للوصول الى المعرفة الحقيقية ، من المستحيل تجاوزها وتخطيها . لكن من يبقى فيها لن يمكنه أن يخرج من كهفه ، من يستسلم لأغرائها لن ينفذ من عالم الظواهر الى عالم الحقائق « بتعبير كانط ! » ، لن يتجاوز نقص التربية والاستشارة او التكوين « أبايذ ويمزيا » (٥) الى التربية الحققة ، وهى الهدف الاصلى كما حددده رمز الكهف ..

— فمتى تتحول نفس الانسان بكلتيا ؟ ومتى تتسكون «و « تتربى » التربية الحققة ؟ ومتى تبلغ عتبة ماهو حق ؟ بل ماهو أكثر حقيقة وتكشفا ووضوحا ؟ (٦) « الجمهورية {٧٤} ح ، ٥ ، وما بعدها » .

— عندما تصل الى المستوى الثالث فتدخل مرحلة تجربة الرحبة ، والمعرفة المطلقة . والحقيقة الناصعة .

— Doxa	(١)
— Empeiria	(٢)
— Noesis	(٣)
— Episteme	(٤)
Apaideusia —	(٥)
Alethestation	(٦)

انطلق المسجون الى خارج الكهف ، حطمت آخر اغلاله ،
لكن هل يكفي تحطيم القيد لكي يكتسب الحرية ؟ ان
الحرية لا تبدأ الا بالتحول نحو الاكثر حقيقة وظهورا ، اى
نحو المثل . واذا كانت تربية النفس هي « الاعداد لتحويل
اتجاه الانسان بكليته وفي صميم ماهيته » فانها لا تتم الا
في هذا الافق المضيء ، حيث الشمس « مثال المثل »
تفيض الدفء وتهب الخير ، اى تمنح كل الموجودات
المقدرة على أن توجد .

— تلك هي الخطوة الحاسمة . قادر السجين كهفه ،
امكنه ان ينتشل نفسه من عالم الحس المشترك والرائى
الشائع « والموقف الطبيعى » ، اخذها بالصبر والجهد
على التحول بكليتها نحو الموجود الحق .

— لم يعد هناك ضوء صناعى شاحب ، بل نور الشمس
فى وضوح النهار . لم تعد هناك ظلال واصداء ، بل واقع
حقيقى وطبيعة حية . الانتقال هنا اشد ايلاما مما سبقه ،
لان رؤية الوجود الاصلى تؤلم العين التى لم تعود الرؤية
بعد . واين ألم العين التى رأت النار الصناعية بعد رؤية
الظلال من ألم العين التى تتطلع الان الى نور الشمس ؟ .

— لا مفر اذا من ان يعود نفسه على توجيه البصر الى
الارض « وهذا هو المستوى الثالث » قبل ان يرفعها الى
السماء وينظر للشمس نفسها « وهو المستوى الرابع » .
سيمكنه فى الحالة الاولى ان يرى كل ما يزدهر وينمو فى
ضوء الشمس ودفئها . ولان « التحول الكلى » لم يتم
بعد ، فمن الانسب لعينه ونفسه ان ينظر الى ظلال
الاشياء قبل ان يستطيع العودة على رؤية الاشياء نفسها ،

ان يرى انعكاس النجوم فى الماء قبل ان يرفع بصره
للنجوم . انه يستضيء بنور الشمس والنجوم « التى تعبر
عن المثل » ، ولكنه لا يزال عاجزا عن رؤية المثل الاصلية ،
ولهذا يكتفى بادراك نسخها او صورها على هيئة تصورات
او مفاهيم . فانعكاس النجوم على سطح الماء يعبر عن
انعكاس المثل فى التصورات والمفاهيم ، وكل ما يزدهر
وينمو فى ضوء الشمس يعبر عن آثار العلة الوجودية
« او الخير المطلق » على الارض . انه يقف الان على حدود
العلم الجزئى ، ومعرفته معرفة وسط بين المعرفة
التجريبية « العلية » والمعرفة العقلية « الماهوية » .
وهى تتم بطريقة رياضية - فرضية استنباطية - ،
وتستخلص المفاهيم « كالتساوى والتدوير والاستقامة
وسائر النسب والعلاقات » من الاشياء الحسية . ولهذا
تشبه من اعلى الى اسفل ، ولهذا ايضا سماها معرفة
الفهم (١) « ديانويا » ليفرق بينها وبين معرفة العقل (٢)
« نؤزيس » التى ترتفع الى اعلى . قالفهم استنباطى ،
والعقل جدلى « ان جاز لنا ان نطبق هنا استخدام
كانط .. » .

- اذا كانت المعرفة التجريبية استقرائية تسير من
الجزئى الى الكلى ، بحيث يعتقد التجريبي ان فى امكانه
الوصول من الحالات الفردية الى القوانين العامة ،
فالرياضى على العكس منه يبدأ من العام « من فكرة المثلث
او الزاوية او الخط المستقيم او المنحنى » ليهبط الى

Noëtic

(٢)

Dianoëtic

(١)

الموضوع الخاص « كالمثلث الواقعي مثلا » . وإذا كان التجريبي يقول : الدائرة المرسومة هي الدائرة الحقيقية ، وما كلمة الدائرة الا اصطلاح رياضي متفق عليه ، فان الرياضي يقول : تعريف الدائرة يحددها ويعين ماهيتها ، اما الرسم فنسخة منها قد تقترب من الحقيقة او تباعد عنها . ولهذا فمنهجه كما تقدم فرضي استنباطي يصل الى نتائج عيانية حسية . وهو مجرد ويتوسط بين العالمين المحسوس والمقول ويحقق المشاركة بينهما ، ولهذا ايضا كانت الرياضة هي هدية الالهة للبشر . ولقد تلقى افلاطون هذه الهدية في رحلته الكبرى حيث تعلم من اصدقائه - الفيشاقوريين والايليين - ان الرياضة تحقق المعجزة لانها الوسيط او « الثالث » الذي يقيم الجسر على شفا الهاوية فيربط بين عالمي الحس والعقل .

- ويختتم افلاطون رمز الكهف بقوله : « وفي آخر الامر يتمكن من رؤية الشمس لا مجرد انعكاس ضوئها في الماء ولا في موضع آخر غير الموضع الخاص بها - الشمس نفسها في واقعها الكامل وفي مكانها ويتمكن من تأمل طبيعتها . وسيستطيع بعد ذلك عن طريق الاستنتاجات الصائبة ان يتبين انها هي التي تضمن تماثل الفضول وتتحكم في العالم المرئي كله ، كما هي بمعنى من المعاني اصل كل ماراوه من قبل » .

- من قبل . . . اى على الطريق الطويل الذي يسير من الكلمات الى الانطباعات والتجارب الحسية الى التصورات والمفاهيم حتى يصل الى المثل . فاذا بلغ نهاية الطريق وجد نفسه في مجال العقل الخالص ، يتحرك حراً بين « الاصول » والنماذج الاولى للتصورات

والظواهر ، بين المثل أو الموجودات الحقّة ذاتها !

— انه الان فى المستوى الرابع من رحلته الجدلية .
بلغ نهاية درب شاق ، وصل الى آخر درجات السلم ،
نقذ من الموج الهادر بالظلمات الى نور الحق الفاسر ،
نور العلم المطلق والخسلاق . انه الان لا يضطرب بين
المحسوسات ، لا يبدأ من الفروض بل يناقشها ويسأل عن
مشروعيتها . يناقش مثلاً فكرة المساواة فيسألها : انت
فكرة هندسية ام حسابية ام اخلاقية ام سياسية ام من
نوع آخر ؟ ثم يقفز الى فكرة المساواة فى ذاتها ، فهى
الاصل المشترك الواحد لكل الوان المساواة . الفرض عند
صاحب الفهم سقف ، اما عند صاحب الجدل فارضية
يبدأ منها الصعود . هل معنى هذا ان منهجه يرجس
للوراء ؟ نعم . ولكن ليصعد الى أعلى ليقيم اخيراً فى مملكة
العقل ، بين « نجوم المثل » ، ينابيع العلم الحق .

— هكذا مضى به الطريق من الظلال الممزقة الى نور
الشمس الخالص ، من تقبل الكلمات الجوفاء بلا مقاومة
الى « الرؤية » السامية لمثال المثل ، مثال الخير المطلق ،
من شبه حياة يحيها شبتا بين أشباح فى عسالم سكرى
كالجحيم ، عالم رطب وكثيب محروم من النور ، الى حياة
حقيقية تستضيء بشمس الحقيقة :

— اوضح مثل يكشف عن هذا هو رمز الخط المرتبط
برمز الكهف :

اصل « أيدوس » (١) نسخة « أيدولون » (٢)

Eidolon

(٢)

— ٥٨ —

Eidos

(١)

١ - ب ب يملأن العالم المحسوس والعالم العقسول على الترتيب : الأول نسخة ناقصة من الثاني ، والنصف الأول من كل منهما نسخة من نصفه الآخر .

٢ - في « التسخة » نجد التخمين والظن عن طريق سماع الكلمات ورؤية الظلال والحصول على معرفة بالنسخ ، كما نجد الإدراك الحسى والمعرفة التجريبية التى نتلقاها من عالم النبات والحيوان وكل ما صنعتنه يد الانسان . وفى « الأصل » نجد « الفهم » عن طريق التصورات ، والفنون والمهارات والعلوم الخاصة التى نتعامل بها مع الاشياء وتقوم على الرياضيات . نحن هنا اقرب الى المناهج الفلسفية فى الوصول للمعرفة ، ولكنها تظل مرتبطة بالعالم المحسوس وبالمعرفة الغالبة عليه ، لانها تبدأ من فروض لم نتحقق من صحتها . واخيراً نجد المعرفة العقلية من طريق الرؤية العقلية والاستبصار بوجود المثل او حقائق العلم ونماذجه :

٣ - من الظن والتخمين « أيكازيا » - الى الاعتقاد والتجربة « ايستيزيس » - الى الفهم « ديانونيا » الى التعقل « نؤيزيس » . ومعرفة الله « مثال المثل ، الخير المطلق » وراء حدود التقسيم . مع هذا فهو الطساقة المحركة الكامنة فى كل مراحلها ، لانه هو الذى يضمّن المشاركة بينها ، وهو علة كل ما هو خير وجميل .

٤ - كل قسم من اقسام الخط نسخة من القسم الذى

بليه ، والحياة داخل الكهف نسخة من الحياة خارجه .
بين النسخة والاصل تناقض حاسم ، ثنائية مطلقة ،
هوة فاصلة . لن تتحد النسخة مع الاصل ابدا . ومع
ذلك فبينهما تشابه بجانب التناقض ، وتناسب بجانب
الثنائية : اذ لو كانت النسخة منقطعة الصلة بالاصل ،
فكيف تكون « نسخة » منه ؟ .

— طريق مضمي شاق . لن يفهم سر مشيخته الا
« العارف » ، الا « المنقذ » . ليست مسألة تطور يبدأ
من مرحلة أولى ليتم بعد ذلك من تلقاء نفسه ، اذ لن
يعرف مقدار الألم ولا مقدار الصبر ، الا من عاناه وقطعه
الا من صعد عليه . لا بد من الاستعداد لمن يتصددى
لعماء الرحلة ، اذ لن يعرف معنى الخير سوى الخير ،
والخير ليس انانيا . فالسلم مازال امامه ، لن يطرده ،
لن يستغنى عنه . سيعود ليهبط درجاته ، هل يمكن
ان يستأثر بالخير لنفسه ، ان ينسى أصحاب الأسر ،
رفاق السجن السفلى ؟ ان الطريق طريق التربية ، والمربي
يفترض من يتربى على يديه . التربية تحرير وانقاذ .
فكيف يكتفى بتحرير نفسه وانقاذها ؟ .

— لن تنتهى « قصة » الكهف بالنهاية التى يحلو لبعض
الناس أن يتخيلوها . لو كانت مسألة معرفة لما كان هناك
داع للمرحلة الخامسة والاخيرة . لو كانت التربية مجرد
« صبه » المعلومات فى وعاء النفس ماكانت له ضرورة .
لكنها تجاوز مستمر لنقص التربية ، تحويل اتجاها
الانسان بكيته وفى ماهيته ، هى — بتعبيرنا الحديث —
صراع ومسئولية والتزام .
— والمسئولية تفترض من تكون مسئولين عنه ومن أجله

والالتزام لا معنى له بغير من يلتزم بهم وفي سبيلهم .
ولو اكتفى السجين المتحرر بالخروج من الكهف لاصبح
الرمز كله بلا معنى ، واصبح افلاطون مثاليا هاربا من
العالم ، كما يتصور الكثيرون الذين يسيئون فهمه
ويظلمونه .

— لو صح هذا الفهم الخاطيء الظالم لبطلت فلسفة
افلاطون كلها ، لا رمز الكهف وحده . انها فلسفة متطورة
حية ، هي في صميمها « طريق » يصعد « العارف »
بالحب وبالشوق ، يخطو فيه « بحوار » سمح حر .
المعرفة لا تنفصل فيه عن الوجود ، وكلاهما لا ينفصل عن
العدالة . واذا قنع العارف بالمعرفة ، فهل سيكون
لفلسفته معنى ، وجوهرها — كما علمنا — هو الانفصال
بين عالم الصيرورة وعالم الوجود والمشاركة التي تقرب
بينهما بقدر الطاقة ؟ هل سيكون للعارف نفسه مكان
فيها ؟ كيف سيتمكنه ان « يعرف » ان لم « ينقل » ؟ ما بعد
افلاطون عن العلم المترف ! ما ابغض هذا العلم لذات العلم
الى نفسه ! حكم عليه « ديونيزيوس » ان يحبس في برج
عال ، لكن رفض الفكر ورفض القلب ، ان يسكن سجننا
من عاج او من ظلين ..

— هبوط السجين المتحرر الى الكهف ورجوعه الى
زملائه المقيدين بالاقبال جزء متمم للحكاية التي يرويها
الرمز . ليس مجرد فصل فيها او حادثة ، بل هو قمة
كل الاحداث وغايتها . انه يرى الان من واجبه — بعد
ان اطلع على المثل وعرف — ان يحول عيونهم عما يتصورونه
بحقيقة الى الاكثر حقيقة ، ان يساعدهم على « انتزاع »
الحق من الباطل ، والنور من الظلام ، والعلم من الظن ،

والواقع من المظهر . غير ان التحرير لا يتم بسهولة .
والسجين لا يدري انه سجين ، والناس تظمن الى
« الحقيقة » التي تتصور انها ثابتة الاساس والجدران
كالبيوت التي تسكنها وتظمن اليها . هي اذا مضامرة .
وعلى العارف ان يكون مستعدا لمواجهة الخطر المحسوس
بحياته . سينحاول ان يخلصهم من قبضة « الحقيقة »
السائدة هناك ، وسيكون هو نفسه عرضة للوقوع تحت
سيطرتها . سيكون لانثيالهم من قيد الواقع المألوف
والحسن المشترك ، وسيصبح هو نفسه مبدأ بالاستسلام
له والخضوع لسفطانه الازلي . بل سيشعر بأنه مهدد
باحتمال قتله . وهو احتمال تحول ويتحول كل يوم الى
واقع ، كما نعلم من قدر سقراط الذي « علم » افلاطون
والاثينيين . « لقد حاول هو ايضا ان « ينتد هم » من
« الحقيقة » الزائفة التي اطمأنوا اليها ، ان يساعدهم
على مناقشتها والتساؤل منها . لكن اثينا كانت تنهار .
عجز الناس عن « الدهشة » ، خافوا كل « جديد » ،
ركنوا « للتقليد » : ضاقوا بنداء الطيف الحافي في طرق
اثينا ، بعثوه لمسامرة الاطيان الاخرى في « هاديس » .
شرب السم وبدأ سقوط اثينا . قاعتبري ايها المسكين
الساقطة باحضان الزيف ! ..

كان حتما على رمز الكهف ان ينتهي بانتزاع الحقيقة
من حجب الباطل ، والنور من ثاي الظلام . لهذا كان
تخليص « السجن » من الكهف ووضع في مجال الحرية
صراع حياة او موت . ولو لم يكن التحرير والانتقا هو
الهدف من هذا الرمز لما كان لتصوير الكهف المعلق في
القبو المظلم اية قيمة ؟ ولا كان هناك معنى للصور الوحية

... ، النار والضوء المنعكس منها ، والظلال وتور النهار
الساطع ، وضوء الشمس والشمس نفسها ..

— ان داخل الكهف وخارجه متضادان تضاد المظلم
والوجود ، وظلام « هاديس » ونور الحياة ، وزيف
السفسطة وصدق الخبرة والعلم . أحدهما نسخة من
الأخر : النار الصناعية من الشمس ، والمثلون وادواتهم
من الواقع الخارجى ، وعلة الاشباح والاصداء من العلة
الحقيقية للوجود والمعرفة فى عالم النور ، تطور الانسان
من الكلمات الى التجربة نسخة من المعرفة التى تسير من
المفاهيم الى المثل فى عالم العقل . بين النسخة والاصل
تناقض ، بينهما هوة ، والمعنى كل المعنى فى نفس الانسان
نفس العارق — لا الذجال — تقرب بينهما ، تطبع اختام
العلم على جسد الواقع ، ويحب الحكمة بنى جسرا بينهما
والحكمة حبيب ..

— حتى لو انكرنا وجود المثل الواقعى — كما فعل
أرسطو — فسيبقى دور النفس ودور العقل ، وسيبقى
العبد الأبدى ، عبء « العلم » لينقذنا من كهف الجهل ،
وسنحمل هذا العبء الأكبر : تحقيق العدل .

— لكن كيف وأين ؟ فى الدولة . من يحمله ؟ المنقذ .
فعندما تجتمع الحكمة والقوة وتتحد الرؤية مع السلطة ،
عندما تأذن الشئنة يظهر الملك الفيلسوف « الكتابان
الخامس والسادس من الجمهورية » سيكون هنالك أمل
فى « انقاذ » الجنس البشرى من البؤس ، فى انقاذ
الواقع واشراكه فى عالم العقل « الكتابان السادس والسابع
من الجمهورية والرسالة السابعة » .

— ان يتحد العلم مع العزم ، ان يتلاقى العارف والشاعر
هل يمكن ان يجتمعا في انسان ؟

— لا بد من المعجزة الكبرى . والمعجزة سندسجيا كف
الصدفة . والصدفة طليبة (١) حين يشاء الله ويجري
الحظ على سنن القدرة . .

— من يعطينا شمعة أمل في ظلمات اليأس المطبق ؟
اين ، متى يجتمع العلم مع الثورة والعاطفة مع المنطق ؟
امرانا نخدع انفسنا بالوهم المطلق ؟ ونظام العدل « الممكن »
هل يتحقق ؟ ام تبقى عين الحلم مسهدة والجفن مؤرق ؟
لم نتظر وقد ياتي او لا ياتي ، قد ينجح في مسعاه
او قد يخفق ؟ ماذا لو ينقذ كل منا نفسه ؟ يخرجها من
ظلمات الكهف واسر الرق ؟ ويشيد مع اخوته بيت العن
وملن الحق ؟ !

Agathe Tyche

إنقاذ الدولة

ـ « مالم يصبح الفلاسفة ملوكا على المدن ، أو يبدأ أولئك الذين يسمون الآن ملوكا وحكاما في التفلسف الحقيقي ، ومالم تتجمع السلطة والحكمة في شخص واحد . ومالم يصدره من جهة أخرى ، قانون صارم يقضى باستبعاد أولئك الذين تؤهلهم مقدرتهم لاحد هذين الأمرين دون الآخر من إدارة شؤون الدولة . . » .

ـ ماذا لو لم يحدث شيء مما تقوله العبارة المشهورة ؟
ـ مالم يحدث ذلك كله ، فلن تهدي ، يا عزيزي جلوكون حدة الشرور التي تصيب الدولة ، بل ولا تلك التي تصيب الجنس البشري بأكمله « الجمهورية ٣٧٣ ج د ، ٤٧٣ ٤٩٩ د » .

ـ « ولن يتخلص الجنس البشري من البؤس حتى يصل الفلاسفة الحقيقيون الاصلاء الى السلطة ، أو يصبح حكام المدن ـ بفضل معجزة الهية ـ فلاسفة اصلاء » الرسالة السابعة ٣٢٦ د » .

ـ تعبير الملوك الفلاسفة أو الحكام الحكماء يتكرر ذكره في الكتاب السادس من الجمهورية . وتكاد الرسالة السابعة « التي لبنت صيحة نسبتها الى افلاطون ، كما ثبت أنه كتبها في العقد الثامن من عمره » أن تكون شهادة اعتراف بهذا الأمل الذي ملأ عليه حياته ، واليأس الذي أصابه من أخفاقه في تحقيقه على أرض الواقع . وقديس سبق له أن عبر في « برنامجه » الفلسفي الذي

أعلنه في محاوره « جورجياس » « وهي أول ما ألفه بعد أن أسس الأكاديمية واستقر به الرأي على بدل حيساته وجهده للتعليم بدلا من تبذيرهما في مقامرات لا جدوى منها . . » عن فكرته الضخيمة عن الدولة بعد مقارنتها بالطبيب الذي يعلم ماهية الضحكة والأسباب الحقيقية التي تؤدي إليها أو تذهب بها ، على خلاف الطباخ الذي لا يعرف إلا فن الطعام الجيد المذاق فحسب . فالسياسي الحق هنا يلجأ لوسائل أخرى غير وسائل القهر والعنف .

— لكنه فصل هذا كله في الجمهورية وقدم لنا تصور من نموذج الدولة . لم يقب عنه أنه مثل أعلى من الصعب ، أن لم يكن من المستحيل ، تحقيقه . إنها الدولة التي تحقق فكرة العدالة في عالم المكان والزمان والضرورة ، عالمنا التجريبي المتغير ، بقدر ما تسمح فكرة « المشاركة » بتحقيقها على الأرض . ولا تتضح فكرته عنها حتى يتضح رأيه في ترتيب الطبقات الثلاث التي تتألف منها ، وهي طبقة الحكام ، والحراس ، والفلاحين والصناع والتجار . وتتحقق العدالة إلى أقصى قدر ممكن عندما « تقوم كل طبقة بواجبها » ، إذ لو فعلت كل منها ما تريد لسادت الفوضى وعم الاضطراب . وإذا أرادت الدولة ككل أن تظل حية فلا بد أن تحافظ على هذا الترتيب المناسب لها ، أي أن تحافظ على روحها . كيف يتم هذا الترتيب ؟ بتقسيم واجبات كل طبقة حسب المبدأ الأول للفلسفة : لكل معرفة تفترض أن اللامعرفة مناقضة لها . ولهذا فلا بد للدولة أن تفرق منذ البداية بين أولئك الذين عرفوا المبدأ الأسمى — وهو أن يقوم كل إنسان بواجبه ، أن

يشغل المكان الذي تؤهله له قدراته . وبين أولئك الذين لم يعرفوه . . .

— لن نبدا اذا بالدولة المثالية ، بل سنحاول أن نعرفها بقصدها . اذ لو شئنا الدقة لقلنا انه لا يصور مثال الدولة العادلة الخيرة ، لانه يقدم الصورة المقابلة عن الدولة الظالمة السيئة . ولو اراد ان يقدم ذلك المثال لما أمكنه ان يفعل ، لان عالم المثل لا ينطسوى الا على الخير . اما حيث توجد « النفس » فلا بد ان يوجد الخير والشر معا لان النفس هي التي تختار بينهما . ولما كان للدولة « نفس » او لما كانت صورة مكبرة من نفس الفرد ، فلا بد ان يوجد نموذجان للدولة الخيرة والدولة السيئة ، كما توجد صورتان للعارف والدجال ، للمنقذ والظالمة المحتال .

— فلنبدا بالضد الاسوأ حتى نتبين ضده . ولنعرف طبع الطاغية الحاكم في الاموات القانين ، قبل لقاء الكامل والقديس الموعود ، في بلد تشرق فيها شمس العدل على البشر المدعويين الى مائدة التودد . .

— الدولة السيئة ليست كلا متحدا متجانسا . انما هي شيء ممزق ، دولة « بوليسية » ينفصل فيها الشعب عن الحكومة ، فيسيطر البعض ويأمرون ، ويخضع الآخرون ويطيعون . اما الدولة الخيرة فتكون فيها الطبقات كلا متحدا متجانسا ، كيانا حيا عاقلا يعبر عن الحياة المنظمة المتألفة .

— والدولة السيئة تفتقر الى الوحدة ، فهي تضم الفقراء والاغنياء ، وهي في حالة حرب دائمة مع نفسها ، ولهذا فمن السهل الانتصار عليها وغزوها من الخارج .

أما الدولة الخيرة فمتحدة ، لأن يحكامها الذين يعرفون « مثال » الوحدة يحرصون على تحقيقه فيها ..

— والدولة السيئة مريضة تفتقر إلى الصحة ، لأنها تستنفد طاقتها في القضايا والمحاكمات بحيث يشرى المحامون من وراء المنازعات بين المواطنين . أما الدولة الخيرة فتستمتع بالصحة وتحيا في تناغم وتجانس وانسجام أن الحراس يحافظون عليها ، والحكام يعنون بها كما يعنى أفضل الأطباء بمرضه . وهي تتميز في مجال الاقتصاد بالأسعار الثابتة التي لا تقبل المساومة . أما في مجال القضاء فإن القانون يأخذ مجراه دون حاجة إلى القضايا والمحاكمات ..

— ليس للدولة السيئة شكل ثابت ، لأنها معرضة لمحاولات التغير المستمرة التي تنجم عن الضغط العام . أما الدولة الخيرة بشكلها الثابت الذي تستمد مسن ترتيبها في ثلاث طبقات « تتفق مع الترتيب الثلاثي في مجال الوجود : وجود ، وصيرورة ، وفراغ كوني ، أو التقسيم الثلاثي لمجالات الكون : العقل « أو الفكرة » ، والنفس ، والعالم المادى » فقد يتغير دستورها من حين إلى حين ، ولكن ترتيبها الثلاثي يظل ثابتا . وهي ليست بحاجة إلى قوانين مدونة ، لأن قواها تتجدد باستمرار في حركة دائرية من المركز إلى الأطراف ، إذ يعرف الحكام كيف يختارون الصفوة اختيارا دقيقا ، ويعلمون أي الطبائع من ذهب وأيها من فضة ..

(هؤلاء « العارفون » قد تلقوا التربية الصحيحة . ومهمة التربية في رأيهم تنحصر في تنشئة طبقة « الحراس » بحيث يمثلون في كيان الدولة العضوى

الحى ما مثله قوة الإرادة العاقلة فى كيان الفرد ، القوة
التي تعرف الواجبات وتحققها فى وقت واحد . انهم
يوفقون بين المعسركة والارادة بالمعنى الذى فهمه
سقراط .. »

هذه الطبقة التي يتحد فيها الجنود والمظفون هي التي
يعتمد عليها بقاء الدولة الخيرة ، وهي التي تحفظها من
السقوط والزوال . ان الحكام الذين يحتاج اليهم
يختارون منها بدقة - على اساس الحكمة لا على اساس
الارستقراطية - والحكام بدورهم يحرصون كما تقدم
على تنشئة الحراس وتربيتهم على اكمل وجه ممكن .
وتصرف الحكام مع هؤلاء الحراس يشيبهه فى النفس
الفردية تصرف العقل الخالص مع الإرادة العاقلة .
فالحكام هم « العقل المدبر » (١) والحراس هم الإرادة
العاقلة (٢) . اما الطبقة الثالثة (٣) فهي التي تقوم بتغذية
الطبقتين السابقتين وتعنى باملاك الدولة . وهي وان كانت
ب طبيعتها تتجه للكسب والتملك واشباع الحاجات
الضرورية ، فعليها مع ذلك ان تبلغ من العقل بقدر
ما يمكنها بلوغه .. »

- الدولة السيئة تتحكم فيها الشهوات ، فتصبح
التجارة والبضائع غايات فى ذاتها ، بينما يقضى الواجب
بان تكون مجرد وسائل ، وتتحكم المصالح وزعوس الاموال
فى تحديد طابعها فتفقد التوازن بين وظائفها . اما الدولة

Hegemonicon

(١)

Logisticon

(٢)

Alogon

(٣)

الخيرية فتقوم على الطبقات الثلاثة التي تعرف كل منها
وظيفتها كما يعرف الفرد وقائفة ..

— والدولة السيئة تتيح الفرصة لظهور رذائل لا حصر
لها . أما الدولة الخيرية فمن أهم واجباتها ان تحقق
الفضائل الاربعة الاساسية ، وهي الحكمة التي تنشأ عن
تدبير حكامها — والشجاعة التي تتكفل تربية الحراس
برعايتها ، والعفة التي تأتي من التزامها الحد والاعتدال
والعدالة التي تترتب على حصول كل مواطن على حقه
مادام يؤدي واجبه ..

— من اين تأتي فكرة الدولة الخيرية ؟

تأتي حين يفكر الفيلسوف « او قل في لغة اليوم :
صاحب العلم والخبرة » في مثل الوحدة والعدالة
والصحة والانسجام .. الخ . ويبدل في هذا التفكير
اقصى مايمكنه بذله من جهد في المشاركة ، ويحصل من
هذه المشاركة على اقصى مايمكنه الحصول عليه من علم
ومعرفة . هذا العلم هو الشرط الاساسي الذي لابد ان
يتبعه تحقيق اقصى قدر ممكن من الحيوسوية والتنظيم
والترتيب في المجتمع البشري .

— لا يمكن ان تقوم الدولة بغير فلسفة تستند اليها .
فليست الدولة السيئة هي التي تخلو من الفلسفة او
تستغنى عنها ، بل هي التي تقوم على فلسفة فاسدة .
ان الناس يفكرون باستمرار ، واذا لم يفكروا تفكيراً
صحيحاً فهم يفكرون بالضرورة بطريقة فاسدة تؤدي الى
الدولة الفاسدة . واذا لم يحكم الفيلسوف ، فلا مفر من

أن يحكم السفسطائي . هذا أمر مستأزمه فليروا العالم
الذي نعيش فيه « كما يحيا سجناء الكهنة ! » . وإذا
لم يحكم « سقراط » ومع العقل والفضيلة ، فلا مفر
من أن يحكم أمثال « كاليكيليس » ومع البطش والمسف
وإذا لم يحكم نظرية المثل « أو العلم الحق » صار الحكم
للزعة التجريبية « أو للرأى المتقلب والظن » . (١)

— لابد إذا أن تتدخل الفلسفة « لتنقذ » الناس وترسم
لهم بالفكر معالم الدولة الشرمية المادلة . وإذا لم تفعل
هذا نكست عن واجبها وتخلت عن حمل رسالتها ، ألقت
بزام السلطة في أيدي الطاغية وعصبتة الدجالين . وهو
الأمر الذي تعاني منه كل الدول في الواقع الذي عاشره
أفلاطون . ولهذا نقض يديه من العمل السياسي وقصر
جهده على التربية السياسية بمعناها الأشمل ، بعد أن
اقتنع بأن « حالة الدول الحاضرة كلها سيئة ، وإنها تحكم
حكما يدمو للثراء ، وأن دساتيرها المريضة لا يشفيها
إلا إصلاح يتم بمعجزة توجد المصادفة أو يستندها
حسن الحظ » الرسالة السابعة ، ٣٢٦ ب .

— لكن ما العدل وما الظلم وما الطغيان ؟ وكيف يصير
الطاغية أساس الشر ومبدأ المطلق ؟ والحراس — رعاة
الشعب — كيف انقلبوا للذئاب شرسة ؟ كيف احتساج
الحراس إلى حراس ؟

— « العدالة حكمة وفضيلة ، والظلم جهل وركيلة » .
هذا تعريف « سقراطي » هام يصدق في أي مكان

(١) هوفمان ، المصدر السابق ، ص ١١٩ وما بعدها .

وزمان ، ينطبق على الفرد كما ينطبق على الدولة . لكن
« وظيفته » غير محددة « لاندري ماذا نصنع به ،
وتخصصا حين تكون بضداد الحكم والتدبير شسئون
الناس .

— فلننظر في تعريفات أخرى ، يذكرها افلاطون ثم
يفندها ؟

هي الصدق في القول والوفاء بالذين ، هي اعطاء كل
ذئ حق حقه « كما قال الشاعر القديم سيمونيديس —
ولد حوالي ٤٦٨ ومات حوالي ٥٥٦ ق.م — « أي تقديم
الخير للصديق والشر للعدو ، وهي صالح الاقوى وبلاهة
مبعثها الطيبة .. « في رأي السفسطائي تراسيماخوس «
« الجمهورية ٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٤١ » وهي تفوق القوى
على الضعيف . او اداة من وضع الضعفاء ليقاوموا بها
الاقوياء « كاليكيليس في جورجياس ٣٨٣ — ٤٩٠ » .

— هل نجد التعريف الجامع أم تمقتي الجمهورية في
طرح سؤال بعد سؤال ؟ هل يقنع سقراط بطرح الشبكة
وهو الزاهد في الصيغ « كما هو حال الفيلاد المعجز في
كل حوار ؟ » أم ترسو سفن الجدل على شط آمن .

— حقا « هذا ماشوق نراه ؟

* العدالة هي اداء كل انسان للوظيفة التي يصلح
لها .

* لكل انسان في المدينة العادلة وظيفة واحدة
محددة .

* لكل امرئ ، في اية دولة يحسن قادتها حكمها ،

همة بتعين عليه القيام بها « الجمهورية ٣١٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ » (١)

سقراط : ولهذا كان من خصائص دولتنا وحدها ان
الحداء ليها حذاء فحسب ، وليس ملاحا في الوقت
نفسه ، وان الزارع زارع فقط ، وليس قاضيا في
الوقت ذاته ، وان الجندي جندي وليس تاجرا كذلك ،
وكذا الامر في الجميع .

ويرد عليه اديمانتوس بقوله ا هذا صحيح « ٣٩٧ »

— واذا فالهدف الاسمي ان تكفل اكبر قدر ممكن من
السعادة للدولة بأسرها . كيف ؟ بالنظر الى الصالح
العام . وكيف يتحقق الصالح العام ؟ بتحقيق العدالة .

— وماهي العدالة ؟ هي ماقلناه الان : ان يؤدي كل
فرد أو فئة وظيفة واحدة هيأتها الطبيعة لهما ، فتقتصر
كل طائفة من الطوائف الثلاث — الصناع والحسـراس
والحكام — على مجالها الخاص ، وتتولى كل منها العمل
الذي يلائمها في الدولة .

(١) تشير جميع نصوص الجمهورية الى ترجمة الدكتور فؤاد زكريا . أما
المحاورات الأخرى فقد رجعت فيها بالدرجة الأولى الى الطبعة الكاملة لمحاورات
افلاطون في ترجمة عدد من كبار المترجمين من أهمهم شلتز ماخير ، وهي التي
ظهرت في ثلاثة مجلدات عن دار النشر لامبرت شنيدر ، هيدلبرج ، دون تاريخ
وغنى عن الذكر الأرقام الواردة تسير الى ترقيم هيريكوس ستيفانوس المعروف
لقصص افلاطون .

— وكما يتحقق الاعتدال في نفس الفرد بالانسجام بين فضائلها الثلاث بحيث لا تطفئ احداها على الاخرى ، وسيطر الجزء الافضل على الجزء الاخرس ، كذلك يمتد من باطن الفرد الى واقع الدولة فتتحكم عقول القلة الفاضلة ومشاعرها في انفعالات الكثرة الشريرة ولذاتها ، ويسود الانسجام والتوافق جميع المواطنين ، الرافعين منهم والواضعين والاولساط « ٤٣٢ » .

— وكما يكون العادل شخصية واحدة موحدة ، لا تتعدى جزء من اجزاء نفسه الثلاثة « الشخصية والفضيلة والماثلة » على الجزء الآخر ، بل يحيا في وفاق مع ذاته ويكون « هو نفسه » في كل ما يفعل ويفكر ويقول ، كذلك تكون الدولة العادلة واحدة متحدة ، كلا حيا لا تتعدى فيه طبقة على طبقة ، ولا تقوم طائفة بوظيفة حياتها الطبيعة والخبرة لطائفة اخرى ، ولا تختلط فيها الطبقات الثلاث « مما يجر على الدولة اوخم العواقب » « ٤٣٥ » وينشر فيها القوضى « وهي مبعث الظلم والتهور والجبن والجهل وبالاختصاص كل الرذائل » « ٤٤٤ » .

— لكن ماذا يحدث لو لم يعد حراس المدينة حراسا لها الا بالاسم ؟ سيجرون عليها خرابا لا يعوض ، اذ ان نظامها وسعادتها يتوقفان عليهم وحدهم « ٤٤١ » .

— وكيف نمنعهم من ان يتحولوا من كلاب حراسة الى ذئاب ماشية ؟

— بالتثقيف والتربية . تلك هي القاعدة الكبرى لبناء

الدولة ، الدولة العادلة الموحدة ، القسوية السعيدة
» (٢٤) « .

— وكيف تكون التربية سليمة ؟ ماهو هذا التعليم الذى يجعلهم يعاملون بعضهم بعضا كما يعاملون من يتسولون رعايتهم بالحسنى ، ويحثهم على اظهار الوداعسة مع مواطنيهم والشراسة مع اعدائهم ، حتى لا يلقوا بأنفسهم الى التهلكة ، دون ان ينتظروا حتى يهلكهم الآخرون ؟ .

— وبالجمله : كيف نضمن الحارس ان يبلغ الكمال والظهر فى حراسته ؟

— الجواب : بان يجمع الى الحماسة الفياضة صفات الفيلسوف : الحكمة والعلم ، بالحكمة يتعلم كيف يتحكم فى نفسه قبل ان يحكم غيره ، وبذلك يعتدل ولا يتعدى حده ، وبالعلم يفهم كيف يطبق النظر على العمل ، ويقرب الواقع من المثال ، والوجود من الحقيقة .

— اول درس يتعلمه درس فى « التطهير » : سنعلمه ان الذهب والفضة الكامنين فى نفسه اعلى وانفس من الذهب والفضة اللذين يكتنزهما الناس ويستنبان كل الشرور . ونعلمه الا يملك كالاخرين حقولا وبيوتا واموالا حتى لا يتحول من حارس الى تاجر وزارع ، ومن حام للمدينة الى طافية يبغيض أهلها ويخشاهم أكثر من خشيته الاعداء فى الخارج :

سقراط : « ... ليس اضر ولا ابغث على الخجل بالنسبة الى الراعى من ان يربى ويفلدى من اجل حماية قطعانه ، كلابا تدفعها شرستها أو جوعها أو اية عادة سيئة اخرى تعودوها الى التعرض بالاذى للماشية ،

فتتحول من كلاب الى ما يشبه الذئب .

جلوكون : هذا شيء ضار ولا شك .

سقراط : واذن فمن الواجب اتخاذ كل التدابير التي تحول دون سلوك حراسنا على هذا النحو ازاء مواطنيهم ، بحيث يسيئون استخدام قدرتهم ويفقدون سيادة شرسين بدلا من ان يكونوا حماة يقظين .

جلوكون : اجل . علينا ان نحول دون ذلك بكل وسيلة .

سقراط : ولكن انجح الوسائل لتحريضهم من المفريات هي ان يكون تعليمنا لهم سليما . . . »

« ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٤٠٣ - ٤١٦ - ٤١٧ » .

— لكن ما العمل اذا اخفق هذا التعليم ؟ واذا انتصرت نفس الحراس الشهوية والفضبية فاطاحت عرش العقل وقلبت ميزان العدل ؟ واذا جعل الحراس مدينتهم مقبرة للأحياء ؟ وانقضى الليل وتلى جمبته السوداء ، الموت ، اللد ، القهر وسائر ذريته والابناء ؟ .

— عندئذ ياتي الطوفان . يتجهم وجه الطغيان . والطاقيّة شقى ، اشقى الناس واتعس من آتعس انسان :

— نفس الطاقيّة تجردت من كل اعتدال ، ودعت الجنون لينحل محل كل فكرة او رقبة ماقلة « ٥٧٣ » .

— والطاقيّة الحقيقي — بخلاف ما يظن الناس — عبدا بالمعنى الصحيح ، بل هو شخص بلغ أقصى حسنة العبودية ، لا ضطراره الى تملق الناس ، وقضاء حياته في خوف مستمر ، وعجزه عن اشباع أبسط رغباته ،

ومعاناته على الدوام إلا ما مرهقة « ٥٧٩ »

— والطاقيّة أشدّ الناس تعاسة ، لأنه يأخذ على عاتقه حكم الآخرين ، ويحكم بالتحكم فى الناس ، بل وفى الآلهة ، مع أنه عاجز عن بحكم نفسه . « ٥٧٣ — ٥٧٦ — ٥٧٩ » .

— والطاقيّة يعيش طوال حياته بلا صديق . فالطفاة أما سادة مستبدون أو عبيد تخاضعون . أما الحسرية والصداقة الحقيقية : فتلك نعمة لا يذوقها الطفاة أبدا « ٥٧٦ — ٥٧٩ » .

— والطاقيّة ابن عاق ، قاتل أبيه ، آكل أولاده ، يجمع بالطبع أو بالتطبع ، أو بهما معا ، بين صفات السكر ، والعاشق ، والمجنون « ٥٦٩ — ٥٧٣ — ٦١٩ » .

— لكن كل آثام الطاقيّة الفرد التى يذكرها سقراط لا تكاد تكون شيئا مذكورا اذا قورنت بما يجلبه الطغيان من بؤس وبلاء على الدولة . ويؤمن جلوكون — كمادته ا على كلامه فيقول : من الواضح للجميع انه ليس ثمة دولة اشقى من دولة الطغيان . « ٥٧٦ » .

— لو وصلت المدينة الى هذه الحال ، وتحولت الغايات الى وسائل ، وكلاب الحراسة الى ذئاب ، والحسرية والعدل المأمول الى ظلم وارهاب ، ولم يفلح الوعد ولا الوعيد فى حمل الحراس على أداء ما يصلحون له من الوظائف ، واصبح ذنبهم فى خداع الناس فى معنى الجمال والخير والعدل والنظم الاجتماعية اعظم من ذنبهم لو قتلوهم عن غير قصد « ٤٣٣ ، ٤٧٦ » .

— لو وصلت المدينة الى هذه الحال ، والقيت «المثل»

على ركام الإهمال والنسيان ، ولقى أحكم الناس في بلادهم معاملة « تبلغ من السوء حدا يستحيل معه مقارنة موقفهم بأي شيء موجود في « الطبيعة » « ٨٨ » ، ونفرت الجماهير من الفلسفة — أي من جدوى الحكمة التي تناضل السعي إلى مثل المعرفة الحققة ثم تناضل لإصلاح الواقع على صورتها — بعد أن تسال الدخلاء إلى صفوف الفلاسفة ، وانصرفوا إلى التشاحن فيما بينهم ، واقتصروا على تبادل الإهانات الشخصية ، وهي أبعد الأمور من مسالك الفيلسوف « ٥٥ » .

— لو حدث هذا فماذا يكون جواب افلاطون على السؤال الأبدى الملهوف ؟

— لن نجد لديه غير جواب اليأس حين يخيب الأمل المجموع ويصطدم بطبع الناس « المفطورين على الشر » : أن تنتظر « النقل » الذي يولد بمعجزة الهية أو تتمخض عنه الصدفة ، تتحد القوة فيه مع الحكمة ، يأتي بدواء يشفي الداء .

— لكن هل يكفي هذا ؟ هل يكفي أن نجد الحل لسكى نستريح من الأشكال ؟

سقراط : أعتقد أن النظرية يمكن أن تتحقق عمليا على نحو أكمل ؟ إلا تقضى طبيعة الأشياء أن يكون الفعل العملي أبعد عن الحقيقة من الكلام ؟ « ٧٣ » .

— وإذا وجد عاشق الحقيقة ، ورفيق العسالة والشجاعة والاعتدال ، من يتحلى بالصدق ويسكره الزيف ويرفض الكذب في كل صوره ، من يتجه برغبائه كلها نحو العلم وما يرتبط به ، من لا ينشغل ببلذات البدن من الروح ، من يترفع عن الجشع والوضاعة والفسرور

« الجيب » ١٨٥ - ١٨٧ » ، من بروى أعتاب مدينته الخيرة
بدمشق وفور مصيبتها يشجرع السهم الذي تجرعه سقراط ،
إذا وجد المنقذ ثم الإنقاذ ؟ هل ينجح في إنقاذ الدولة كما
ينجح في إنقاذ نفسه ؟ هل يقبل الاشتغال بالسياسة
كما اشتغل بها في « دولته الباطنة » ؟ « ٥٩٢ » هل
ينجو من حسد الناس ، من القدر ؟

« في هذا » المنقذ « - الذي يشارك في عالم المثل
المطلقة - تكمن كل معاناة أفلاطون الأخلاقية والعاطفية ،
كل العبرة من كفاحه الفلسفي والسياسي . علق عليه آماله
في تحقيق الاتحاد بين الوجود والضرورة ، بقدر ما تسمح
به طاقة الإنسان وظروف العالم .

« لكن هل يكفي التفكير لتحقيق الدولة العسكرة
الخيرة ؟ أليست النفس عرضة للانحراف عن طريق
الفكر الخاطئ ؟ وهذا المنقذ « الفنان » الذي يرسم خطة
الدولة وفقا لنموذج الهى « . . . » هل يسلم من الحسد
والنفاق ، والجحود والأقراء ، وسائر القوى التي تغلب
على العالم التجريبي وتتحكم فيه ؟

« لم يكن أفلاطون مثاليا إلى الحد الذي يعميه من
الواقع . فهو يعترف بأن فرصة تحقيق هذه الدولة المثالية
مُشكلة ، ولكنه لا يستبعد لها ولا يقول أنها مستحيلة .
ربما تتدخل « المشيئة الإلهية » أو « الصدفة الطيبة »
ليولد المنقذ . وبدلاً من أن نسأل أنفسنا : متى يأتي ؟
علينا أن نسألها : كيف نحمية من الانحراف إذا تصادف
ظهوره ؟ وليس المهم أن توجد هذه الدولة في أى مكان
أو أى وقت طالما أنه وضع أنموذجاً في السماء لمن شاء

ان يطالعه ، فالأهم من ذلك هو كيف نحافظ عليها من بعده ؟ « ٥٩٣ » .

— ان وجدنا المنقذ فيسبجنا امامه فلسفة فاسدة ، وسيبدل كل كهنيتها كل الجهد لافساده « والفلسفة الفاسدة — كما قدمنا — اسوأ بكثير من عدم وجود فلسفة على الاطلاق ! » هنا يأتي دور العارفين . فعليهم ان ينشروا الفلسفة الحقبة بحيث تنفع الجماهير بان الدولة التي يشرعها الفلاسفة الاصلاء هي الدولة الحقيقية ، وان مصلحتهم مرهونة بوجودها وبقائها . ان الجماهير وحش طاغية ، ولكن السفسطائيين هم الذين جعلوها كذلك . والواجب الأكبر هو تنويرها وتربيتها بحيث تعترف بفضل الفلسفة الحقبة وتمكن المنقذ من أداء مهمته واذا خانه الحظ او عاقته ظروف أقوى منه فعليها ان تتم مابدا . واذا جانبها التوفيق فان عليها ان تكشف « السفسطائيين لكل العصور » . . ولا تحول عيونها عن « الانموذج الالهي » . .

— ليست المشكلة الحقيقية ان « المنقذ » لم يوجد بعد ، بل انه يوجد دائما ولا يلتفت اليه احد ، وانه في العادة ازهد الناس في الحكم . لا مفر اذا من « ارقامه » على الهبوط من عليائه :

— علينا اذا ان نمارس نوعا من الضيق على هسله الطبائع الرقيقة بارقامها على الصعود لرؤية الخير ، الذي قلنا انه اسمى موضوع للمعرفة . فاذا ماوصلوا الى هذه المكانة العليا ، وتأملوا الخير بما فيه الكفاية ، قلنحذر بان نسمع لهم بما يسمع لهم به اليوم .

— وما هو ؟ —

— أن يظلوا في عليائهم ويأبوا العودة إلى سجنائنا أو الاشتراك في أعمالهم ومشاركتهم فيما ينالونه من الجزاء ، مهما عظمته قيمته أو تضاعفت « ٥١٩ » .

— ليس في هذا الارغام إجور ، مادامت سعادة المدينة بأسرها ، وضمنان وحدتها تقتضي المشاركة في الخدمات التي يتسنى لكل فئة أن تؤديها للجماعة ؛

— وهكذا ترى يا جلوكون أننا لن نكون جائرين على فلاسفتنا إذا ارغمناهم على رعاية بقية المواطنين وقيادتهم فعليكم إذا أن تهبطوا إلى حيث يقيم بقية المواطنين ، وأن تعودوا امينكم رؤية الظلام ، إذ أنكم متى امتدتم الظلام أمكنكم أن تبصروا فيه على نحو أفضل ألف مرة مما يبصر فيه الآخرون . وستعرفون كل صورة في الظلام وتعلمون ما مثله ، لأنكم شاهدتم الأصول الحقيقية للجسمال والعدل والخير . وهكذا يقدو دستورنا ، بالنسبة إلينا وإليكم ، حقيقة لا حلما كما هو حادث بالفعل في معظم الدول الحالية ، حيث يدب الصراع بين الناس من أجل ظلال واشباح ، ويتنازعون السلطة وكأنها خير عميم ، على حين أن الدولة ، في الواقع ، لا تكون خير الدول وأصلحها حكما إلا إذا تولى زمام الأمر فيها ازهد الناس في الحكم ، بينما يحدث عكس هذا في الدول التي يحكمها عكس هؤلاء « ٥٢٠ » .

— هل يرضى « العارفون » الاستماع إلى هؤلاء الحجج ؟ وهل يوافقون على الأسهم في الجهود السياسي

على الرقم من انهم يقضون معظم حياتهم في عالم المثل
الخالصة ؟

قال : انهم لن يستطيعوا الرضى ، اذ انهم عادلون ،
ونحن لانطلب اليهم شيئاً سوى العدل . ولاشك في ان
كلا منهم لن يتولى القيادة الا لانها ضرورة لا مفر منها ،
على عكس ما يحدث الان في كل الدول « ٥٢٠ » .



— ماذا تنتظر اليوم من المنقذ ؟ كيف نراه في ضوء
العصر ؟ انجدد وهما وخرافة ، ام تقفوا اثرا قد يهدى
لسبيل الحق ؟ .

« المنقذ ؟ هل تبقى كلمة ، تتبعها كالظل البساهت ،
لعنة هاملت ؟ — « بولونيوس :

— ماذا تقرا يا مولاي ؟ — كلمات ، في كلمات ، في
كلمات . . « (١) ام تبرغ من لجج الصوت ، كمروى
تحمل في صمت ، ميزان العقل وسيف العدل ، ليطارد
زيف الكلمات ؟ اندور ندور مع الطاحون ؟ نمضغ كلمات
نصبح كلمات تتساءل عن سر « يكون » ، في فسرش
السام الملعون ، ونموت ككل الاموات ؟ عاهدني ان تنقذ
نفسك ، وتفك قيود المسجون ، في كهف الظلمسات
المهلك « الواحد من اجل الكل ، والكل لاجل الواحد »
فالحظة ما بين يديك : حقل ينتظر الحسرت ، ارض
تحتضن الغيث ، تنبت من ليل الرحم بدور البعث ،
والصبح الواعد . . . »



(١) هاملت ، الفصل الثاني ، المشهد الثاني .

خاتمة الرحلة وبدايتها

— يجب أن نتذكر ، ونحن ندرس أفلاطون ، أننا نعيش في القرن العشرين . ولابد للشارح والمفسر ، وهو يواجه فلسفة خالدة — أي فلسفة قديمة متجددة — أن يكون على وعى تام بالموقف التاريخي الذي يحيا فيه ، والظروف الاجتماعية والواقعية التي تحيط به . وليس معنى هذا أن نحاول تفسير أفلاطون تفسيرا « عصريا » ، بل معناه أن نفهم عصرنا وواقعنا على ضوء فكره الباقي . وليس من حقنا بطبيعة الحال أن نلوي أعناق نصوصه ، ونحملها فوق ما تحتمل . فبداية البدايات في أي بحث نزيه هي الالتزام بالنص الأصلي ، ورؤيته في ضوء العوامل التاريخية والفكرية والاجتماعية والنفسية . الخ التي يعد ابننا شرعيا لها وشاهدا أميناً عليها ، بشرط أن نترك أفلاطون نفسه يتكلم ، فلا نقاطع ولا نفرض عليه مفاهيمنا الحديثة والمعاصرة ، بل نتركه يفكر ونحسب أول التفكير معه ، بحيث يكون « حاضرا » معنا نحسن « الحاضرين » في هذا الزمان ، دون أن نحسب أول « حديثه » بالمعنى الشائع المبتذل ، أو نستبدل واقعنا الراهن بواقعه التاريخي . ومن حقنا بعد ذلك أن نأخذ منه ما نتصور أنه يلقي بصيصا من النور على مشكلات مجتمعنا وحضارتنا التي لم يعد أحد يشك في حاجتها « للانتقال » . أقول « من حقنا » ، والأولى أن أقول « لا حيلة لنا » . فنحن نرى أنفسنا بالضرورة في كل تفسير نتقدم به لنص قديم ، ونستمع إليه أو نعبد

قراءته لعلنا نزداد وعياً بأنفسنا وعالمنا . ونحن لو حاولنا أن نمتنع عن أى تفسير ، مثلاً عربين بموضوعية مثلاً مسلمة ومستحيلة ، فإن هذا الامتناع نفسه نوع من التفسير . لأن الباحث مضطر بحكم حدوده العقلية والبشرية أن يقف ضد هذا الجانب أو ذاك من الفكر الراسخ المشعوب . وهذا أيضاً لا ينجو من الرؤية أو التفسير . .

... كان أفلاطون - مثل أغلب الشباب من جيلنا - مثالياً أخفق في تطبيق أفكاره على الواقع . مصاحفاً ثورياً حاول أن يهتدى إلى أساس سياسي لاصلاحيته . عاش في عصر تدهورت فيه دولة المدينة ، انهارت القيم القديمة وتحتم البحث عن قيم جديدة . فالمجد الذي أحرقته اليونان بعد انتصارها على الفرس قد ذوى قبل مولده بوقت طويلاً ، وشعوره باخفاق الروح اليونانية كان أقوى من شعور جميع معاصريه . كان في الثالثة والعشرين من عمره عندما انتهت الحرب الكبرى بين أثينا واسبرطة بهزيمة مواطنيه واذلالهم . ولهذا أدرك أن المهمة الحقيقية ليست هي إعادة بناء أثينا « فائنا لم تعرف قط حاكماً عادلاً » جورجياس ٥١٦ - ٥١٧ « وإنما المهمة الحقيقية هي « انقاذ » بلاد اليونان . (١)

... كان عصره عصر انقلابات وثورات سياسية وفكرية

(١) انظر في هذا رأى السياسي الانجليزى ريتشارد كروسمان في كتابه : أفلاطون اليوم ، ذكره الدكتور فؤاد زكريا في تصدير دراسته القيمة لجمهورية أفلاطون - ص ٣ . وما بعدها - القاهرة ، مؤسسة التأليف والنشر ١٩٦٧ .

واجتماعية . وكان فى اعماق اعماقه شبيها بعصرنا . وعوامل
الفساد التى كانت تدب فى قلب مجتمعه القديم وتدمره
لا تزال تنخر فى قلب مجتمعاتنا الحاضرة . واذا كانت
فلسفته لم تستطع ان تستأصل الفساد الذى بلغ حدا
اسابه بالدوار « كما تشهد زفراته الحارة فى الرسالة
السابعة ! » ولم تتمكن من وقف الانهيار الذى ادى فى
النهاية الى استسلام اثينا لسيطرة الاسكندر الاكبر ، ثم
وقوعها بعد ذلك فى قبضة الرومان ، فقد تنفع العبرة من
كفاحه وبصيرته وعاطفته فى ايقاف زحف الانهيار
والفساد الذى يلاحظه المخلصون فى مجتمعاتنا . وقد
تدفع المصلحين الى السيطرة عليها وتحويلها الى عوامل
انقاذ وبعث جديد من وسط الرماد المحترق . (١) بيد
ان هذا مجرد أمل ، فليس على المفكر الا ان يدق ناقوس
الخطر ، وينبه للاشكال ويشرك غيره فى التفكير معه .
اما اتجاه الواقع ومصيره فيندرز - بشهادة التساربخ
الفعلى - ان يكون فى ايدى المفكرين .

(١) ماذا اصنع ؟ لا املك الا ان اتحدث ، ولتنقل كلمتى الريح السوآحة ،
ولاثبتها فى الأوراق شهادة انسان من اهل الرؤية ، فلعل فؤاد ظمانا من افئدة
وجوه الأمة ، يستعذب هذى الكلمات ، فيخوض بها فى الطرقات يرحاما إن ولى
الأمر ، ويوفق بين القدرة والفكرة ، ويزاوج بين الحكمة والفعل .. (صلاح عبد
الصبور ، مأساة الحلاج - الجزء الثانى ، المنظر الثانى) .

— يبدو ان حلم « المنقذ » قديم قدم البشرية نفسها .
وانه كان يراود النفوس المرهقة في فترات التآزم والظلام
« يمكن ان نلمح طيفه في ملحمة جلجاميش ، في صرخات
حديث المتعب من الحياة الى نفسه ونذر ايور وشكوى
الفلاح الفصيح اناء انهيار الدولة الوسطى في مصر
القديمة . . » ويحتمل ان تكون فكرة افلاطون عن « الملك
الفيلسوف » قد تأثرت بفكرة بعض الفيشاغوريين في القرن
الخامس قبل الميلاد من ان للحكمة حقا الهيا في ان تحكم
وتسود (١) . ولا بد ان الاديان السماوية قد زادت
الاحساس « بالمنقذ » وترقب عودته ليملأ الارض عدلا
ونورا بعد ان شبعت جورا وظلاما : امل « اوغسطين »
— وهو يرى تصدع الدولة الرومانية — في تحقيق
مدينة الله ، خرافة « المسيح الدجال » والخضر والمهدي
المنتظر وعودة الحاكم بأمر الله ، صورة الامام المعصوم
والقطب ، الخاتم والدرويش الزاهد ، والمستبد العادل
والبطل القديس . . الخ ، التي صاحبت ثورات الاصلاح
المتطرفة وحاولت تجديد ربيع الشجرة الدابة بالرجوع
الى بذور الاسطورة « قيصر والاسكندر ، نابليون ،
وموسولينى وهتلر ، ثورات القوارج والشيعة والمهدية ،
هيجل والبطل الذي يتحد وعيه الذاتي بالروح المطلق ،
بحلم نيتشه بالانسان الاعلى « السوبرمان » وجيـسـل
المتفوقين المعانقين للاخطار ، حلم الخلاص الارضى والعلمى
« المعكوس » في الجدل المادى الثورى عند ماركس ،
احلام المعاصرين بالمفترب والنبوذ واللامنتهى . . الخ الذى

(١) فؤاد زكريا ، دراسة لجمهورية افلاطون ، ١٤ .

بتدبير يتابع الخلق والابداع ويتحدى مجتمع الأليسة
 والافلاطونية وأرهاب الحساب وأجهزة العقاب والمذابح ،
 أساطير الرومانسكيين والتعبيريين والهندسيين وفلاسفة
 الحياة . . . الفع « ربما كان لهما أفلاطون عن المنقذ
 « الملك الفيلسوف » دور كبير في نشر هذه الاسطورة
 عبر التاريخ . غير انى حاولت في الصفحات السابقة
 ان ابين استحالة خرافة المنقذ ، وان احافظ مع ذلك على
 فكرة الانتقاذ التي أكد أفلاطون نفسه ارتباطها بالمسلم
 والمعرفة والبصيرة والحكمة . لم أرسم صورة « المنقذ »
 الذي يبدأ دائما بداية شعبية فيختاره الشعب ويتصور
 أنه نصيره وحاميته ، ثم لا يلبث بعد أن يتحول الى طاغية
 أن يغيب أمله فيه . أن أفلاطون نفسه - بتجاربه الحية
 ورسائله السابعة ونصوصه المتناثرة في مختلف محاوراته
 - يبين بوضوح لا مزيد عليه ان مثل هذا المنقذ سرعان
 ما يتحول الى طاغية . والالوان القائمة التي رسم بها
 صورة الطاغية الفرد في الكتاب التاسع من الجمهورية
 واستمدتها ريشته من شخصيتي ديونيزيوس الاب والابن
 - حاكمي صقلية وأمل شعبيهما حينذاك - تصدق بوجه
 عام على « المنقذين » الزعميين منذ عهده الى يومنا
 الحاضر .

- ان الانتقاذ في عصر العلم الذي نعيش فيه لن يتم
 الا من طريق العلم . هذه هي الفكرة التي حاولت
 توضيحها . وعلى فكرة لا تاتي بأي جديد ، لانها تستند
 الى أفلاطون نفسه ، كما انها واضحة وضوح الشمس
 لكل من يفتح عينه جسده ووعيه على واقع هذا العصر .
 والعلم لا يزدهر الا في جو الحرية . وبلوغ النظام

الاجتماعى الممكن والمقول الذى يزرع هذين الجناحين فى روح الانسان وضلوعه كى يملو ويخاطر بحثا عن الحقيقة هو الجهد المشترك لكل الحالمين العاملين من أجل تحرير الانسان وسعادته ، الانسان الحقيقى الذى يحيا « هنا والآن » ويسمى الى تحقيق الممكن فلا يتشبث بخيوط مطلق أسطورى مضى ولن يعود ، ولا ينجذب نحو مطلق مستحيل يوغل فى المستقبل البعيد ..

— واذا كنا نجد عند افلاطون قرائن عديدة تؤكد هداه للديموقراطية « الاثينية المعاصرة له » ، لا للشعب بوجه عام ! « وحماسه فى الدفاع عن حكم النخبة الارستقراطية » بالفضيلة والحكمة لا بالذهب والفضة ! « بل اذا وجد البعض عنده بعض مظاهر الفاشية » كوصاية الحاكم على المحكومين ، ووقوفه منهم موقف الراعى من القطيع ، حتى ولو كانت عنده باسم العقل لا باسم الفوغائية وتملق غرائز الجماهير « واذا كنا اخيرا — بعد مرور أربعة وعشرين قرنا جرف فيها تيار الزمن مئات الافكار والنظم والمقائد والقيم والتصورات — نستنهج فكره المتناقضة عن الملك الفيلسوف ، فائنا نستطيع مع ذلك ان نحفظ بجوهر فكرة الاصلاح الذى لم يتوان عن تأكيد أهمية العلم والمعرفة فى تدبير شئون الحكم ، والالحاق على أنه لن ينصلح حاله مادام مبنيا على الثروة أو القوة الفاشية ، كما نستطيع فى النهاية ان نضع المنقذ « المعارف » الذى كان يحلم به — ولا نملك اليوم ان نتخلى عن الحلم بأن يأخذ مكانه فى كل عضو من اعضاء الدولة الحديثة — فى نظام ديموقراطى يقوم على المشاركة ومبادل الراى والمشورة بين الحاكم والمحكوم ،

لا على الوصاية وفرض الرأي الواحد واستغلال الفراز
الوحشية والدعاية الرخيصة :

« لا تنتظر « المهدي » ولا الدجال المزعج ، فالمسح
الكاذب لن يرجع ، ودموع ايزيس لن تنفع ، والصنقر
الفائب حوريس « من جوف الظلمة لن يطلع ، اهجر
كهفك ! اطرده شبح القيصر والاسكندر ! - سقط الفارس
في جوف الثنين الاكبر ، لم يترك غير الصمت واشلاء
خرافة - انقل نفسك ! بالحرية والعلم المبدع ، والعمل
بكف شفافة ، تبصر تبسم ، وتسمع « اصوات النبع
الاقدام ، تهمس بالسر المفجع ، عن عرق الاجداد المر ودمع
الاحفاد المؤلم .. »

— ان الفكرة الأساسية في محاورات افلاطون — مع
اختلاف موضوعاتها واساليب تعبيرها — هي ابجساد
الانسان العادل الكامل في مجتمع عادل كامل ، ولهذا
كان « اولا وقبل كل شيء فيلسوف العدالة » ، لم يعش
الا لهذا الهدف ولم يعمل الا على تحقيقه ، سواء في
حياته او مؤلفاته « (١) والواقع ان افلاطون لم يصل الى

(١) الاب الدكتور جبريل غيث ، افلاطون ، ص ٥ ، ٨ - منشورات الجامعة
اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٠ - وقد استعدي الحظ بعد الفراغ من كتابة هذه
الصفحات بالعثور على هذا الكتاب القيم بمحض المصادفة في مكتبة جامعة
صنعاء . وهو يقدم صورة رائعة عن تطوير فلسفته الجدلية من خلال التتبع
والاستقصاء الدقيق لكل محاوراته ، والتأكيد المستمر على افلاطون المصلح
الثوري والمثالي الواقعي الذي ظلت الفلسفة الحققة عنده هي السياسة الحققة .
وهو في رأيي اعمق ماكتب في العربية عن افلاطون ، وان كان هذا لا يمنع
من الاشادة بفضل الكتابات السابقة للاستاذة والدكاترة يوسف كرم واحمد فؤاد
الاهواني وعبد الرحمن بدوي واميرة مطر وعزت قرني ..

الفلسفة إلا عن طريق السياسة ومن أجل السياسة :
 ظلت الفلسفة الحقيقية عنده هي السياسة الحقيقية :
 والاعتبارات العملية هي أساس أفكاره الميتافيزيقية
 والأخلاقية والمعرفية والجمالية . أن فلسفته كلها موقف
 اجتماعي يتخذ صورة فلسفية هي ضسيمان الخبير
 للدولة . (٢) ولعله لم يكن ليكتب كبرى مناوراته وأسئلة
 مقدها « الجمهورية » لو لم تقم على ظروف فعلية ، ولو
 لم يقصد فيها أن تشكل الحياة الفعلية أو تؤثر فيها على
 الأقل . ولعل الرسالة السابعة أيضا أن تكون أوضح دليل
 على محاولاته المستميتة لتطبيق أفكاره على الواقع
 العملي . ويكفي أن يطلع عليها القارئ في هذا الكتاب
 ليشهد ملحة الصراع والاضطراب التي ألقى بنفسه فيها
 وخرج منها في النهاية مشحنا بجراح لم يتوقف نزيفها
 قط . ولابد أنه اقتنع في النهاية بأن « أحوال السدول
 الحاضرة كلها تدعو للرثاء ، وأن الفلسفة الحققة هي وحدها
 السبيل إلى معرفة العدل والصواب الذي تصلح به الدولة
 والحياة الخاصة . » « ٣٢٦ ب » ولهذا مكف بعد
 النجاة من مغامراته الأخيرة على بناء نظام فكري وتعليمي
 من شأنه أن يضمن الخير والعدل للدولة إذا قدر أن يجد
 السلطة الحاكمة التي تفرضه .

— لابد أن أفلاطون كان يضع في حسابه سخرية

(١) شامبرى في مقدمة ترجمته الفرنسية لجمهورية أفلاطون ، ذكره الدكتور
 فؤاد زكريا في دراسته السابقة ، ص ٦٣

(٢) إرنست باركر ، النظرية السياسية اليونانية ، راجع راية وآراء أخرى في
 تغليب السياسة على سائر الموضوعات في المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .

الرأى العام من هذه الفكرة الأساسية التى توحد بين الفلسفة الحققة والسياسة الحققة . ولابد أنه كسان ياتمس الفلسفة ومفهوم السياسة ، ولم يصادفهم فى حياتهم أو حياة اجدادهم من يجمع فى شخصه بين الحاكم والحكيم . ولكنه لم يتخل من أصراره على فكرته التى علق عليها كل امله فى انقاذ بلاده وانقاذ البشرية ، ولم يتراجع لحظة امام الموجه التى يمكن أن تطفئ عليه : « ولكننى سأقول كلمتى ولو اغرقتنى الموجه فى السخرية والاحتقار » « الجمهورية ، ٢٧٣ » .

— لعل هذا هو الذى جعله يحرس فى كثير من محاوراته على تحديد مفهومه عن « السياسى » والتاكيد بأنه وان يكن مفهوما مثاليا فليس وهميا ، وان يكن متعذر التحقيق ، ليس بالمستحيل . هاهو ذا يقدم تعريفات مرفوضة « السياسى هو راعى القطيع البشرى — السياسى ، ٢٧٥ » واخرى غير كافية « اذا مارس رجل الدولة العنف اسمناه طاغية ، اما اذا قدم للرعية عناية صنيعة تتقبلها عن رضى ، فتلك هى السياسة » « السياسى ٢٧١ » حتى يستقر على هذا التعريف : « السياسى هو حائك الخيوط انسانية » « السياسى ٢٨٧ » ويكمله فى النهاية على هذه الصورة الدقيقة العميقة : « السياسى او الحاكم الحق هو القانون الحى » « القوانين ٦٩٤ — ٦٩٨ » والاول جعل من السياسى الحائك المثالى الذى جمع خيوط الشعب المختلفة ووحدها وربط بينها بالوفاق والمحبة فضم الشعب كله ، وضمن له السعادة التى يمكن لمجتمع بشرى أن يتمتع بها « السياسى ٣١١ » وهو تعريف ينبثق من مفهومه للوجود البشرى الواقعى « كجدلية » تناقض بين الواقع

الحسوس والمثال والمعتول ، وللوجود البشرى الممكن والمأمول ، كجدلية مشاركة في مثال العدالة ، ومنسبته يستخلص صفات المحاكم العلم ، والأخلاص ، والشجاعة والمسئولية . (١) أما عن التعريف الثاني « السياسى الحق هو القانون الحى » فهو يتوج به في « القوانين » رحلة بحثه المضيئة عن معنى السياسة وهدفها ، انه يكرر ان هدف السياسة الوحيد هو تحقيق العدالة كشرط أولى لتحقيق المعرفة والحرية والمجتمع الواحد . فعلى أساس العدالة لاعلى أساس الأتراء يجب أن تقوم السياسة الحققة . . فتوزع العدالة الممتلكات توزيعاً يجعل الجميع راضين « القوانين ٧٣١ - ٧٣٢ » . وفي ظل العدالة يمكن أن تحقق القوانين المثالية المبدأ القائل : كل شيء يجب أن يكون مشتركاً . فإذا تحققت الاشتراكية السكاملة « في النساء والبنين والأشياء » وزالت الملكية الخاصة وأضحى كل شيء مشتركاً « حتى العيون والأذان والأيدى قبات الجميع يرون ويسمعون ويلمسون الشيء الواحد » فلا أحد يعود يرقب أن يعيش في غير هذا المجتمع « القوانين ٧٣٩ » .

— لا شك أن مفهومنا اليوم عن الاشتراكية يختلف اختلافاً بيناً عن مفهوم الفلاطون الذي يمكن أن نضسفه

(١) جيروم غيث ، المرجع السابق ص ١٦٢ (لاحظ أن كتاب المرحوم الأب غيث قد كتب في ظل المحنة اللبنانية التي تعكس محنة الوجود العربى والحضارة العربية في لحظتنا التاريخية الراهنة .)

« بالمشاركة الجماعية » سواء في صورتها البدائية الناشئة عن عجز الفرد عن سد حاجاته واقتناره إلى معونة الآخرين » وقد عرضها بشكل أسطوري في بروتاجوراس ٣٢١ - ٣٢٣ » أو في صورتها الواعية المتطورة التي تقوم على العدالة وتوزيع الأعمال والخيرات حسب القدرة والموهبة » وقد توسع فيها في الجمهورية ٣٦٩ . وليس هنا مجال الخوض في أمر هذا الاختلاف ، إذ المهم في هذا كله أنه يصدر عن فكرة العدالة التي يدور حولها كل كفاحه النظري والعمل في سبيل الانتقاذ . فقوام العدالة - كما قدمنا - هو تحقيق الفرد العادل في المجتمع العادل ، إذ لا يمكنه أن يحقق ذاته الفردية إلا بتحقيق ذاته الاجتماعية والعكس بالعكس . والعدالة - كما قدمنا أيضا - هي الشرط الضروري لتحقيق المعرفة والحسنة والمجتمع الموحد ، واصلاح الفضيلة والحب والجسمال واللذة والفن والشعر وسائر القيم التي رأى ديدان الفساد تنخر فيها أمام عينيه . ولهذا فهو لا يكف من المطالبة بالمشاركة في مثال العدالة وقيمه من المثل حتى ترتفع على سلم الجدل إلى مثال المثل جميعا وهو الخير .

كما أن نظرية المثل والمشاركة - التي أسهبنا في عرضها في الفصل الثاني من هذا الكتاب - هي ركن الاصلاح والانتقاذ في السياسة والاجتماع والاخلاق والفن والقيم . لقد انبثقت من نظريته في الوجود الانساني المتناقض المركب من طبيعة حسنة ونزوع مثالي ، ومن « الدوار » الرسالة السابعة ٣٢٥ » الذي أصابه وهو يلاحظ الفساد يستشري في النظريات الفلسفية والنظم السياسية والقيم السائدة في عصره . وإذا كان هذا الفساد لم

يستطيع أن يحوله عن مثاليته ، فانه لم يفرقه في الاوهام ولم يجعل منه ذلك الفيلسوف الزاهد المنشائم ولا الجارب العالم الذي يخلو للكثيرين أن يخلعوا عليه صورته . لقد ألح على المشاركة في المثل وجعلها محور فلسفته ، ولكنه لم ينس أن الانسان يعيش في عالم المحسوس لا في عالم المثل ، وانه يعمل في هذا العالم لا خارجه « فيليبوس » ٢٠ - ٣٠ » وطالب بالسياسي والحاكم الحق الذي يكون في نفس الوقت الفيلسوف والحكيم الحقيقي . ولكنه كما سبق القول - لم يغفل عن صعوبة وجوده ، بل عرف تمام المعرفة أن وجوده أصبح مستحيلا بعد أن فسدت النظم والضمائر : فالشعب لا يصدق بوجود هذا الحاكم المثالي الذي « يحكم بالعلم والفضيلة » وينشر العدالة والمساواة بغير محاباة وبغير أن يظلم ويقتل وينتقم كيف ومتى شاءت أهواؤه « السياسي » « ٣٠ » ، فالتسلط يفسد عقله وارادته وعواطفه - ومهما كان صالحا في بداية حكمه ، فان التسلط يحوله الى طاغية يشكر الحقيقة والحرية « القوانين ٦٩٤ - ٦٩٨ » . بل أنه لينظر حوله فيجد العدالة مفقودة في الشرق والغرب جميعا : ففي الشرق تطرف في الطغيان والعنف والاستبداد ، وفي الغرب تطرف في الحرية . لذلك بادت المدنيات الشرقية الطاغية ، وستبيد المدنية الاثينية التي أصبحت تعد الفوضى حرية وسعادة . هل معنى هذا أن يستسلم أو يياس ؟ نخطئ ، اكبر الخطأ لو صورناه في هذه الصورة القائمة الظالة . ان سياسته مثالية ، لكنه يرفض أن تكون وهمية . والنوع لا يفارقه بأن وجود السياسي المنشود امر مسير ، لكنه لا يعده من قبيل المستحيل : « فلا تطلب

منى تحقيق النظرية تحقيقا كاملا ، لان تحقيق المثال غير ممكن . يكفي ان نحقق هذه السياسة المثالية بقدر المستطاع لكن نسلم بإمكان تحقيقها « الجمهورية ٤٧٣ » ، وأفلاطون لجيروم غيث في ١٥٩ » .

— من أشد الأخطاء اذا ان تصور أفلاطون في صورة المفكر الحالم أو الزاهد المتشائم والصوفي الهارب من عالمنا الواقعي الى عالم مثالي « آخر » وراء هذا العالم « كما ظلمه نيتشه ! » ، فهذه الصور التي تراكمت ظلالها عليه منذ شراح الأفلاطونية المحدثة الى مختلف الشراح والمفسرين في عصرنا الحاضر قد أضقت عليه مسسوح الفيلسوف الالهى تارة وترصدت عيوبه ومتناقضاته تارة اخرى « كما فعل بعض المفسرين منذ أرسطو والأفلاطونيين المحدثين وآباء الكنيسة حتى نيتشه — عدوه الأكبر — وجورج سارتون وبوبر (١) وفؤاد زكريا ! » . وبين الصورة التي تحوطه بهالة التقديس والاجلال ، والصورة التي تحمله مسئولية كل ظلميان وشمولية مقلقة جاءت بعده وتهمه بخيانة الارض والواقع البشرى الهى .

(١) وذلك في كتابه المعروف «المجتمع المفتوح وأعداؤه» (برنستون ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٥٠) وتجد مقتطفات من فصوله ٦ ، ٧ ، ٨ في فصل بعنوان أفلاطون عدو المجتمع المفتوح «في كتاب» أفلاطون ، اهو شمولي أم ديموقراطي ؟ الذي نشره توماس لاتدون تيرسون ، ص ٤١ - ١٠٢ ، برنتيس هول ، ١٩٦٣

بين الصوريين ضاع صوت المصلح الثورى والمتنقل الذى
لا يزال يهيب بكل من يسمعه أن ينقل نفسه بنفسه ..

— ان افلاطون بغير شك ساعته العنابية وجبروته
الفكرى المهيمن على التراث الغربى كله وجانب لا يستهان
به من التراث الشرقى والاسلامى . وهو — ككل مفكر
ضخم — قلعة هائلة لها الف باب وباب . وقد تراكت
شروح المفسرين « واسقاطاتهم » عليه عبر العصور ، واغلب
الظن أن الركام سيرتفع وتتكاثف طبقاته على مر الزمن .
وستحتل القلعة شتى الصور وتعرض لفزوات من
مختلف الفرسان . ولو حاولنا تتبع تفسيراتهم « من
سياسية واخلاقية ورياضية ودينية وصوفية ووجودية
واشتراكية مثالية او علمية .. الخ » . لطل بئس
الحديث وغاب عنا الاثر . « يكفى القارئ أن ينظر قائمة
الكتب التى وضعت فى تفسير نظرية المثل ليعرف انها
شئ ليس له آخر ولن يكون .. » هذا امر طبيعى يحدث
لافلاطون كما يحدث لغيره من كبار المفكرين . واذا لم يكن
هنالك مفر من اختلاف الرؤى والتفسيرات باختلاف
المفسرين والاجيال ، فلا مفر أيضا من امادة النظر فى
الشروط « القبلية » لدراسة افلاطون او غيره . ولا بد من
أن يحاول كل من يقترب منه أن يخلصه من الشوائب
القريبة التى حجبت جوهره النقى . أن افلاطون نفسه
لن يعبد الطريق للسالكين ، ولن يعدهم بدرب مفروش
بالزهور والرياحين . فهو فى صميمه باحث عن الحقيقة
لا « يملكها » فى نظرية او مذهب . والبحث عن الحقيقة
ينفى عنه صفة الفكر المتزمت او المتصلب التى يوحى بها
هو نفسه او يلصقها به الكثيرون . واول كلمة ينبغى أن

نستخلص من كتاب حياته وأعماله هي كلمة « التطور » .
 فقد ظل يعمل على تكوين أفكاره طوال حياته ، ويتطور
 من مرحلة إلى مرحلة ، ينقد نفسه باستمرار ، يصلح
 ما في نظرياته من خطأ أو نقص أو غموض ، يضيف إلى
 بوتقة فكره كل جديد ويتحاول أن يتمثله ويعيد بنسائه
 ويضمه إلى كيانه الحي . ولكنه بقي مفكراً « جدلياً » قبل
 كل شيء ، لا تقف جدليته عند الجدل الصاعد والنازل
 المعروفين ، بل هو في حوار دائم مع نفسه ، ومع الآخرين
 وضد الآخرين ، وهمه الأول والآخر هو الدفاع عن ركن
 أركان فكره وكفاحه ، وهو « جدلية » المثل والمشاركة
 التي يقوم عليها وجود الإنسان وتحقيق العدالة الإنسانية
 أي تحقيق الإنسان العادل الكامل في المجتمع العادل
 الكامل كما أشرنا أكثر من مرة . (١) ولهذا اتجه بفكره
 وعاطفته إلى اصلاح فساد العالم والإنسان والقيم والنظم
 على صورة عالم معقول ثابت بسيط ، ولم يكف أبداً عن
 المطالبة بالمشاركة فيه لتحقيق هذا الاصلاح بقسدر
 الطاقة ..

— هل انصفت أفلاطون أم ظلمته ؟ هل قهنته أم أسأت
 قهمه ؟ أترأى أضقت تفسيراً جديداً إلى ركاز التفسيرات

(١) راجع نظرية المثل والمشاركة وارتباطها برمز الكهف في الفصل الثاني من
 هذا الكتاب . وانظر كذلك العرض المفصل لها خلال تطور الفكر الأفلاطوني من
 محاورات الشباب «السقراطية» إلى محاورات بارمنيديز والصعوبات والمتناقضات
 التي واجهتها في كتاب الأب جيروم غيث من ص ٥٧ إلى ٩٨ ومحاورات بارمنيديز
 من ١٢٠ إلى ١٢٦ .

القديمة والحاضرة ؛ أم نزعنا قناعا واحدا من الاقنعة التي تعجبنا عنها وجهه ؟ هل أسأت معاملة « كلمتسه المكتوبة » .. وهي اليوم ضعيفة عاجزة عن الدفاع عن نفسها في غيبة « أبيها » لا « فايدروس ٢٧٥ » وبعدها « ؟ » ان القارئ اقدر مني على الاجابة عن هذه الاسئلة ، فهي في النهاية رؤية محدودة بجهل صاحبها ، مقيدة بالقيود الخفية التي تطوق ذاتيته وانعكاس مجتمعه وزمانه وعصره على نفسه ، كما هي مقيدة ببعده نظره او قصره .. ربما كان اهم ما في هذه الرؤية أنه حاول أن يجد الانقاذ عند افلاطون « ورسالة الانقاذ لا تنفصل عن أي نظرية او تفكير حقيقي في أي زمان او مكان » وان يخلصه من شوائب العصر والبيئة والظروف التاريخية والتفسيرات المتعاقبة ليكشف عن صفاء معدنه . ثم حاول ان يخطو خطوة اخرى فحرر صوت المنقلد وصورته من خسرافته السحرية ، لكي يطرق سمع كل واحد منا ويبحثه على تحرير نفسه بنفسه وانقاذ نفسه بنفسه ليكون قادرا على المشاركة في انقاذ مدينته ومجتمعه .. ولكن يكون الانقاذ في عصر العلم والمعرفة الا تأكيدا جديدا لصوت المنقلد والمحرر الاول في حياة افلاطون ، الا وهو صوت سقراط الذي لا يزال يردد نداءه لكل ضمير : اعرف نفسك بنفسك ! ..

.. هكذا ترتبط فكرة « الانقاذ » عند افلاطون بالمنقلد الفرد ، كما يستحيل تصور المنقلد نفسه بغير الحرية التي تمكنه من اختيار مصيره والالتزام بنتيجة اختياره ، وبغير الايمان بقيمة المعرفة التي هي وسيلة انقاذ نفسه وغيره . ولا تعني هذه المعرفة ان يكون المنقلد بطلا اسطوريا

محصوما ولا متخصصا في فرع من فروع الفلسفة كالمنطق
والجمال والاخلاق ونظرية العلم .. الخ لانه في الحقيقة
الانسان وبشر يريد أن ينقذ بشرا مثله . هذا هو المعنى
العميق الذي يؤكد رمز الكهف كما سبق - أنه يعرف
« الخير » - قيمة القيم ومصدر كل معرفة ووجود في
عالم المثل والاشياء - في آخر السام الجدلي المخلص ،
ثم يذهب الى ظلام الكهف لينحرر زملاءه ، مع علمه
بالخطر الذي يهدده كما هدد سقراط من قبل . فتحرير
الذات هنا من أجل تحرير الغير هو قضية صراع في
مواجهة المحن ، وحرية مسئولة تهتم بالتحرر « من .. »
بقدر ما تكافح للتحرر « لاجل ... » ولهذا تشغل النفس
وتطيرها من الشهوات وحركتها الذاتية .. الخ مسكاة
هامة من تفكير افلاطون وتتطور نظريته عنها مع تطور هذا
التفكير ، اذ أن الانسان الفرد ونفسه الفردية هما في
النهاية صورة مصغرة للمدينة « الجمهورية ٣٦٨ - ٣٦٩ »
وينشيق المجال عن تتبع هذا التطور منذ أن كان الجسد
في رايه هو قبر النفس وكانت ماهية الفلسفة هي تعلم
الموت وكان هدف الفيلسوف يتجه للموت « فيسردون
١٦٤ » ومنذ أن كان كل همها أن تتحرر من تأثيره حتى
تشبه بالله بقدر الطاقة وتحقق ذاتها « الالهية » الحقيقية
وتصبح بارة وعادلة عن معرفة وارادة « ثياتيتوس ١٤٦ »
١٧٤ « الى ان تصبح مبدا تحديد ذاتها وحركتها الذاتية
المنتظمة والوسيط وهمزة الوصل والمشاركة بين عالم
الطبيعة وعالم العقل ، لتكون أخيرا هي المسؤولة عن « خلق »
ذاتها وصنع « كونها الصغير » « فايدروس ٢٤٥ - ٢٤٨ »
فيليبوس ٣٠ ج ، ظيماوس ٣٥ - ٣٧ ا - ب ٤٣ ب «
انها اذا كانت غير مسئولة عن تكوينها ووجودها في

الجسد ، فهي مسئولة عن سقوطها ونسياع حقيقتها الالهية وفقدان حريتها ، نتيجة انحصار الجزء الشهواني منها على الجزء العاقل وتسلطه عليه . من هنا اختلفت نفس الحكيم التي واجهت المحنة والصراع المستتجيت « فايدروس ٢٤٧ ب » حتى تشبهت بالله بقدر الطاقة وحقت ذاتها المادلة في مجتمع عادل ، عن نفس الطاقية الذي استعبده الشهوات فقد حريته ، مهما بدا في الظاهر حرا وشجاعا ومهما حاول ان يجعل هذه النفس الشهوانية هي المبدأ العام للحكم وسياسة الناس . من هنا ايضا تفاجئنا هذه الكلمات الخاطفة التي ينهى بها أفلاطون محاورته الكبرى وكأنها وصيته للأجيال التالية التي لا تزال تواجه نفس المشكلة وتكافح للبحث لها عن حل ينبع من أعماق الفرد ومحنته في هذا العالم ، هذا العالم الذي يجد فيه نفسه مع اخوته في البشرية - مسئولا عن مصيره واتجاهه نحو الدمار الشامل أو السعادة الممكنة :

« أما الفضيلة فلا تعرفه سيدي : فالمرء يحصل منها المزيد أو الأقل بقدر ما يكرمها أو يزدريها . واللوم انما يقع على من يختاره ، أما السماء فلا لوم عليها » الجمهورية ٦١٧ :

« لا عاصم بعد اليوم من الطوفان ، يابلدي ، يا حطلى المائر ، انت الخاسر ، ان لم تلجأ لسفينة نوح ، يسلمها الموج الهادر ، والملاحون الفقراء إلى الشيطان ، والربان؟ اظهر من اظهر انسان ، عين ترمي النجم الساهر ، في افق العدل بلوح ، يابلدي ، ويرد اليك الروح ، وحياة الروح حوار .. »

« في شتاء ١٩٧٨ »

الرسالة السابعة لأفلاطون

تمهيد :

تتضمن كتابات أفلاطون ثلاث عشر رسالة بالإضافة إلى محاوراته المعروفة وبعض المقطوعات الشعرية القصيرة « الإبيجرامات » المنسوبة إليه . وقد ضمت هذه الرسائل إلى مجموع مؤلفاته منذ القرن الثالث بعد الميلاد ولعلها كانت جزءا لا يتجزأ منها منذ القرن الأول قبل الميلاد .

والرسالة السابعة هي أهم هذه الرسائل وأشهرها ، إذ تعد ترجمة ذاتية سجل فيها الفيلسوف جانباً من حياته الشخصية ، وقدم لنا وثيقة لا تقنى عنها لمعرفة اهتمامه بالشئون العامة ، وتطور موقفه من السياسة والحكم ، وكفاحه في سبيل تطبيق نظرياته المثالية على الواقع العملي في صقلية ، واعترافه بما أصابه من خيبة وإخفاق ودفاعه عن فلسفته دفاعاً مفعماً بالعاطفة المزروجة بالالهام والمرارة .

والرسالة طويلة ، تعادل في طولها سائر الرسائل الأخرى مجتمعة ، أو إحدى المحاورات القصيرة التي تسمى محاورات الشباب . وهي وحدها التي نجت من الشك في نسبة الرسائل إلى أفلاطون . وربما شاركها الرسالتان الثالثة والثامنة في إجماع العلماء على صحتها إجمالاً يكاد أن يكون عاماً . فقد كثرت الرسائل المزيفة

في اواخر العصور القديمة ، واستهوى هذا الشكل الادبي عددا كبيرا من اصحاب البلاغة الذين استفادوا لافكار قدرتهم البيانية ، وحشوه بالمحسنات اللفظية والاشارات المستغنية للحوادث التاريخية ، ونسبوا هذه الرسائل الى كثير من الشخصيات المشهورة . ولا يتسع المقام للتعرض للمناقشات الطويلة التي دارت حول أصالة رسائل افلاطون أو زيفها . فقد استقر الرأي في العصر القديم على أصالة الرسالة السابعة وأصبح الاجماع اليوم تاما أو شبه تام على صحة نسبتها لافلاطون . (١) اشار اليها شيشرون ووصفها في « المجادلات التوسكولانية » « ٥ - ١٠ » بأنها تلك الرسالة الشهيرة ، وأفاد منها المؤرخ المشهور « بلوتارك » في الفصل الذي كتبه عن حياة « ديون » صديق افلاطون وتلميذه الذي أغراه بزيارة

(١) اقول شبه تام لأن الهجوم تجدد أخيرا على الرسائل بوجه عام والرسالة السابعة بوجه خاص وذلك في كتاب لـ . ايد لشتاين الذي ظهر ١٩٦٦ في لندن عن رسالة افلاطون السابعة . ويمكن الرجوع الى ملخص المناقشات حول هذا الموضوع كله في كتاب ج . ا . ا . راقن عن تطور تفكير افلاطون ١٩٦٥ ص ١٩ -

هناك أكثر من مرة كما سنرى . ومهما يكن من أمر
الاعترافات التي لا تزال توجه إليها ، فليس في أسلوب
كتابتها ولا في سياق أفكارها شيء يخالف أسلوب
المحاورات المتأخرة وأفكارها ، كما أنها تخلو من التصنيع
والخشو وبراعة الصقل والتأنق التي اتسمت بها
الرسائل المنحولة التي اخترعها البلاغيون المتأخرون . فهي
في مجموعها مضطربة غير متوازنة ، متقطعة ثقيلة الخطى ،
حافلة في بعض أجزائها بأسرار يصعب سبرها وإدراك
غورها ، وفي أجزاء أخرى بالفضب والندم والانفصال
الذي يرتفع مع ذلك فوق التعريض والتشفي والسخرية
— أي أن فيها كل مميزات الكتابة الحية التي تتدفق مع
تيار الاعتراف الجارف ، ويسرى فيها نبض الحكمة
السمحة الطيبة .

والرسالة تستحق منا أن نقرأها بعناية واهتمام .
فليست مجرد اعتراف شخصي أو ترجمة ذاتية أو شيرة
حياة تلقى الضوء على ظموج أفلاطون لتحقيق أفكاره
وأحلامه ، والأخطار التي تعرض لها في فترة من أهم
فترات حياته ، ومحاولته « أنقاذ » البشر من بؤسهم
ومتاعبهم على يد « الملك الفيلسوف » الذي يجمع القوة
والحكمة في شخصه ، ويقيم الدستور الأمثل ، ويدعم
سيادة القانون على الحاكم والمحكوم جميعا — وإنما هي
بجانب ذلك كله نافذة تطل منها على قلبه الذي وقف
دائما وراء فكره ، ونتعرف على معالم فلسفته المتأخرة
التي فصلها في محاورات الشيخوخة ، ولكنه لم يستطع
أن يعبر عنها هذا التعبير العاطفي الحي الدقيق الذي
نجدته في الرسالة السابقة .

ان الرسالة في ظاهرها رسالة سياسية موجهة من افلاطون الى حلفاء صديقه ديون في سيراكوزة « او سيراكسطة كما كان العرب يسمونها » على اثر اغتيال هذا الأخير مباشرة . ولكنها كذلك تبرير شخصي للدور الذي قام به - او تورط فيه - في الاحداث التي جرت في هذه العاصمة الصقلية والمحن التي المت بها ، بل تبرير الاغريقي وامام العالم كله . والملاحظ ان هذه الرغبة لفلسفته ومدرسته « الاكاديمية » امام الراى العام الملحة في التبرير تتكرر في الرسالة بصورة صريحة « راجع الفقرات ٣٣، ٣٣ج ، ٣٣٧ د ، ٣٣٩ ا والعبرة الاخيرة التي تأتي في ختامها ٣٥٢ ا » كما ان النصائح التي يوجهها لحلفاء ديون واصدقائه تلبية لطلبهم تختلط بهذا التبرير المستمر الذي يوشك في بعض الاحيان ان يطفى عليها . وتتغلغل العاطفة في هذين الموضوعين الاساسيين اللذين تدور حولهما الرسالة ، فهو يلح على الاصدقاء بالنصيحة ويستحثهم على الاقتداء بسيرة زعيمهم ولكنه لا يعلق عليهم الامل ولا يتوقع منهم الاستجابة . وهو يدافع عن نفسه وفلسفته وسبعة مدرسته وبلده ، ولكنه دفاع لا تخطيء فيه الاذن نفعة الكبرياء الجريئة ومرارة الاحساس بالاهانة وشدة السخط على اعدائه الذين يمكن الشر منهم حتى يثس من هدايتهم الى طريق الخير والحق والفضيلة . والواقع ان هذا الدفاع او التبرير هو الهدف الاساسي من كتابة الرسالة ، مهما اوحى اليها بانه مجرد هدف ثانوي بجانب الرد على حلفاء ديون . ولن نقدر هذا حتى نعرف شيئا يسيرا عن الاحوال السياسية في صقلية ، والاسباب التي ادت بالفيلسوف الى زيارتها والوقوف في شبكتها المعقدة .

زار أفلاطون صقلية ثلاث مرات ، كانت زيارته الأولى
 إيا سنة ٣٨٨ ق.م وهو في حوالي الأربعين من عمره .
 ولم تكن زيارة صقلية هي غرضه الأول ، إذ انتهى به
 المطاف إليها بعد رحلة دراسية حل فيها شقيقا على
 صديقه النبيل « أرخيتاس » حاكم « تارنت » في جنوب
 إيطاليا ورأس المدرسة الفيثاغورية فيها . ولسنا نعرف
 في الحقيقة ما الذي دفعه إلى زيارة سراقوزة ، ولا ندري
 أيضا إن كان قد اتصل بالطاغية ديونيزيوس الأول الذي
 كان يحكمها في ذلك الحين . (١) ولكن القدر أتاح له
 أن يكسب صديقا سيظل يذكره ويعتز طوال حياته بوفائه
 وتضحيته وسيرته « الفلسفية » الحققة . ذلك هو « ديون »
 صهر الطاغية وشقيق إحدى زوجتيه ، وكان يبلغ من
 العمر زهاء اثنين وعشرين عاما ، اشترك الصديقان في
 حوار فلسفي أثر على ديون وحول شخصيته إلى درج
 الفلسفة تحويلا تاما . ولست عسا المربي الساحرة
 أعماق الصديق الشاب فانظروا على نفسه في البداية
 الذي كان يموج بالداسائس والآامرات ، وعكف على

(١) كان ديونيزيوس الأول قد تمكن من السيطرة على صقلية ومعظم الجزر
 اليونانية في جنوب إيطاليا وأقام فيها حكما مستبدا لم تشهد له مثيلا في الظلم
 والظفران ، واستطاع بمساعدة المرتزقة الأجانب أن يوقف زحف القرطاجيين
 الذين احتلوا الشريط الغربي من الجزيرة ولم تنقطع محاولاتهم بعد ذلك
 للاستيلاء عليها . ومع أن ديونيزيوس حافظ على الشكل الديمقراطي للحكم ،
 فقد كان من أبشع الطغاة الذين عرفهم التاريخ القديم أو الحديث وبلغ من
 استبداده أن خربت مدن الجزيرة وهجرها معظم سكانها ، ولعل شخصيته أن
 تكون وراء الهجوم الضار الذي يثته أفلاطون على الطاغية والظفران في
 الجمهورية (خصوصا في الكتاب التاسع) وغيرها من محاوراته .

الحياة في عالم المثل الذي يجذبه اليه المسلم الاثيني الكبير .

وانطوت عشرون سنة « مات ديونيزيوس الاول سنة ٣٦٧ ق . م وخلفه في الحكم ابنه ديونيزيوس الثاني الذي كان الاب قد فرض عليه الجهول والحياة في الظل ولم يكن الملك الشاب مجردا من الموهبة والاستعداد الفطري . ولكنه كان في نفس الوقت انسانا ضعيفا عاجزا عن الاستقلال بنفسه ، سهل الانقياد لكل همسة في اذنه . وتصور ديون ان الفرصة قد جاءت ليصنع منه الحاكم الفيلسوف الذي حلم به تحت تأثير افلاطون . ويبدو انه نجح في اقناع ابن شقيقته بأفكار افلاطون السياسية . وسرعان ما تحمس لها الملك الشاب ورحب بدعوة افلاطون الذي استجاب لتوسلات صديقه الشاب بعد تردد ، ونحضر الى صقلية سنة ٣٦٦ ق . م ليساعده في تحقيق حلمه « وترويض » الطاقة الجديدة الذي لم يكن يحسن الظن به كثيرا . واستقبل الفيلسوف بالحقارة والتقدير ولم تمض ثلاثة شهور على وجوده في صقلية حتى آتت دسائس البلاط ثمرتها المرة . فقد تشب الخلاف بين ديون وديونيزيوس ، وفوجيء افلاطون بنفى صديقه وللميده من صقلية . وبقي بعد ذلك فترة قصيرة على أمل أن يتمكن من التأثير على الملك الشاب ، ولكن الشر الذي انتشر في نفسه وفي البلاط كانا اقوى منه ، وتكسرت سهام الحكمة والاقناع على جدران الاستبداد والفساد . ولما ينس الفيلسوف من اصلاحه وتأكد من فشله في مهمته اقتنع بضرورة الرحيل . ولم يكن ذلك بالامر اليسير على طائفة يخشى على سمعته من اتهام الرأي العام

اليوناني بسوء معاملة الفيلسوف . ولهذا وعده افلاطون بالعودة الي سيراقوزة حالما تتوفر الظروف السياسية وتمتد معاهدة السلام مع القرطاجيين . ووافق ديونيزيوس الذي كانت لاتزال لديه بقية من الوفاء والمسرفان . ويمكن افلاطون من مغادرة الجزيرة والرجوع سالما الى بيته .

تجددت الدعوة سنة ٣٦١ ق . م واستجاب لها الفيلسوف على الرغم من سوء ظنه بالطاغية الشاب واكتشافه انه اخلف وعده بالموافقة على رجوع ديون من منفاه . ويبدو ان افلاطون لم يشأ ان يضيع على نفسه الفرصة الاخيرة لتحويل ديونيزيوس الى طريق الفلسفة ، ولم يفقد الامل في مساعدة ديون والوقوف بجانبه ، ولم يقطع كل رجاء في « انتفاذ » سكان الجزيرة والعمل على سيادة القانون واقامة دستور عادل يحل محل الحكم المستبد ويساعد على النهوض بمستوى الاخلاق واعادة تعمير المدن المخربة . فغير ان الزيارة الاخيرة تحولت الى كارثة . فلم يف ديونيزيوس بشيء من وعوده ، ولم يدخل في حوار مع الفيلسوف الا مرة واحدة . ووجد افلاطون نفسه سجينا كالطائر الحبيس في قفصه . وتأزم الموقف حتى تعرضت حياته للخطر ، وحاصره التهديد بالقتل في كل لحظة . ولولا مسارعة صديقه ارخيتاس بالتوسط له عند الطاغية لما قدرت له النجاة من الموت ..

هكذا رجع افلاطون في سنة ٣٦٠ ق.م الى بلده وهو يطوي في صدره الشعور المرير بخيبة الامل . فقد كان من الطبيعي ان تثير المغامرة الفاشلة احاديث الناس وتفتح ميونهم على الحقيقة المؤلمة التي ابرزتها حوادث

صقلية ، وتقنعهم آخر الامر بغرابة الافكار السياسية التي ينادى بها الفيلسوف وبعدها عن الواقع . وكان من الطبيعي ايضا ان يكون هذا الفشل ضربة قاسية للمعلم ومدرسته . وزاد من مرارة الصدمة ان الطاغية الشاب لم يقتصر على اساءة معاملته ، بل حاول كذلك ان يحشر نفسه في ثياب فلسفته ويدعى شرف الاحاطة بها ! فلم تكن تمضي شهور قليلة على رحيل افلاطون حتى ذاع بين الناس انه نشر كتابا فلسفيا من تأليفه . صحيح انه لم يزعم فيه انه يعرض مذهب افلاطون ، ولكنه كان يطمع الى اقل تقدير ان يكون شاهدا على قدرته على فهمه واستيعابه . وتتناول الرسالة السابعة هذه القضية بأسلوب لا يخفى غضب الفيلسوف واستنكاره . ويزيد من هذا الغضب والاستنكار ما يؤكد عن نفسه من تهيب الكتابة عن الامور المتصلة بالحقيقة ، وإيمانه بأن القضايا الأساسية في الفلسفة تستعصى على التدوين في الكلمات الجامدة والحروف الضماء ، لأن شرارتها الحية لا تنقد الا اذا احتك رأي برأي ، وأصل حوار بحوار .

والتقى افلاطون بصديقه وتلميذه ديون في الالعاب الاوليمبية وروى له القصة بأكملها . وصمم ديون على الثار للظلم الذي حاق بمعلمه وبالفلسفة . لم يحبذ المعلم فكرة اللجوء الى العنف ، ولكنه لم يستطع ان يمنع نفرا من الشباب ومن بينهم عدد من تلاميذه في الاكاديمية من الالتفاف حول ديون والانضمام الى صفوف الحملة الصغيرة التي بلغت شواطئ صقلية سنة ٣٥٧ ق . م . ونجحت نجاحا لم يتوقعه لها احدا . واستقبله سكان سراقوزة ، بالفرح والاهتاف ، وتمكن من السيطرة على

المدينة دون مقاومة تذكر ، وتحصن ديونيزيوس فترة في
 قلعة « أورتيجيا » ، ولكن ديون تمكن بمساعدة المرتقة
 من إطرده من الجزيرة ، فلجأ إلى أملاكه في جنوب إيطاليا
 واستمر ديون في حكم الجزيرة أربع سنوات . غير أنه
 فشل فشلا ذريعا في تحقيق برنامج الإصلاح الذي
 شيد به الرسالة ، وأثبت عجزه عن استرضاء الناس
 وإدارة شئون الحكم . واضطر متحرر الجزيرة أن يتحول
 إلى أقصى طائفة عرفتة . وكانت النتيجة أن أقصاه عن
 السلطة أحد قواد الجنود المرتقة الذين مكنوه منها ؟
 وانتهى الأمر باغتياله سنة ٣٥٣-٣٥٤ ق.م بيد أحد
 قوادهم ، وهو صديقه الأثيني « كاليبوس » الذي وضع
 يده فيه . . ولم يكن القاتل لحسن الحظ من تلاميذ
 أفلاطون في الأكاديمية . ولهذا نجد الفيلسوف يثبرا منه
 ويرى مدينته من جريمته . ولجأ بحلفاء ديون إلى مدينة
 « ليونتين » ، وأرسلوا إلى أفلاطون يسألونه النصيح
 والمشورة فكان رده هو هذه الرسالة السابعة . لم يكن في
 إمكانه أن يكتفى بالنصح والارشاد . فقد أثارت المناسبات
 كوامن أحزانه وفتحت جروح ذكرياته . ولم يستطع القلم
 أن يسيطر على آلامه فاندفع مع تيار الكتابة على هذا
 النحو الذي لا يخلو من التعثر والقنوص ، وترك لنا
 معضلات لا يسهل فهمها أو حلها .

ولا بد لنا قبل الكلام عن الرسالة نفسها من تتبع
 أحداث صقلية إلى نهايتها . فقد انضم « هيبارينوس »

- وهو ابن ديونيزيوس الاول من شقيقة ديون واخوه
 ديونيزيوس الثانى غير الشقيق - الى صف حلفاء ديون ،
 وتمكن من طرد « كاليبوس » من سراقوزة والاستيلاء على
 الحكم . غير ان الامور ظلت مضطربة ، ولم يستطع ان
 يثبت اقدامه فى الجزيرة . وتقع الرسالة الثامنة فى
 هذه الفترة الحرجة بين الضمام « هيبارينوس » الى حلفاء
 ديون وسقوطه بعد ذلك بسنتين على اثر اغتياله بيسيد
 شقيقه نيزايوس ويبدو ان اتباع ديون توجهوا مسرة
 اخرى الى افلاطون طلبا للنصح والمعونة . ولهذا نجده
 فى الرسالة الاخيرة يقترح عليهم ان يقدموا تضحية
 « افلاطونية » اصيلة ؟ كان خطر تدخل القرطاجيين يهددهم
 من ناحية ، واخبار الهجوم المتوقع من ديونيزيوس الثانى
 تؤرقهم من ناحية اخرى .. ولهذا اقترح عليهم افلاطون
 ان يستدعوا ديونيزيوس لتولى الملك فى سراقوزة ،
 وحاول ان يخفف عنهم وقع المفاجأة فاشار عليهم بان
 يتولاه بالاشتراك مع ملكين آخرين احدهما هو هيبارينوس
 نفسه « قبل اغتياله » والاخر هو احد ابناء ديون الذى
 لم يذكر اسمه ويبدو انه ولد فى السجن بعد موت ابيه .
 غير ان اقتراح المصالحة كان ابعد ما يكون عن واقع
 الجزيرة التى تحولت الى ساحة صراع وحشى على السلطة
 فلم يلبث ديونيزيوس ان قزا الجزيرة ونشر عليها ظلال
 استبداده . ولم يدم هذا الاستبداد طويلا ، اذ توجه
 اهالى سراقوزة سنة ٣٤٥ ق.م - الى بعض موت
 افلاطون بسنتين - الى مدينتهم الام كورنثى طالبين النجدة

مسيرتهم اليهم حملة بقيادة « تيموليون » (١) المشهور .
ونجيم هذا القائد الشجاع في اقرار السلام والامن في
ريونج الجزيرة التي مزقتها الحروب . اما ديونيزيوس فقد
عاش بعد ذلك حياة رجل عادي وان كانت الحكايات
الشعبية قد جعلت منه في النهاية معلما او ناظر
مدرسة .



يبدأ افلاطون باعلان استعدادة لمساندة حلفاء ديون
واتباعه ، وذلك بشرط ان تكون آراؤهم وأهدافهم متفقة
مع الآراء والأهداف التي آمن بها ديون وسعى لتحقيقها .
فقد قامت لخطته السياسية على الاحاديث التي جسرت
بينهما اثناء زيارته الاولى لصقلية ، وهو لذلك أقدر من
غيره على الحكم عليها . ويستغل الفيلسوف هذه المناسبة
للحديث عن تطور افكاره السياسية ، واهتمامه في صدر
شبابه بالمشاركة في شئون الحكم ، ثم عزوفه عنها بعد

(١) تيموليون (مات حوالي سنة ٢٢٧ ق . م) قائد وينياسي يوناني من مدينة
«كورنث» خلص سكان صقلية من طغيان ديونيزيوس الثاني ومن القرطاجيين
الذين كانوا يحتلون غرب الجزيرة . وقد تمكن من احتلال سراقوزة سنة ٢٤٢
ق . م وأقام فيها دستورا يحميها . من الطغيان ، وانهارت النظم الفردية المطلقة
في الجزيرة تحت تأثير حكمه العادل . تخلص عن السلطة ورجع الى حياته
الخاصة سنة ٢٢٦/٢٢٧ ق . م وأصيب بالعمى قبل موته ، وودعه أهل سراقوزة
وداعا مهيبا إلى قبره .

مارآه من تخبط نظم الحكم الفردية والشعبية على السواء .
والجريمة التي ارتكبتها باعدام استاذة وحبيبه سقراط .
وفي هذا الجزء من الرسالة نجد العبارة المشهورة التي
يسجل فيها بأسه من الأحوال السياسية التي توالى على
بلده ، واتجاهه الى الفلسفة التي أصبحت أمله الوحيد
فى « انقاذ » البشر ، وتحوله بعد ذلك الى التعليم
والتربية :

وهكذا وجدتني مدفوعا الى الاعتراف بقيمة الفلسفة
الحقة والتأكد من انها هى وحدها التي تمكن الانسان من
معرفة العدل « والصواب » الذي تصلح به الدولة والحياة
الخاصة ، وان الجنس البشرى لن يتخلص من البؤس
حتى يصل الفلاسفة الاصلاح الى السلطة ، او يصبح
حكام المدن — بفضل معجزة الهية — فلاسفة اصلاء » .

ويعود للحديث عن ديون : عن الآمال التي عقدها
على ديونيزيوس الذي تولى الحكم بعد موت ابيه ، ودعوته
لافلاطون الذي استجاب لندائه حبا له وأملا فى تحقيق
افكاره النظرية فى الواقع . وتم الزيارة الثانية ، وتتابع
الاحداث المفاجئة فينفى ديون ، ويكتشف
استعدادهم للسير على درب الفلسفة . ولا يوضع افلاطون
طبيعة هذه التجربة ، بل يكتفى بالإشارة الى مشقة
الطريق ، وحاجة المتبحر الى تغيير حياته من أساسها
ليصبح أهلا للفلسفة . وقد أخفق ديونيزيوس فى هذا
الامتحان وظهر عجزه الواضح من الحوار الوحيد الذي
أجراه معه ؟ ويتطرق الحديث الى الكتاب الذي سمع بان
ديونيزيوس وضعه عن مذهبه . وعشا يحاول افلاطون
الاستخفاف بهذه المسألة . فنغمة السخط والاحتقار

تتردد في كل كلمة يقولها عنها : « وبعد ذلك بلغني انه
كتب رسالة عما سمعه في ذلك الحين : « وانه حذر الامر
كأنها رسالة من تأليفه ونعبر عن مذهبه لا عما سمعه .
ولكنني لا اعرف شيئاً مؤكداً في هذا الشأن » . هل اراد
هذا المؤلف الصغير ان يستغل ماشاع بين اليونانيين عن
المردة التي بينهما لكي يشوه صورته لديهم ويثير سخريتهم
على مذهبه ؟ اليس غدرا لا نظير له من تلميذ دعى لم
يستمع الى المعلم الا مرة واحدة ، ومع ذلك واتته الجراة
على تقديم آرائه للناس في ثوب بال مسكين ؟ وترفع
امواج الغضب في قلب الفيلسوف المهسان ليصرخ
باعترافات جديدة من فوق مركبه المحطم . لم تكن هذه
هي اول مرة تصيبه فيها مثل هذه المصيبة . ولكن الكتب
التي نشرها هؤلاء المؤلفون المزعمون تشهد بانهم لا يفهمون
من الفلسفة شيئاً . والدليل على هذا - وهو دليل يفاجأ
به القارئ - انه لم ينشر طوال حياته شيئاً عنها - .
صحيح انه لا ينكر محاوراته . ولكن هذه المحاورات
لا تتناول شيئاً عنها . وهو للأسف لا يوضح لنا ما يقصده
بذلك . فهل نزه « المشكلات الاولى والاخيرة » عن لعنة
الكتابة ؟ هل اراد ان يحميها من الالتفاف في اكفان
الكلمات الجامدة وتوابيت الحروف الباردة ؟ اكان كل
مادونه من محاورات مجرد لعب وتسلية ؟ حقا ، ذلك كان
مراده . فالفلسفة تتأبى على الكلمة المدونة التي تتسع
لغيرها من العلوم ، لان حقيقتها « تنبثق في النفس فجأة
بعد مشاركة طويلة وتعاون مستمر في العكوف عليها كما
ينبثق نور يقدحه نبض شرارة ، وهناك ينمو في أعماق
النفس ويحيا » . . . ولو تصور ان نشر مؤلفاته يمكن ان

ينفع الناس ، فهل كان يتردد عن تقديم مذهب ينقذهم من
تعاستهم ويبين لهم حقائق الأشياء ؟ هل كان يمكن أن
يقوم في حياته بعمل أجمل من هذا العمل ؟ ولكنه مقتنع
بأن هذا أن يجذبهم شيئا . بل ربما جر عليهم الأذى
والاضطراب ، لأن القلة القليلة منهم هي التي ستفهمه على
الوجه الصحيح .

ولعل أفلاطون لم يتصور أن الناس ستقتنع بهذه
الحجة ، أو لعله هو نفسه لم يقتنع بها ؟ فهو يقدم الآن
« حجة لا يمكن دحضها » ، وهي حجة تستغرق الفصل
العسير المشهور عن نظريته في المعرفة . ويبدو هذا
الفصل قريبا في رسالة موجهة إلى أناس يطلبون منه
الرأي والمشورة في موقفهم العسكري الحرج ، كما يبدو
قريبا لانقطاع السياق والتحول إلى مسألة فلسفية لا مكان
لها فيه . وقد ذهب إلى هذا الرأي معظم المتشككين في
أصالة الرسالة ، ولم يتردد بعض المؤيدين لصحتها من
نسبة هذا الجزء إلى كاتب متأخر أراد أن يثبت اطلاعه
على نظرية المثل (**) . . ولكن الذي يعرف هدف أفلاطون

* نذكر على سبيل المثال الباحث كونسطنطين ريتز الذي أيد صحة الرسالة
وأصالتها وتشكك حتى آخر حياته في الجزء الخاص بنظرية المعرفة ومستوياتها
المختلفة مؤكدا نسبه إلى أحد تلاميذ أفلاطون واتباعه وهو غيليموس أو بوس .
وقد استند «ريتز» في رأيه هذا إلى أن تقسيم أفلاطون وعرضه لمستويات
المعرفة مختلف عن المواضيع المناظرة في محاوراته . ولكن هذه الشكوك
وأمثالها لا تمنع أن يكون أفلاطون قد أعطى لنفسه الحرية في تناول موضوع
المعرفة بصورة مختلفة عن الصورة التي تناولها بها في محاوراته ، نظرا لاختلاف
السياق والهدف في الحالين .

المحققى من كتابة الرسالة . وهو كما قلت تبرير زيارته
العقلية والدفاع عن فلسفته . لن يستبعد عليه أن يتطرق
الى نظرية المثل التى ظلت شغله الشاغل فى أواخر حياته ،
ولم يتوقف عن شرحها واثباتها والدفاع عنها فى محاوراته
التأخرة . لقد كانت أساس فلسفته وقيمتها العالية فى
وقت واحد . ولهذا ليس غريبا أن تحتوى على جانب
« مقدس » يحميه من تطفل الكثرة الجاهلة . وليس غريبا
أن يشهد أنبغ تلاميذه « أرسطو » بأنها كانت تزداد
نموا على غموض ، وتلتف فى دروسه الشفهية
الآخرة فى ثوب رياضى عسير .

يؤكد افلاطون أنه أعلن من قبل عن هذا « اللوجوس
الحق » . ولا بد أنه يقصد بذلك محاضراته الشفهية ،
لان كل تفاصيل هذا الجزء المتعلق بنظرية المعرفة مثبتة
فى محاوراته المكتوبة . ومع ذلك فإن هذه التفاصيل
لا تغنى عنه ، لانه فى مجموعته شىء نادر وفريد ، ولا بد
أن افلاطون وجد مشقة فى تدوينه ، اذ يصفه فى النهاية
بأنه « أسطورة » « وتحسس للطريق » ، وكأنه لحسن
وقعه العازف الماهر فجأة وخرج به عن مجرى النهر
المتدفق بالالخان .

تجربنا العبارات الاولى من هذا الفصل . فهى تضم
ادوات المعرفة او سبلها المختلفة فى صف واحد مع
موضوع المعرفة نفسه . انه سلم من الكيفيات المتفاوتة
الدرجة . فادناها واقلها قيمة هو الاسم ، يتلوه التعريف
وبعدهما تاتى النسخة « التمثل او النموذج » ثم المعرفة
وفى نهاية السلم يسمح المثل الذى تتطلع الى معرفته .
واذا كان التعريف فى محاورات افلاطون المبكرة هو الذى

يفتح لنا طريق المعرفة ، فان وضعه له هنا تحت النسخة
أو التمثيل لا يعنى انه يحظ من شأنه .

وينتقل افلاطون الى مثال يبين مايقصده بالادوات
الثلاث الاولى للمعرفة . اما الاداة الرابعة فيقول انها
تتعلق بهذه الامور ، اى بالدرجات الدنيا التى يوضحها
المثل المضروب . ونحس فى هذا الموضع ان تجربة المعلم
تفرض نفسها عليه ، وكأنه يتحدث عن خبرته مع تلاميذه
فى الاكاديمية ومدى استيعابهم لادوات المعرفة الثلاث .
وينقسم المستوى الرابع الى مستويات اخرى تنسدرج
تحتة . وهى بدورها مستويات متفاوتة . ولكنها جميعها
تدور داخل النفس . ويقدم لنا مثلاً جديداً يعلق عليه
بقوله « واذا لم يتيسر لهم الامور الاربعة الاولى مجتمعة ،
فلن يتمكن الانسان ابداً من معرفة الخامس معرفة تامة .
ومعنى هذا بعبارة اخرى ان المعرفة — بجانب الادوات
الثلاث الاخرى — هى التى تتيح معرفة الموضوع الخامس ،
ان صح ان المثال موضوع ، او ان طريقة معرفتنا له يمكن
ان تسمى معرفة » فهى لعمري شىء غير محدد ، لا يمكن
ان تنقله الكلمة او تصفه ، شىء اقرب للنظر او الرؤية »
لا بل ان من شأنه انه لا يكاد يرى « الجمهورية ١٧ هـ ب ،
٧ » . والحق ان افلاطون لا يقدم لنا معنى محسداً
لفهومه عن المعرفة . فهناك المعرفة التى تدل على تمثيل
النفس لادوات المعرفة الثلاث ، وان تكن فى نفس الوقت
مجرد اعداد لمعرفة الخامسة ، اى ان فعل المعرفة
ينقسم فى واقع الامر الى فعلين : أحدهما تمهيدى
والآخر نهائى . والاهم من هذا كله ان ادوات المعرفة الاربعة
تعانى من ضعف مشترك . وهذا يذكرنا بمحساورات

السبب الذي يعتب فيها سقراط على محدثيه لانهم يبحثون دائما عن الكيفية «الخير» بدلا من ان يبحثوا عن امثال «الخير» . ويخرج افلاطون عن دور الناقد للمعرفة ليتحدث عن الكتاب المزعوم الذي افضى به الى الاستطراد في كلامه عن المعرفة ، فيؤكد ما سبق ان قرره من سوء الفلن بالكلمة والحرف المكتوب ، وايمانه بان « المشكلات الاخيرة » تستعصى على التعبير والتدوين ، وكل ما يكتبه الكاتب عنها لا يعدو ان يكون ظلا باهتا للتجربة الحية الكامنة في اجمل مكان من اعماقه :

« ولهذا فلن يخاطر مائل بوضع افكاره في ثوب هذه اللغة الضعيفة ، والاولى من ذلك ألا يخاطر بوضعها في ذلك الشكل الجامد الذي يميز كل ما يكتب بالحروف » .

ويوضح افلاطون قوله بمثال الدائرة . فكل الدوائر المحسوسة ظلال ونسخ باهتة من الدائرة في ذاتها . وكل ادوات المعرفة بما فيها المعرفة نفسها - لا تقدم للنفس المتطلعة للحقيقة الا الصفات والكيفيات ، سواء في صورة كلمات - بالاسم والتعريف - او في صورة مادية محسوسة - بالتمثل او النسخة - ومعنى هذا انها لا تقدم للنفس الا مالا تريده ! ومن السهل اثبات الخداع والضلال في مثل هذه المعرفة . وليس هذا بالامر الخطير حين تكون بصدد موضوعات عادية لا تلمس فيها الحقيقة المطلقة : « عندئذ لا نضع انفسنا موضع سخرية السائلين ، حتى ولو كانت لدى هؤلاء القدرة على نقد ادوات المعرفة الاربع واثبات خطئها » . اما اذا امر السائل على الحصول على جواب شاف من « الخامس » - اي من امثال لا عن الصفة والكيفية - فسوف يخرج من الحلبة منتصرا بعد

ن يكتشف مجزئنا عن تقديم مثل هذا الجواب . فليس
 الطريق الى المثال سهلا ولا معبدا ، ولا التفلسف —
 — وهو الطريق الصاعد اليه — ميسورا لكل انسان .
 لابد اذا من محاولة الادوات الاربع ومعاودة المحاولة —
 عندئذ يمكنها ان تهين للخير ولعرفة الخير « ولن يتيسر
 هذا ايضا بغير الجهد والصبر والعناء ! » لان النفس
 الالهية هي وحدها التي يمكن ان تقترب من المثال الالهى .
 والشرط الاكبر هو هذا الخير . فاذا غاب عن انسان —
 كما هو حال الكثرة من الناس — قلن بقدر « لينكويس »
 نفسه ان يعلمه الرؤية « ولينكويس هو زرقاء اليمسامة
 فى اساطير الاغريق ! » هذه « الخيرية » تقوم على الطبع
 الخير والموهبة . فاذا توفرتا لانسان امكنه ان يتفلسف .
 ولا شك ان هذا الانسان نادر الوجود ، فمعظم الناس قد
 تلفت نفوسهم ، وامتلات باللؤم والفدر والحسد والغباء
 قد يتعلم هؤلاء شيئا عن ادوات المعرفة الاربع ، وقصد
 يقرأون عنها او يكتبون فيها آلاف الصفحات . ولكن هذا
 لن يغير من الحقيقة شيئا : والحقيقة انهم ابعد الناس
 عن روح الفلسفة ، لانها لا تمتد جذورها فى طباع
 قريبة عنها ، كما ان النفس التي تخلو من الخير والجمال
 لن تشعر بصلة القرابة بمثال الخير والجمال . ولن
 يزيد الذكاء وقوة الذاكرة اصحاب النفوس المظومة
 على الشر الا قدرة على الشر ولهذا كان
 احد تعريفات الفلسفة عند افلاطون هو هذا التعريف
 المشهور : التشبه بالله بقدر الطاقة . وهل يسمى الى
 التشبه الا التشبه ! هل يحسن صلة القرابة بالخير الا خيرا
 يكفى ان تلفت حولك لتتأكد من صدق افلاطون : فكم

من مشغول بالفلسفة أو العلم لم يزد ذلك الا قدرة
على الشر والقدرة والتفائل والأيذاء .
ولكن ماذا يريد افلاطون على وجه التحديد « بالامور
الحاسمة » او المسائل الاولى والاخيرة التي تحتاج للجهد
المشترك المتجدد ، وتتطلب الاستعانة بأدوات المعرفة
جميعها حتى يمكن بلوغ الهدف ؟ وما هو هذا الهدف الذي
يقصده ؟ .

انه المعرفة الممكنة بحقيقة الخير والشر وافلاطون يضيف
الشر صراحة ليؤكد ان العلم به ضرورة لا غنى عنها .
ولكنه لا يكتفى بهذا ، بل يزيد عليهما ضرورة العلم
« بالمظهر والحقيقة في الطبيعة كلها » . فهل معنى هذا ان
الهدف من الفلسفة الطبيعية لا يقل أهمية عن الهدف
الاخلاقي ؟ الواقع ان هذه مسألة قامضة محيرة . وهي
تقف بنا على أبواب منطقة مجهولة في فلسفته المتأخرة
لا يساعدنا هو نفسه على الدخول اليها . ومع ذلك فقد
يتخفف من حيرتنا ان افلاطون يهتم دائما بالطريق اكثر من
اهتمامه بالهدف . وهو يفعل هذا في خطابه السابع وفي
سائر محاوراته « لان الفلسفة طريق » والحوار الحر
السمع هو ايقاع الخطرات الجدلية على هذا الطريق ! «
ومن الطبيعي ان يؤكد مشقة الجهد والوقت اللازم للسير
عليه . وعندما يتم « احتكاك » أدوات المعرفة الثلاث
بعضها ببعض ، عندما تخضع لبحث « سمع » من الناس
يتحاورون ويتبادلون الاسئلة والاجوبة « بلا حسد او
اژم » . عندئذ يمكن ان يستطع في انفسنا نور الفهم .
ولاشك ان عودة افلاطون الى استخدام صورة النور
لا تخلو من دلالة ، ولا بد انه يحمل نصيبا من خبرته في

التعليم وتجربته مع الحياة والناس . فالنور لا ينبثق
 الا بالجهد المتصل والتعاون السمع المشترك « الذي حرص
 عليه في اكاديميته ! » . وشرارة الفهم والمعرفة لا تنقذ
 الا بالحوار لا بالكلمة المكتوبة والحرف الجامد . ولو بعث
 بيننا اليوم لفر مذعورا الى قبره بمجرد ان يرى آلاف
 الصفحات المكتوبة ولا يلمح فيها شعاعا واحدا من النور ،
 وآلاف الادعاء والحاسدين ولا خير عندهم ولا فضل !
 ومن يذرى ؟ وربما صرخ بعبارته التي يختم بها حديثه
 في هذا الموضع من رسالته قبل ان يفلق عليه باب القبر :
 « ولهذا لن يفكر اى انسان جاد في الكتابة عن الموضوعات
 الجادة حتى لا يجعل الحقيقة نهبا لحسد الناس وقبائلهم »
 وتسال نفسك : ماذا يفعل اذن بالحقيقة ان لم يكتب
 عنها ؟ ماذا يفعل اذا كانت الكتابة لا تجدى واذا كانت
 الظروف لا تسمح بالجهر برأيه ؟ - ربما كان الجواب
 هو ما قاله افلاطون نفسه : يحفظها في ركن ناء من اعماق
 القلب !

ما الذي يسترعى انتباهنا في تحذير افلاطون من
 الكتابة والمكتوب ؟ انه شيء « لا عقلى » ، قد نحسه
 ونثدوقه ، ولكنه يستعصى على الفهم والتحديد . ومن
 الصعب ان ندرجه في الظواهر اللاعقلية المعروفة . فليس
 تصوفا صريحا لانه ينطوى على هدف عقلى واضح للمعرفة
 العلمية . ولا هو مجرد تعبير عن فعل المعرفة الخالصة الذي
 يكون فيه طريق البحث عن الحقيقة اهم من الحقيقة نفسها
 كما حاولنا ان نفسره . ومع ذلك ففيه شيء من التصوف
 وشيء من مشقة الطريق وعناء الفعل . والامر المؤكد على

كل حال ان اللغة - وهي وسيلة التعبير المألوفة عن المعرفة والحقيقة - تعجز عن توصيله . بل ان افلاطون يقسّر معجزها وقصورها ، كما ينهى كل انسان جاد من أن تحدثه نفسه بالكتابة عن « حقائق الاشياء » . اهو تبرير لمنهج الحوار الذي سار عليه ؟ ام تنبيه الى جدية الموضوع وصون له عن طموح المتعجلين والادعياء الذين يسارعون للكتابة في كل شيء ، ويتوهمون انهم فهموه وانتهوا منه بمجرد تقييده في الحروف الميتة ؟ ام هو في النهاية درس استخلصه من تجربته مع تلاميذه في الاكاديمية ؟ لن نستطيع ان نقطع بشيء في هذه المسألة . ويكفي ان نشعر بالتحذير ونخشع لرهبة النذير . فلعل هذا ان يمننا على اقل تقدير من الاسراف في الكتابة التي استشرى وباؤها في عصر الكتب والمذكرات الرئيسية « والحكماء » الذين تبرا منهم الحكمة ..

لا يكاد افلاطون ينتهي من هذا الفصل الخاص بنظرية المعرفة حتى يرجع للكلام من ديونيزيوس ، وكان ما جاء فيه لم يكن الا محاولة لاقتناعنا بأن كل من يكتب عن حقائق الطبيعة لا يفهم منها شيئا ، سواء اكان هو هذا الطاغية ام غيره . ولو حاولنا الاعتذار منه بأنه اراد بتأليف كتابه ان يساعد على التذكر ، فلن يكون ذلك الا السخف بعينه . فالغرور هو الذي دفعه لما فعل ، والتمسح في الفيلسوف امام الراي العام هو الذي جعله يقع فيما وقع فيه . وهل يكفي اللقاء الواحد الذي تم بينهما لتلقي العلم ؟ ولماذا اكتفى بهذا اللقاء الوحيد لو كانت نيته خالصة له ؟ الواقع انه وجد نفسه عاجزا عن تغيير حياته وسلوكه بما يتفق مع الحكمة وواجباتها المضيئة . ولو

كان مخلصا في زعمه لما امكنه ان يبين الرجل الذي هو
الدليل والحجة في هذا الامر .

وهكذا يستطرد افلاطون في الرواية عن رحلته الثالثة
الى صقلية . ولا يحتاج هذا الجزء الى شرح او تفسير ،
فسرى القارىء ان الخطر كان يهدده من كل ناحية ،
وان تدخل اصدقائه الفيشاغوريين كان ضرورة ملحة .
ثم يالى الحديث عن لقائه بديون فى اوليمبيا . ولا يستطيع
الفيلسوف ان يحول بين ديون وحلفائه وبين اللجوء للقوة
ولكنه يمتنع عن تقديم اية مساعدة ايجابية . لقد جروا
على انفسهم كل الكوارث التى اصابتهم منذ ذلك الحين .
بل ان الجناية لتعود فى النهاية على ديونيزيوس ، لان
ديون لم يكن يستحق المصير الذى انتهى اليه . كانت
مقاصده نبيلة ، ولم يكن مجرد مثالى اعمى . ولكنه اساء
تقدير الواقع ، واستهان بالاطار المحدقة به : « لقد كان
يعرف ان الذين تسببوا فى سقوطه اشرار ، اما مسدى
فظاظتهم وخستهم وجشعهم فذلك هو الذى غاب عنه »
وهكذا راح ديون شهيد الفلسفة . . حاول ان ينقذ البشر
لكنهم عجزوا كالعادة عن اتقاذ انفسهم . .

وتالى الخاتمة فتحاول ان تبرر اقحام تجاربه فى
النصيحة الموجهة الى اتباع ديون . ومع انها نصيحة بلا
امل ، فان الامل الوحيد الذى يعبر عنه فى النهاية هو
ان تكون مبررات « الورطة » كلها مقنعة . .

هكذا تنتهى الرسالة السابعة المشهورة . فهل ينتهى
معها الامل فى « الاتقاذ » ؟ هل كتب على الفلسفة ان
تحصد المر من صراعها الدائم مع الواقع ؟ ام علينا ان

تجريب المحاولة دون أن يمتد لنا اليأس ! هل نفلل ننتظر
« المتقد » أم يجب علينا أن نبدأ بانقاذ أنفسنا ؟ وكيف
ننقذها إن لم نعلم كيف نغيرها ونحوها ونربيتها على
منفعة التأليف وواجباته ؟ ألم تكن هذه هى رسالة المربي
اليوناني الكبير وغيره من المربين العظام ؟ وماذا نفعل نحن
اليوم بعد أن استفحلت الكارثة وأصبحت الفلسفة نفسها
فى حاجة الى الانقاذ من ابدى الاشرار الذين يتسلطون
ويزورون ويغدرون باسمها ؟ من ينقذها من التفاهة والعقم
والخراب حتى يتسنى لها ان تنقذ المدينة وتحرسها ؟!

واخيرا فقد اعتمدت فى هذا النص على الترجمتين
الالمانية والانجليزية اللتين قام بهما والتر هاملشون (١)
وارنست هوفالد (٢) واشرت الى الفروق الطفيفة بينهما
كما افدت من شروحيهما وتعليقاتهما اعظم فائدة . وتجسد
النسخة الانجليزية مرموزا اليها فى الهامش بالحرف
« ب » والالمانية بالحرف « ا » . واما الارقام السلسلة
المثبتة على هامش النص فتتبع ترتيب طبعة هنرى ايتيين
« هنريكوس استيفانوس » التى يرجع اليها عادة فى
نصوص افلاطون . وقد كان بوى أن اضاى الترجمتين
على النص الاصلى - كما فعلت مع نصوص اخرى للشاعرة
سافو ولارسطو وافلاطون نفسه - ولكنى لم استطع
العثور على الاصل اليوناني أثناء العمل فى هذا الكتاب .

-
- (1) Plato; Phaedrus and the seventh and eighth letters.
Translated with introductions by Walter Hamilton. London,
Penguin Books, 1973.
(2) Platon; Der Siebente Brief. Übersetzung und Nachwort
von Ernst Howald. Stuttgart, Reclam, 1971.

الرسالة السابعة لأفلاطون من افلاطون إلى اقارب ديون واصدقائه

٣٢٢ هـ كتبتم الى في خطابكم تقولون ان على ان اقتنع بان آراءكم تتفق مع آراء ديون ، ولهذا تحثوننى على التعاون معكم بالقول والفعل بقدر ما استطيع .

٣٢٤ ا فاذا كانت آراؤكم واهدافكم هي نفس آرائه واهدافه فانى اعدكم بالتعاون معكم ، والا فانى ساضطر الى التروى والتدبر فى الامر . اما عن طبيعة معتقداته وغاياته فانى آنس فى نفسى القدرة على الحديث عنها حديثا يعتمد على المعرفة الواضحة لا على الظن والتخمين . (١) فعندما وصلت لأول مرة الى «سراقوزة» - وكنت ابلغ من العمر حوالى الاربعين - كان ديون فى نفس سن « هيبارينوس » الان ، وقد احتفظ منذ ذلك الحين وحتى يوم مماته بالعقيدة التى آمن بها ، وهى ان اهل « سراقوزة » يجب ان يعيشوا احرارا فى ظل افضل حكومة ممكنة ، ولهذا فليس من المستغرب ان تنعم مشيئة الهية (٢) « ٣٢٤ ب » على « هيبارينوس » باعتراف نفس الآراء التى اعتنقها ديون . اما عن نشأة هذه الآراء فلاشك انها قصة تستحق اهتمام الشباب والشيوخ ،

(١) ا : يعتمد على المعرفة الحميمة

(٢) ا : ان يسوق اليه هيبارينوس الى

ولهذا فسوف أحاول أن أرويها من بدايتها ، لثقتي من أن هذه هي اللحظة المناسبة لذلك .

كنت لا أزال في ريعان الشباب عندما حدث لي ما يحدث عادة للكثيرين . فقد تطلعت إلى الالتقاء بنفسى في أحضان السياسة بمجرد بلوغى سن الرشد (١) « ٣٢٤هـ » وكانت هذه هي صورة الأحوال السياسية المحيطة التي سادت مستقط راسي : فقد كان الناس ناقلين على الدستور القائم ، وتمت ثورة نتج عنها تركيز السلطة في أيدي واحد وخمسين رجلا ، كلف منهم أحد عشر رجلا « بتولي الوظائف العليا » في المدينة ، وعين عشرة آخرون في بيزايوس « وقد عهد إلى هذين المجلسين بالإشراف على مراقبة الأسواق وغيرها من الشؤون الإدارية العامة » أما الثلاثون الباقون فقد تولوا زمام السلطة المطلقة . وكان بعض هؤلاء يمتون إلى بصلة القرابة ، وبعضهم الآخر من معارفى ، ولهذا دعونى على الفور إلى التعاون معهم ، وكان اشتغالى بالسياسة أمر مفروغ منه . ولم يكن من المستغرب من شاب مثلى أن يتوقع منهم أن يحكموا المدينة حكما ينقلها من الظلم إلى العدل (٢) « ٤٢٣هـ » ، ولهذا رحبت أرقب ما يفعلونه بعناية واهتمام بالغين . وسرعان ما اكتشفت أن هؤلاء الرجال قد استطاعوا فى أقصر وقت ممكن أن

(١) ب : بمجرد أن أكون سيد نفسى .

(٢) ب : توقعت من هذه الحكومة أن تأتى معها بالتحول من الإدارة الفاسدة إلى الإدارة السليمة .

يجعلوا الحكم السابق عليهم يبدو في صورة عسير ذهبي (١) «٢٤٢هـ» فقد كان مما فعلوه ان امروا بتكليف سديق شيخ عزيز - وهو سقراط الذي لا ترد عن وصفه بانه كان اعدل الناس في ذلك الزمان - مع نفر آخر من الرجال بالقبض على أحد المواطنين واحتضاره بالقسوة لتنفيذ حكم الاعدام فيه . ولم يكن لهم غرض من ذلك بطبيعة الحال سوى اقحام سقراط في اعمالهم ، سواء رضى عن ذلك او لم يرض . غير انه لم يخضع لامرهم ، وفضل ان يخاطر بكل شيء على المشاركة في جرائمهم . فلما رايت هذا كله وما شابهه من اعمال لا تقل عنه بشاعة اصابني الاستمزاز وابتعدت بنفسى عن تلك الاوضاع المشينة . (٢) «١٣٢٥» ولم يمض وقت طويل حتى انهار حكم الثلاثين وانهار معهم نظام الدولة القديم كله . وما هو الا ان عاودنى الشوق الى المشاركة في الحياة السياسية ، وان كنت قد شعرت به في هذه المرة شعورا اضعف . لم تكن الامور قد استقرت بعد (٣) «٣٢٥ب» ، وحدثت ايضا في تلك الفترة - التى جاءت في اعقاب ثورة شاملة - اشياء لا يملك الانسان نفسه من السيطرة عليها ، ولم يسكن من الغريب في هذا العالم المضطرب ان يستقل بعض الناس الفرصة للشار من اعدائهم على اوسع صورة ، ومع ذلك فقد كان سلوك الحزب العائلي « من المنفى » يتسم بقدر

(١) ١ : استطاعوا ان يجعلوا الدستور السابق يبدو كالجنة (بالقياس الى حكمهم) .

(٢) ب : ابتعدت بنفسى عن ذلك الشر السائد .

(٣) زيادة من (ب) وهى اشارة الى نظام الحكم الديمقراطي الذى اطيح بحكومة الثلاثين .

كثير من الاعتدال . ثم شاء سوء الحظ مرة أخرى أن يقوم بعض رجال السلطة في ذلك الحين بتقديم صديقي سقراط إلى المحاكمة وأن يوجهوا إليه تهمة خسيصة هو ابعث الناس عنها . فقد اتهموه بالتجديف في حبيب الآلهة (١) « ٣٢٥ ج » ، وادانتهم المحكمة وفضت عليه بالإعدام ، وهو الذي رفض قبل ذلك الاشتراك في جريمة القبض على واحد من أنصار الحزب الحاكم الذي وجه إليه التهمة ، في الوقت الذي كان فيه رجال هذا الحزب يقاسون الاضطهاد ويعيشون في المنفى . لما رأيت ذلك وتبينت نوع الرجال العاملين في السياسة واخذت في ملاحظة القوانين والاخلاق السائدة . اقتنعت في النهاية بصعوبة الاشتراك في الحكم (٢) « ٣٢٥ د » ، وازداد هذا الاقتناع قوة مع ترأيد الملاحظة والتقدم في العمر . فقد بدأ لي هذا الأمر مستحيلاً بغير أصدقاء وحلفاء أوفياء - والعثور على أمثال هؤلاء من بين المعارف القدامى لم يكن بالأمر السهل ، لأن مدينتنا لم تكن تعيش على المبادئ التي عاش عليها أجدادنا ، كما أن الحصول على أصدقاء جدد لم يكن ليتم بغير صعوبات جمة . ثم ان فساد التشريع والاخلاق العامة قد استفحل من ناحية أخرى بصورة مخيفة ، بحيث أصابني الدوار في النهاية أمام هذا الاضطراب الشامل ، وأنا الذي كنت في البداية مقنع النفس بالتحمس للحياة السياسية . صحيح أنني لم أتوقف من التفكير في طريقة إصلاح هذا الميدان بوجه

(١) بعدم الودع وانكار الآلهة .

(٢) ١ : بصعوبة حكم الدولة حكماً صحيحاً .

خامس واصلاح الاحوال السياسية بوجه عام (١) « ٣٢٥ هـ » ،
والكثي فالتاثير قرب الفرصة المواتية للعمل ، حتى انتهيت اخيرا
الى الاقتناع بان حالة الدولة الحاضرة كلها سيئة ، وانها
تحتكم للحكماء يدعو الي الرئاء (٢) « ٣٢٦ ا » ، وان دساتيرها
المريضة لا يمكن ان يشفيها الا اصلاح يتم بمعجزة يؤيدها
حسن الحظ . وهكذا وجدتني مدفوعا الى الاعتراف بقيمة
الفلسفة الحققة والتأكد من انها هي وحدها التي تمكن
الانسان من معرفة العدل « والصواب » الذي تصلح به
الدولة والحياة الخاصة ، وان الجنس البشري لن يتخلص
من البؤس (٣) حتى يصل الفلاسفة الحقيقيون الاصلاح
الى السلطة ، او يصبح حكام المدن — بفضل معجزة
الهية — فلاسفة اصلاء (٣٢٦ ب) (٤) .



-
- (١) ١ : اصلاح نظام الدولة بوجه عام .
(٢) ١ : زيادة في « ا » .
(٣) ب : ان متاعب البشرية لن تتوقف .
(٤) ١ : او يبدأ حكام المدن في التفلسف الجاد .

(٢) زيارة افلاطون الاولى لصقلية
وصداقته لليون الذي دعاه لزيارة
ديونيزيوس الثانى بعد توليه الحكم
فى سنة ٣٦٧ ق . م

كانت هذه هى آرائى وافكارى (١) « ٣٢٦ ج » عندما زرت
ايطاليا وسقلية لأول مرة . وماكدت اصل الى هناك حتى شعرت
بنفور شديد من الحياة التى يعيشها قوم يوصفون هناك
بانهم سعداء وهى حياة تقوم على الوان الملذات (٢) « ٣٢٦ د »
« الايطالية » و « السيراكوزية » ، لم يرق لى ان يعيش
الانسان لكى يملأ بطنه مرتين فى اليوم ، ولا ينام وحده
ابدا بالليل ، الى غير ذلك من امور تتفق مع هذا الاسلوب
فى العيش . فمن المستحيل على اى انسان فان نشأ منذ
حدثه فى هذه البيئة ان يصبح حكيما - اذ لا يوجد
انسان بهذا التكوين العجيب - ولن يكون فى امكانه ان
يلغ الاعتدال والتدبير او قيرهما من الفضائل . وكذلك
لن تتمتع اية دولة بالطمأنينة « والسلام » - مهما يكن
لديها من قوانين رائعة اذا كان اهلها يؤمنون بان عليهم ان
ينفقوا كل ما يملكون على « الترف » والملذات ، وان
يدخروا كل جهودهم للماكل والشرب والعشق . بل ان
امثال هذه الدول لابد ان تقع دائما تحت سطوة طاغية

(١) ب : كانت هذه هى حالتى العقلية .
(٢) : لم ترق لى انواقى مجتمع عاكف على الوان الطهى والطعام « السيراكوزية » .

فرد ، أو بعض الأسر أو حكم القوقاز (٢) « ٢٣٦ هـ » ، ولين
تتحمل الدوائر الحاكمة فيها مجرد سماع الكلمة « نظام الحكم
العادل والديمقراطي » . هكذا توجهت إلى سيرافوز
حاملًا هذه الأفكار في رأسي ، بالإضافة إلى الاعتبارات
الأساسية التي ذكرتها من قبل : ربما كانت المصادقة
البحثة « هي المسئلة عن هذا » والأرجح فيما يبدو أن
يكون أحد الآلية هو الذي حرك في ذلك الحين تلك
الأحداث التي امت أخرجها بديون وسكان سيرافوز وربما
يشبب في وقوع أحداث أخرى إذا لم تستمعوا إلى
نصيحتي التي أوجهها إليكم للمرة الثانية .

ما الذي أقصده من قولي بأن فترة أقامت تلك في
سقلية كانت وراء كل هذه الأمور (٢) « ٣٢٧ » يبدو أنني
عندما التقيت بديون في ذلك الحين - وكان لا يزال شابًا صغيرًا
- قد عملت دون قصد على إثارة الطغيان (٣) ، وذلك
عندما أفضيت إليه بأرائي عن أفضل الأمور البشورية
وحشنته على اتباعها بصورة عملية . فقد تخمس ديون -
الذي كان بطبعه سريع الفهم ، وبخاصة لما قلته له آنذاك
- تحمسًا شديدًا فاق ما عرفته من كل التسبان الذين قابلتهم في
حياتي ، وقرر أن يعيش حياته الباقية بطريقة مختلفة عن
أغلبية الإيطاليين والصقليين : إذ كانت الفضيلة عند

(١) ب : سيقع مثل هذه الدولة لثورات لا تنتهي ، فتقع على الترتيب تحت
حكم الاستبداد والاوليغاركية ، والديمقراطية .

(٢) أ : إلى أي حد يمكنني الزعم بأن فترة أقامت تلك .. الخ .
(٣) ب : على الإطلاق بحكم استبدادي كان على وشك الوقوع .

أسمي من الملذات والمباهج الجنسية . ولهذا عاش حياة
انارت عليه حقد حاشية ديونيزيوس . (١) «٣٢٧ب» وظل
الامر على هذه الحال حتى مماته «اي ديونيزيوس الاب» . . .
وعندما وقع هذا الحادث داخله الاعتقاد بأن الآراء التي
اكتسبها من الفلسفة الحققة قد لا تقتصر عليه وحده ،
كما تأكد له بالفعل أنها قد انتقلت الى الآخرين . صحيح
ان هؤلاء لم يكن عددهم كبيراً ، ولكنهم كانوا مجموعة
من الناس على كل حال ، وقد كان من رأيه ان ديونيزيوس
الشاب يمكن ان يصبح بمعونة الآلهة واحسدا منهم ،
وعندئذ تنهم حياته وحياة سكان سيراقوزة بسعادة
تجل عن الوصف . ولهذا كان من رأيه ان أحضر الى
سيراقوزة باي ثمن لاشارك في تحقيق هذا الهدف . اذ
لم يكن قد نسي بعد ان لقائي معه قد بثت في نفسه الحنين
الى أجمل وانبل حياة ممكنة . ولقد عقد أكبر الآمال على
نجاحه في التأثير على ديونيزيوس ، واعتقد أنه او وفق
في مساعده لاستطاع ان ينشر في ربوع البلاد حياة
سعيدة تستحق ان تشرف اسمه (٢) «٣٢٧ج» ، وذلك دون
حاجة للقتل وسفك الدماء وغيرهما من أعمال العنف التي جرت
بالفعل ، هكذا تمكن بفضل هذه الأفكار الصنيعة من
اقناع ديونيزيوس بأن يرسل في تلبي ، كما توسل الى
في رسائله بأن أبادر الى الحضور بغير إبطاء ، وذلك قبل
ان يقع ديونيزيوس تحت تأثير بعض العناصر التي تنفره
من الحياة الفاضلة وتخربه بالتحول عن هذا المثل الاعلى

(١) ب : ولهذا كان منذ ذلك الحين وحتى موت ديونيزيوس الاب شوكة في لحم
اولئك الذين كانوا في خدمة الحكومة الاستبدادية .

(٢) العبارة الاخيرة زائدة في ا

الى حياة أخرى « فاسدة » . وقد كانت هذه هي كلماته
 التي اجتزىء بذكر بعضها حتى لا تشمل حيزا كبيرا :
 « هل هناك فرصة أخرى النسيب من هذه الفرصة التي
 هيأتها العناية الإلهية » ؟ هكذا تساءل « في خطابه » :
 ثم استغلر في الحديث عن ضخامة المنطقة المحكومة (١) « ٣٢٧
 هـ » في إيطاليا ، مستقلة ، وعن وضعه هو نفسه في هذه
 المملكة ، وعن شباب ديونيزيوس ونسفه بالمعرفة ، كما
 اسهب في تأكيد استعدادة للفلسفة والعلم وأضاف الى
 ذلك ان اولاد اخوانه وعمومته (٢) « ٣٢٨ ا » وبقية اقاربه
 يمكن كسبهم بسهولة في صف المذهب الذي اعلنته واتباعه في
 الحياة العملية ، وانهم يصلحون ايضا على خير وجه
 لكسب ديونيزيوس نفسه الى جانبه . عندئذ يمكن الان ان
 يتحقق الامل في الجمع بين الفيلسوف وحاكم دولة كبرى
 في شخص واحد .

هكذا اخذ ديون يلح على بمثل هذه الحجج « والمزاعم
 المغرية » (٣) « ٣٢٨ ب » ، وكنت اشعر من ناحية بالتخوف من
 الشباب وعواقب الامور التي يتصدى لها — فسرعان
 ما تشتمل ميول الشباب للاقدام على عمل ، وسرعان
 ما تنبو وتتجه الى عمل آخر معارض له — وكنت اعرف

-
- (١) ب : عن الامبراطورية القائمة في إيطاليا .
 (٢) المقصود هنا هم اقارب ديون وأولاد اخواله واعمامه .
 (٣) زائدة في ا .

من ناحية أخرى أن ديون خير بطبيعته (١) « ٣٢٨ جـ » ، كما أنه كان يتمتع في ذلك الحين بمزايا العمر الناضج ، ومع أنى ترددت بين قبول الدعوة أو عدم قبولها وأخذت أقليم الأمر من كل ناحية ، فقد بدا لي في النهاية أن هناك أسبابا كثيرة ترجع أمامي الآن وجود حالة يتحتم فيها الإقدام على المخاطرة ، هذا إذا شاء أحد على الإطلاق أن يحاول وضع آرائه عن القانون ودستور الحكم موضع التنفيذ في الواقع الملموس . فقد كنت الآن بحاجة إلى اقناع إنسان واحد بأرائي لكي أحقق كل الخير الذي قصدت إليه .

هكذا غادرت وطني بعد أن شجعتني هذه الأفكار على الإقدام على المخاطرة ، ولم تكن الدوافع التي حركتني إلى ذلك كما تصور بعض الناس ، بل كان الدافع الأساسي هو خوفي من الشعور بالخجل من نفسي (٢) « ٣٢٨ د » وخشيتي من أن أبدو في عيني مجرد رجل نظري (٣) عاجز عن إنجاز فعل واحد ، وأن أقع في شبهة الخيانة لوفاء ديون وكرم ضيافته ، وذلك في وقت كان فيه يتعرض لخطر لا يقل « عن الخطر الذي يمكن أن تعرض له . » ولو فرض أنه وقع في محنة أو اضطره ديونيزيوس وسائر أعدائه إلى مفارقة بلاده فجاء إلى وقال لي : « أفلاطون ، هانت تراني منفيا ، لا لأن « قوات » المشاة والفرسان

(١) ب : أن ديون جاد بطبيعته .

(٢) ب : هو خوفي من أن أفقد احترامى لنفسي .

(٣) ب : أن أبدو رجلا من هواة الكلام .

كأنت تعوزنى لصدا أعدائى ، بل لأننى كنت افتقر الى
الكلمات والحجج المقتنمة التى كنت أعلم أنك أقدر الناس
على استخدامها لهداية الشباب الى الخير والعدل وتوثيق
روابط الحب والصداقة بينهم فى كل الأحوال ، أن
الدنب يقع عليك لأنك لم تسد حاجتى إليها ، ولذلك
اضطرت لفادرة سراقوزة لتجدنى الآن أمامك . . وليس
ما فعلته فى حقى هو الذى يجلب العار . ولكن الفلسفة
التي لا تكف عن ذكرها على لسانك ولا عن القول بأن بقية
الناس تستهين بشأنها ، هل تذكر أنك لختنتها الآن بخيانتك
لى ؟ لو كنت من سكان « ميجارا » لاستجبت بالتأكيد
للدعوى أبالك بمساعدتى والوقوف بجانبى ، والا اعتبرت
نفسك انسانا تكص عن أداء واجبه . أما الآن فأنك تتصور
قيما يبدو أن طول الرحلة ومشتة السفر بالبحر يمكن
أن تكون عذرا لك ، وأنت ستتمنى بذلك من الهرب من
تهمة نسيان الواجب (١) « ٣٢٩ » . ولكن هذا شيء مستحيل
لو أنه خاطبنى بمثل هذا الكلام فهل سأجد عندي
ما أرد به عليه ؟ لا ، لن أجد شيئا . هكذا قررت أن
أطيع دواعى العقل والعدل بقدر ما فى طاقة الإنسان
ومضيت الى هناك . وكان ما ذكرته هو الذى جعلنى اتخلى
عن عملى فى التعليم الذى كان أحب شئ الى نفسى ، وأن
أحيا فى بلد يسوده الطغيان الذى لم يكن يبدو أنه يتفق
مع آرائى أو يوافق طبيعى . وبهذا أديت واجبى نحو
« زيوس » حامى الصداقة (٢) وصنت الفلسفة من كل

(١) ١ : من سمعة الجبن .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى الترجمة الانجليزية .

عجيباً يمكن أن يلصق بها (١) لو انى جررت العار على نفس
بجبنى وإشارى الراحة .

وعندما وصلت الى هناك - وهذه هى خلاصة قصة
طويلة - وجدت بلاط ديونيزيوس يهرج بالدسائس ، وكل
من فيه يفتري على « ديون » عند الطائفة الفسرد . وقد
دافعت عنه بقدر ما استطعت ، ولكن قدرتى كسالت
محدودة . وبعد حوالى ثلاثة شهور (٢) « ٣٢٩ هـ » من وصولي
نفاه ديونيزيوس على أبشع صورة مخجلة ، وأمر بوضعه
على ظهر سفينة صغيرة ، وذاتاً بشعة التآمر والطمع فى
الحكم . ونحننا - نحن اصدقاء ديون - ان يتهم الواحد
منا او الآخر بالتحالف معه « فى مؤامره » وان ينتقم
منا ايضاً . بل لقد انتشرت فى ذلك الوقت فى سيرا قوزة
اشاعة بان ديونيزيوس امر بقتلى بحجة اننى كنت السبب
فى كل ما جرى . ولكن ديونيزيوس لاحظ الحالة التى
كنا فيها ، وأحس بالقلق من أن تسوقنا متخاوفنا الى اللجوء
لعمل من أعمال العنف ، ولهذا أذن لنا بمقابلته وتحدث
معنا حديثاً ودياً ، واختصنى بمواساة وتشجيعه ، وألح
على أن أبقى لأن سمعته - فيما زعم - مرهونة ببقائى ،
ولو هربت منه لما استفاد من ذلك شيئاً (٣) « ٣٢٩ د » ، ولهذا
تظاهر بالالحاق على الرجاء ، وأن كنا نعلم علم اليقين أن
قوسلات الطغاة تقترون دائماً بالتهديد . وهكذا حال دون
سفرى لكى يحقق قرضه ، وأمر بإسكانى فى البرج (٤)

(١) ب : وصفت نفسى من لوم الفلسفة .

(٢) ب : بعد حوالى أربعة شهور .

(٣) ١ : لأنه لن يكسب من هروبي شيئاً ، وإنما من بقاءى .

(٤) ب : فى القلعة .

« ٣٢٩ هـ » الذي لم يكن قبيلان سفينة ليجرؤ على ان ياخذني منه بغير ارادة ديونيزيوس ، ولم أكن لاخرج منه الا باذن صريح منه . وكذلك لم يكن في استطلاعة أي تاجر او ضابط من حرس الحدود ان يتركني اغادر البسلاد او صادفني سائرا وحدي ، بل كان الاولى ان يقبض علي ويسلمني لديونيزيوس ، وخصوصا بعد ان تردد - خلافا للأشاعة السابقة - ان ديونيزيوس يعامل افلاطون معاملة ودية للغاية (١) « ٣٣٠ أ » . ولكن هل كانت هذه هي الحقيقة ؟ ان مودته كانت تزداد مع مضي الزمن كلما ازداد قربا مني والفا لطبعي . ولكنه طلب مني ان اقدره اكثر مما كنت اقدر ديون ، وان يكون مني بمثولة الصديق العزيز الذي كانه ، وتلفت على بلوغ هذه الغاية تلهفا يفوق الوصف . غير انه أجفل من سلوك السبيل الذي يكفل تحقيقها ، ان كان الى تحقيقها من سبيل ، وهو ان يتعلم على ويشارك في محاوراتي الفلسفية ليزداد قربا مني ، وذلك خوفا مما حذر منه الوشاة والمرجفون ، وهو ان يحاط به وتمطل حريته ، وبذلك يتحقق ما اراده ديون . وقد صبرت على هذا كله ، مخلصا لهدفي الذي جئت من أجله ، على أمل ان تخالجه الرقبة في الحياة الفلسفية - ولكنه ظل يقاوم الى النهاية .

(١) ب : ان ديونيزيوس مغرم بافلاطون (او معجب به ، غراماً شديداً .

(٣) نصيحة لحلفاء ديون

تلك كانت اسباب (١) « ٣٣٠ ج » زيارتي الاولى لصقلية وفترة اقامتي فيها، بعد ذلك رحلت الى وطني ثم رجعت اليها مرة أخرى تحت الحاح ديونيزيوس . أما لماذا حدث هذا ، وكيف يشهد كل ما فعلته على الحق والاستقامة فسوف أقص عليكم قصته فيما بعد ، لكي أشبع رغبة المتعلمين الى معرفة قصدي من العودة الى هناك . وسأبدأ بتقديم نصيحتي اليكم فيما ينبغي عليكم أن تفعلوه في الظروف الراهنة ، حتى لا يشغلني موضوع جانبي عمن الموضوع الاصلى . واليكم ما أريد قوله :

إذا جاز لإنسان أن ينصح مريضاً بحياة مؤذية لصحته ، فإن أول ما ينبغي عليه القيام به هو تغيير أسلوب حياته ، والتأكد من استعداده لاطاعة تعليماته قبل المضي في تقديم النصيحة إليه . فإذا تبين له أن المريض لا يريد أن يطيعه ، فسوف أصف الطبيب الذي يرفض الاستمرار في معالجته بأنه طبيب أصيل وإنسان مستقيم الخلق ، أما الذي يرضى بذلك الوضع « ويستمر في تقديم نصائحه » فيسكون في رأي أنساناً ضعيفاً وطبيباً سيئاً . ونفس الشيء ينطبق على الدولة ، سواء أكان على رأسها رجل واحد أو عدة رجال . فإذا كانت شئون الحكم (٢) « ٣٣٠ د » فيها تسير على الطريق الصحيح وسالت النصيحة والمشورة في أمر يمس مصلحتها ، فإن من العقل في هذه الحالة أن يقدم النصيحة الى أمثال هؤلاء الناس . أما إذا كانوا قد تنكبوا سبل الحكم الصحيحة وأصرروا على عدم الرجوع اليها وطالبوا ناصحهم « والمشير عليهم » صراحة بالابتعاد

(١) أ : تلك كانت كل الأحداث التي جرت في صقلية .. الخ .

(٢) ب : فإذا كان دستور الحكم فيها يتمشى مع الطريق الصحيح ..

دستورهم ، بل هددوه بالموت ان حاول ان يفعل ، وفرضوا عليه ان يشير عليهم باسرع وايسر طريقة تمكنهم من سن الاستمرار في اشباع رغباتهم وشهواتهم . اذا حدث ان قبل احد عقيد نصيحته على هذه الصورة فسوف اصفه بالجبن ، اما من يرفض قبولها فسوف اعدده رجلا شجاعا . هذه هي عقيدتي ، وكلما سألني احد عن رأي في مسألة هامة تتصل بحياته الخاصة ، كان تكون مسألة مالية او موضوعا يتعلق بسلامة جسمه او نفسه ، قدمت اليه النصيحة عن طيب خاطر ولم اكتب باداء الواجب اداء شكليا (١) « ٣٣١ ب » ، وذلك اذا رايت انه يسير في حياته اليومية على مبادئ معينة او ظهر لي على الاقل انه على استعداد لسماع نصيحتي . اما اذا لم يسألني النصيح على الاطلاق او اتضح لي انه لاينوي الاستجابة لمشورتي فلن افكر ابدا في ان افرض عليه نصيحتي بل لن احاول ان افرض رأيي حتى على ابني . ربما وجهت النصيح لعبدا ما ، وربما لجأت الى فرضها عليه اذا رفض ان ياخذ به . ولكنني اعتقد ان من الخطا اللجوء الى ذلك مع الاب والام ، اللهم الا اذا كانا مريضين مرضا عقليا . اما اذا كانا يعيشان عيشة تعجبهما ولا تعجبني ، فليس من الصواب ان ادفعهما الى كراهيتي بتوجيه النصائح التي لن تجدي معهما ، وليس من الصواب ايضا ان اتملقهما بمساعدتهما على اشباع شهوات اوثر انا نفسي الموت على الجري وراهما . وينبغي على الحكيم ان يسلك نفس الملك من مدينته ، فاذا بدا له انها تحكم حكما سيئا فعليه الا يرفع صوته الا اذا رأى ان كلماته لن تضيع سدى

(١) ١ : العبارة الأخيرة زائدة في (١) .

أن يؤدي به إلى الموت ، ولا ينبغي عليه أبدا أن يحاول
للجوء إلى القوة لتغيير الدستور . وإذا استحال إصلاحه
أي الدستور « بشر توقيع عقوبة النفي أو الموت على
مض موطنيه ، فمن الواجب عليه في هذه الحالة أن يلزم
الهدوء ويفوض أمره وأمر مدينته للألوية .

ريد الآن وفقا لهذه المبادئ أن أوجه اليكم النصيحة
على نحو ما فعلت عندما اشتركت مع ديون في تقسيم
النصح لديونيزيوس . فقد أشرنا عليه بأن يبدأ بتنظيم
حياته اليومية بحيث يتمكن من السيطرة على نفسه إلى
أقصى حد ممكن ويكتسب أصدقاء أوفياء لكي لا يصيبه
ما أصاب أباءه . فقد عجز هذا - بعد استيلائه على مدن
كثيرة سبق أن دمرها البرابرة تدميرا تاما - عن تعمیرها
واقامة حكومات موالية فيها ، ولم يستطع أن يجسد
الحلفاء الذين يذرون أمورهم ، لا من الجانب ولا من بين
أخوته الصغار الذين قام بنفسه على تربيتهم وبواهم مقاعد
الحكم وحولهم من الفقر إلى الغنى الفاحش . ولم يتمكن
كذلك - على الرغم من كل الجهود التي بذلها - من إشراكهم
معه في الحكم ، لا بالاقناع والتوجيه ، ولا بالصلوات
وروابط الدم . وهكذا أثبت أنه كان أسوأ سبع مرات
من «داريو» (١) «٣٣٢ ١» الذي لم يكن لديه من يعتمد عليهم
من أصدقاء أو أشقاء تولى بنفسه تربيتهم ، وإنما اعتمد
على الرغم من ذلك على أولئك الذين ساندوه في الاطاحة
بالخصي الميدي وقسم مملكته بينهم إلى سبعة أقسام ،

(١) ١ : أنه كان يقل سبع مرات في موهبته عن «داريو» .

كل قسم منها اكبر من صقلية بأسرها . واثبت هؤلاء
الحلفاء ولائهم له فلم يهاجموه واحد منهم ولم يعتد أحد
منهم على الآخر . وهكذا قدم « داريوس » النموذج الأمثل
لما ينبغي أن يكون عليه المشرع والملك ، ووضع القوانين
التي حافظت على الامبراطورية الفارسية حتى يومنا
الحاضر . ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الاثينيين الذين
وضعوا ايديهم على عدد كبير من المدن الاغريقية التي كان
البرابرة « أي الفرس » قد غزوها من قبل ، ولكنها كانت
لا تزال آهلة بالسكان . ومع انهم لم يؤسسوها
بانفسهم (١) « ٣٣٢ ب » ، فقد استطاعوا أن يحافظوا على
سيطرتهم عليها سبعين سنة كاملة ، اذ كان لديهم في كل مدينة
منها اصدقاء او فياء يتولون حكمها . اما ديونيزيوس (٢) ،
« ٣٣٢ ح » الذي لم يكن يثق بأحد فلم يستطع أن يثبت حكمه على
الرقم من انه قام بتوحيد صقلية كلها في « ظل » مدينة
واحدة . لقد كان يفتقر الى الاصدقاء الاوفياء الخالصاء ،
وامتلاك المرء لهؤلاء او افتقاره اليهم هو اقوى دليل على
قيمة الشخصية أو عدم قيمتها . (٣) . تلك كانت
النصيحة التي قدمناها - ديون وانا - الى ديونيزيوس «

(١) هذه العبارة زائدة في (ب)

(٢) لا يزال الكلام عن ديونيزيوس الاب .

(٣) ب : هو اقوى دليل على الطبع الخير او السوء

بعد ان رأينا ان اباہ جنی علیہ وتركہ يعيش بغير تربية صحيحة ولا اصدقاء مخلصين . الحجتا عليه ان يبدأ باصلاح حياته الخاصة (١) «٣٣٢د» ، وان يفتش بعد ذلك بين اقاربه ومعاريه عن اصدقاء يشاركونه السعي على طريق الخير والفضيلة ، وان يهتم قبل كل شيء بان يصادق نفسه ، اذ كان يعوزه هذا الى حد يدعو للدهشة . لم نقل له ذلك بطبيعة الحال بمثل هذا الوضوح — اذ لم تكن نامن على انفسنا من التعرض للخطر — وانما اكتفيننا بالاشارة اليه مؤكداين انه هو الطريق الذي ينبغي ان يسلكه كل من يتولى الحكم لينحفظ نفسه ويحمي رعاياه، وان كل طريق آخر لابد ان يؤدي الى الخراب التام (٢) «٣٣٢هـ» اما اذا اتبع الطريق الذي وصفناه له واهتدى بنفسه الى التبصر (٣) والتدبر فسوف يتمكن من اعادة تعمير المدن المهجورة « في صقلية » والربط بينها بقوانين ودساتير تجعلها قادرة على مساندته والصمود لفارات البرابرة «اي القرطاجيين » وبهذا يمكنه ان يوسع مملكة ابيه لا الى الضعف بل اضعافا مضاعفة . ولو تيسر له هذا لامكنه ايضا ان يخضع القرطاجيين لنير اثقل من ذلك الذي ناعوا به تحت حكم « جيلون » ، وذلك بدلا من الاستمرار في دفع الاتاوة التي التزم بها ابوه نحوهم . كانت هسله

(١) النص الاصلی لا يذكر غير كلمة « اول شيء » ويترك ما بعدها ناقصا ، ويتبعه المترجم الالماني في ذلك . وقد اصلحها المترجم الانجليزى بطريقة تتفق مع السياق .

(٢) ١ : لابد ان يؤدي به الى النتيجة المضادة .

(٣) ب : وجعل من نفسه شخصا ذكيا منظما .

الاقتراحات التي أوصينا بها ديونيزيوس ، وأولها
 الإشاعات والهمسات من كل ناحية بأننا نتأمر على
 حياته ، حتى تسكنت من نفسه في النهاية وتسببت في
 نفى ديون وألقت بنا في حالة من الرعب والفرع . واجب
 الآن أن أختتم روايتي للأحداث الكثيرة التي تمت في فترة
 بالغة القصير فأقول : لقد رجوع ديون من « شبه جزيرة »
 البيلوبونيز (١) ٣٢٣ ب. ومن الثناولفن ديونيزيوس درساً بعد
 ما يكون عن الدروس النظرية (٢) « ٣٢٣ جـ » . وبعد أن تم له تحرير
 المدينة مرتين وتسليمها لأهل سيراقوزة ، وقفت منه هؤلاء
 نفس موقفهم السابق من ديونيزيوس . فقد حاول ديون
 أن يتدخل في توجيه حياته كلها وأن يجعل منه حاكماً
 جديراً بعرشه ، ولكنه فضل أن ينضم إلى صفوف
 أعدائه (٣) الذين أوحوا إليه أن ديون لم يفعل كل ما فعله
 في ذلك الوقت إلا لرغبته في الانفراد بالحكم (٤) « ٣٢٣ جـ » ، وأن
 هدفه من تعليمه هو أن يوقعه في سحر الفلسفة فيحمل
 شؤون الحكم ويعهد بها إلى ديون الذي يتمكن عندئذ
 من السيطرة عليها وحرمان ديونيزيوس من ملكه بحيلة
 لثيمة .

انتصرت هذه الإشاعات في ذلك الحين ، ثم انتصرت
 مرة أخرى عندما انتشرت في سيراقوزة . غير أنه كان
 انتصاراً بشعاً ومخجلاً لأولئك الذين حملوا وزره ، وينبغي

(١) وهي الآن شبه جزيرة المورة .

(٢) ١ : وقدم له نصيحة ملعوسة .

(٣)

(٤) ب : جزء من مؤامره للوصول إلى الحكم الفردي المطلق (تيرانيس) .

ان يوضح امره لهؤلاء الذين يسالوننى النصيح فى الظروف
الحاضرة .

« ٣٣٣ د » لقد حضرت من موطنى اثينا الى بلاط الدلاغية كصديق
وحليف لديون رغبة منى فى اقرار المودة والصداقة بينهما
بدلا من الشقاق والعداء ، غير اننى انهزمت فى صراعى
مع الوشاة والمرجفين . وحاول ديونيزيوس بالهدايا
والصلوات واسباب التكريم المختلفة ان يكسبنى الى جانبته
وان يقنعنى بالشهادة « امام الراى العام » بانه كان على
حق عندما نفى ديون ، ولكنه اخفق فى محاولته اخفاقا
ذريعا . وعندما رجع ديون بعد ذلك بفترة الى سيراقوزة
احضر معه من اثينا « نفسها » اخوين (١) كان قد كسب
صداقتهم لا عن طريق الاهتمامات الفلسفية المشتركة بل
عن طريق التعارف المألوف الذى تقوم عليه معظم الصداقات
ويتيم عادة من خلال الزيارات المتبادلة والاشتراك فى طقوس
الاسرار الصغيرة او الكبيرة ، واصبح هذان الاخسوان
صديقيه وحليفيه نتيجة الاسباب التى ذكرتها ولمساعدتهما
له عند عودته . وعندما حضرا الى صقلية ولاحظا ان اهلهما
الذين حرروهم يشيعون عنه انه يطمع فى الحكم المستبد
لم يكتفيا بخيانة الصديق الذى اسبغ عليهما كرم ضيافته
بل عمدا الى اغتياله بأيديهما وذلك عندما وقفنا بجانب
القتلة واسلحتهم فى ايديهم . ولست بحاجة الى التعقيب
على هذا الفعل البشع الخسيس ، فهناك كثيرون غيرى
سيجعلون مهمتهم الان وفى المستقبل ان يغنوا على هذا

(١) وهما كاليموس ، وفيلوستراتوس اللذان اشتركا فى اغتيال ديون (راجع
تاريخ بلورتارك ديون ٥٤) .

الوتر . ولكننى سأكتفى بالرد على نقطة واحدة لا يمكن
المسكوت عليها ، وهى الزعم بأن مسلك هذين الرجلين قد
لوث سمعة اثينا . وحسبى أن أشير الى أن الرجل الذى
رفض أن يخون ديون كان كذلك الينيبيا ، « وقد أبى أن
يفعل ذلك » على الرغم من الثروة الطائلة والتكريم الذى
كان يمكن أن يحصل عليه . فلم تكن الصداقة التى الفت
بينه وبين ديون صداقة عادية ، وإنما قامت على المشاركة
فى الاهتمامات العقلية ، ومثل هذه الصداقة هى التى
يتفق أن يعول عليها الإنسان العاقل ، أكثر من أى صداقة
قائمة على قرابة الروح (١) والجسم . ولهذا فليس من
الانصاف أن يقال أن قاتلى ديون قد لوثا سمعة اثينا ،
ومن يقول بذلك فإنما ينسب اليهما دورا لم يقوموا به
أبدا (٢) « ٣٣٤ ج » .

لقد قلت هذا كله لكى أقدم النصيح لاصدقاء ديون
وأقاربه . فماذا بقى عندي لانصحهم به ؟ إنها نفس
النصيحة ونفس الكلمات التى وجهتها لغيرهم فى مناسبتين
سابقتين . لا يجوز لصقلية — ولا لغيرها من المدن — أن
تخضع للسلطة المطلقة (٣) ، بل يجب — فى رأى على
الأقل — أن تخضع لحكم القانون . فالسلطة المطلقة مفسدة
بالحكام والمحكومين ، وهى « مؤذية » لهم ولابنائهم
وابناء ابنائهم ، لأن مثل هذه التجربة لابد أن تؤدى الى

(١) لعل المقصود بالقرابة الروحية هو الدخول فى عبادات الاسرار وطقوسها .
(٢) ب : أو يضاف عليها أهمية لا يستحقانها .

(٣) : لطفيان الافراد .

النفوس الصغيرة والطباع الدنيئة (١) هي وحدها التي تنقضى على مشافعتها العاجلة (٢) . وهي نفوس لا تعرف شيئاً عن الأمور الإلهية والبشرية التي هي عادل وخير في الحاضر وعلى مدى المستقبل (٣) . هذه هي الحقيقة التي سمعنا أولاً لأشاع ديون بها ، ثم ديونيزيوس من بعده ، وما أنذا أحاول أن أقنعكم بها ، فاستمعوا إلى حبا في زيوس المنقذ الذي يشرب النخب الثالث تكريماً له (٤) . واعتبروا بمعسر ديونيزيوس وديون . فالأول لم يستمع إلى . وهو أن كان لا يزال حياً ، فإنه يحيا حياة شقية (٥) ، أما الآخر الذي استجاب لتعليمي فقد مات ، ولكنه مات ميتة رائعة ، وأنه لشيء جميل وجدير بالسقى إليه في كل الأحوال أن يتحمل المرء كل ما يصيبه به القدر من شقاء ، مهما تكن وطأته ثقيلة في كفاحه لبلوغ أسس الخيرات لنفسه ووطنه . فما من أحد منا خالداً ، ولو قدر الخلود لأحد لما شعر بالسعادة كما يظن عامة الناس . ذلك أن الأجسام التي بلا نفوس لا تشعر بمعنى الخير

-
- (١) ١ : الطباع الصغيرة الذليلة (غير الحرة) .
 (٢) ب : على الجوائز التي تكللها .
 (٣) ب : وهي نفوس صغيرة ودنية لا تعرف شيئاً عما هو خير وعادل سواء هنا أو في العالم الآخر ، في الأرض أو في السماء .
 (٤) إشارة إلى النخب الثالث والآخر الذي كان من عادة الإغريق في مادبهم أن يشربوه على شرف زيوس المنقذ . والترجمة الألمانية تضع بدلاً من هذه العبارة أخرى هي : فاستمعوا إلى لأن كل الأشياء الطيبة ثلاثة .
 (٥) ب : حياة مخجلة غير مشرفة .

والشر (١) ، وإنما تشعر بهما النفس وحدها ، سواء كانت متصلة بالجسم أو منفصلة عنه . « أما فيما يتعلق بهذه النفس » فيجب علينا دائماً ان نصدق الاختبار القديمة المقدسة التي تؤكد لنا ان النفس خالدة وانها ستخضع للحساب وتتحمل اقصى الوان العقاب بعد انفصالها عن الجسد ، ولهذا السبب ينبغي علينا ان نعتبر تحمل الاذى والظلم الفادح اهون شراً من اقترافه . غير ان هذا شيء لا يكثرث به الانسان الذي يعدل جسده « الى الثروة » فقره الروحي ، واذا اكثرث به تصور ان من حقه ان يهزا به بينما ينهش بصورة مخجلة ، كالحيوان كل ما يعتقد أنه يمكن ان يشبع شهيته للطعام او الشراب او لتلك اللذة القبيحة المهيئة التي تسميها ظلماً باسم افروديت . لقد غشيه العمى فلم يعد يبصر الوان العذاب المترتبة على نهمه الكريه ، « ولم يعد يحس » ان كسل جريمة (٢) تزيد من حمل الشر الذي لا بد ان يجسره المذنب وراعه سواء طوال فترة تجواله على الارض أو أثناء عودته المخجلة البائسة الى العالم السفلي .

بهذه الاحاديث وامثالها استطعت ان اؤثر على ديون ، ولدى كل الاسباب التي تحملني على السخط على قائله وكذلك على ديونيزيوس . فقد اصابني كلاهما ، ويمكنني القول بأنهما اصابا سائر البشر جميعاً ، بأفدح الضرر ، اما القتل فاقتيالهم الرجل الذي كانت لديه الرغبة

(١) : لا تشعر باللذة الحقيقية ولا الالم الحقيقي .

(٢) : ان كل فعل من أفعاله ارتبط بالجريمة لا بد ان يجره المذنب وراعه .

البحارة في تحقيق العدالة ، وأما ديونيزيوس فلأنه لم يشهر بهذه الرغبة لحظة واحدة أثناء حكمه الطويل ، وهو الذي كان يقبض بيديه على زمام السلطة الجبرية (١) «د٣٣٥» ولو استطاع حقا أن يجمع الفلسفة والسلطة السياسية في شخص واحد لثار اهتمام الناس جميعا من اغريق وبرابرة (٢) ، وبين لكل انسان حقيقة (٣) انه لن يتيسر لدولة أو فرد أن « يذوق طعم السعادة » ما لم يقض حياته بحكمة « وتدبر » على هدى العدالة (٢) ، سواء كافح بنفسه في سبيل الوصول اليها أو نشأ على مبادئ الحق والعدل التي رباها عليها الصالحون . هذا هو الضمير الحقيقي الذي سببه ديونيزيوس «د٣٣٥هـ» ، وكل ما عداه من الوان الاذى التي قاسيتها منه تعد تافهة بالقياس اليه ، أما قاتل ديون فقد فعل نفس ما فعله ديونيزيوس دون أن يشهر . فانا أعلم عن ديون - وذلك بقدر ما يسمع الانسان أن يؤكد عن انسان آخر - انه لو تمكن من تدعيم حكمه لبدا على الفور - بعد اتمام تحرير مدينته سيراقوزة من نير العبودية وتطهيرها من ادرانها وخلع ثوب الحرية عليها - بتزويد مواطنيها بأفضل وانسب ما يستطيع من قوانين ، ولبادر بعد ذلك بالقيام بما يتصل بذلك من تعمير صقلية كلها وتحريرها من البرابرة ، وذلك بطرد بعضهم واخضاع

(١) ب : وأما الثاني (اي ديونيزيوس) فبرفضه تحقيق العدالة في ربوع ملكة على الرغم من انه كان يملك القوة التي تمكنه من ذلك .

(٢) ب : لا يمكنه أن يهب بصيصا من النور للعالم كله ، سواء في ذلك الاغريق او البرابرة .

(٣) ١ : ولئن كل انسان المعرفة الصحيحة بأن ..

(٤) ١ : تحت حكم العدالة .

بقيتهم ، ولو فقي في ذلك توفيقا لم يبلغه هيرون في الزمن القديم « ٣٣٦ ا » ولو قدر لهذا أن يتحقق بفضل رجل على حفظ من العدل والشجاعة وضبط النفس ، بجسائب كونه فيلسوفا ، لاستقر بين الناس احترام الفضيلة ولا يمكن - لو قد كتب لى النجاح أيضا في اقناع ديونيزيوس - أن نعم الجنس البشرى بأسره « وتضمن انقاذه » (١) ولكن يبدو بعد أن تحوالت الامور الى هذه الصورة . ان روحا شريرا « او ربة من ربوات النار » (٢) قد هاجمنا (٣) « ٣٣٦ ب » واستطاع « بما جبل عليه » من احتقار للقانون والدين وبما هو أسوأ منهما من رعوثة القباء - وهو التربة التي تمتد فيها جذور الشر كله وتظل تنمو وترعرع حتى تخرج في النهاية من الثمر لغارسيه - أقول استطاع هذا الروح الشرير أن يقلب كل خططنا ويفسدها للمرة الثانية . فلنقدم الآن على المحاولة الثانية ، ولنسكت عن كل كلام يمكن أن يجلب سوء الحظ عليها . على الرغم من كل ما حدث فاني أنصحكم ، يا أصدقاء ديون ، بأن تحذروا جذوه في حب الوطن وتقتدوا بحياته التي السسست بالبساطة (٤) ٣٣٦ ، وضبط النفس ، وتحاولوا تحقيق أهدافه في ظل ظروف انسب . اما طبيعة هذه الاهداف فقد شرحتها لكم الان بوضوح . واما عن حلفائكم فيجب عليكم ان تستبعدوا منهم كل من يخرج على « أسلوب » الحياة

(١) ما بين قوسين زيادة في « ب » .

(٢) ما بين قوسين زيادة في « ا » .

(٣) ا : يبدو أن روحا شريرا قد وضع الامر في قبضته وتحكم في مصيره .

(٤) زائدة في (ب) .

«الدورية» التي عاشها أبائنا (١) «٣٣٦د»، مؤثرا عليها حياة البدع العقلية التي سار عليها قتلة ديون ، ولا تنتظروا من مثله ان يحقق عملا نافعا او يخلص في شيء . فاذا تصديتم لاعادة تعمير عقلية كلها ووضع تشريع عادل « يكفل الحقوق المتساوية للجميع » فعليكم ان تستدعوا لهذا الفرض رجالا من عقلية نفسها ومن « شبه جزيرة » البيلوبينيز كلها ، بل لا تخشوا ان تلجأوا في ذلك لائينا نفسا ، فستجدون هناك رجالا ممتازين « يفوقون مواطنيهم همة ونشاطا » ويستبشعون اعمال العنف التي تدفع البعض الى قتل الصديق . (٢) ولكن اذا كنتم ستغلزون في تنفيذ هذه الخطط في المستقبل ، وكنتم تضيقون في الوقت الحاضر بتلك الصراعات المستمرة المتنوعة التي تنشب عادة في فترات الثورة كل يوم ، واحدة من العقل ان يدرك بوضوح ان فظائع الحرب الاهلية لن تنتهي (٣) «٣٣٦هـ» حتى يكف المنتصرون عن رد الظلم الذي حاق بهم من قبل بنفي خصومهم واقتيالههم ، ويشغلوا من فكرة الانتقام من اعدائهم « وشقاء احقادهم القديمة عليهم » ، ويلتزموا بدلا من ذلك بضبط النفس ، ووضع نظام من القوانين يكفل الخير للجميع ولا يضيف الى مصالحتهم الشخصية مقدار شعرة واحدة اكثر من الفريق المهزوم ، وان يحملوا خصومهم السابقين على طساعة القوانين « واحترامها » بوسيلتين « لا ثالث لهما »

(١) ب التي عاشها أبائكم .

(٢) ب : التي قتل مضيفهم . والاشارة الى قتله ديون واضحة .

(٣) ١ : إن الشر الذي ينشأ في ظل ثورة من الثورات لا ينتهي حتى .

وهما الحياء والخوف - أما الخوف فلأنهم قد أثبتوا أنهم يفوقونهم قوة ، وأما الحياء فلأنهم أقدر على ضبط أنفسهم « والتحكم في انفعالاتهم » كما أنهم أقدر من غيرهم وأكثر استعدادا للخضوع للقانون . هذه هي الوسيلة الوحيدة التي لا يتسنى بغيرها أن تهدأ مدينة « أو دولة » مزقتها الحرب الأهلية ، (١) « ١٣٣٧ » « وإذا لم تلجأ إلى هذه الوسيلة » فستظل عرضة للتمرد والعداوات الشخصية والحقد والخيانة . وهكذا يتحتم على أولئك الذين استولوا على السلطة ، أن أرادوا تحقيق الأمن « والإصلاح » ، أن يتبادلوا المشورة فيما بينهم وينتخبوا رجالا يعلمون عنهم أنهم أفضل الرجال بين الفريقين ، ويتوخوا فيهم قبل كل شيء أن يكونوا متقدمين في العمر ، وتكون لكل منهم زوجة وأطفال ، وأسلاف ماجدون مشهورون بقدر الامكان ، وثروة كافية معقولة - وفي مدينة يبلغ تعداد سكانها عشرة آلاف يكفي أن يكون عددهم خمسين رجلا - وعليهم أن يتوسلوا اليهم ويفروهم باسمى آيات التكريه حتى يتركوا بيوتهم ، فإذا حضروا تضرعوا اليهم أن يضعوا القوانين ، وذلك بعد أن يأخذوا عليهم العهد « والقسم » بالا بحابوا فيها منتصرا ولا مهزوما ، وأن يلتزموا فيها بالمصلحة العامة للمدينة كلها . فإذا وضعت القوانين فسوف يتوقف رخاء « المدينة » على استعداد الفريق المنتصر للخضوع للقانون أكثر من الفريق المنهزم ، وعندئذ يتحقق الانتقاذ والهناء ، ويتم الإخلاص من كل شقاء . (٢) أما إذا حدث عكس ذلك فلا يلجأ أحد إلى أو إلى غيرى

(١) أ : اشتعلت فيها الثورات الداخلية .

(٢) ب : عندئذ يسود الأمن والرخاء ، وتتخلص الدولة من كل متاعبها .

لمساعدة أولئك الذين لم يلتزموا بالمبادئ التي أوصيت
بها . إذ أنها هي نفس المبادئ التي حاولنا ، ديون وأنا ،
تحقيقها معا ، مدفوعين بالحب لاهل « سيرا قوزة » . لقد
كانت هذه هي محاولتنا الثانية . أما الاولى فكانت تلك
التي قمنا بها مع ديونيزيوس واملنا من ورائهسا توفير
السعادة للجميع . غير ان قدرا يفوق قدرة البشر حال
دون نجاح خطتنا . وعليكم الان أن تبدلوا مافى وسمعكم
لعل المزيد من التوفيق أن يكون حليفكم ، وأن تحفظوا
يعون من الله وتأييد من القدر « ٣٣٧ هـ » .

(٤) زيارة افلاطون الثانية لديونيزيوس الثانى

بهذا اختتم النصيحة التى أردت ان اوجهها اليكم ، كما
اختتم قصة زيارتى الاولى لديونيزيوس . اما عن رحلتى
الثانية فيستطيع كل من يسمه الامر ان يرى « مما سارويه
الان » انها تمت بصورة طبيعية ومعقولة ، واننى قمت
بها مدفوعا بدوافع مثالية « ٣٣٨ أ » (١)

مرت فترة اقامتى الاولى فى صقلية على النحو الذى
وصفته قبل ان اقدم نصيحتى لاصدقاء ديون واقاربه .
وقد بذلت كل ما فى طاقتى لاقتناع ديونيزيوس باطلاق
سراحي ، ثم وصلنا فى النهاية الى اتفاق يقضى بأن يقوم
باستدعائنا ديون وانا مرة اخرى بعد ان تنتهى الحرب
الدائرة آنذاك فى صقلية « بعقد معاهدة سلام » (٢)
« ٣٣٨ ب » ويتم له تبشيت حكمه وتدعيمه . وقد طلب
فى نفس الوقت من ديون ان يعتبر ان ماحدث له لم يكن
يقصد به نفيه بل تغيير اقامته . وعلى أساس هذه الشروط
دعده بالرجوع .

ولما استتب السلام أرسل ديونيزيوس يدعونى لزيارته،
ولكنه طلب من ديون ان يؤجل حضوره سنة اخرى ، بينما
أخذ يلح على فى زيارته الحاحا شديدا . كذلك حثنى
ديون على السفر ، اذ افادت التقارير العديدة الواردة من

(١) جمعت فى هذه العبارة الاخيرة بين الترجمتين .

(٢) زائدة فى « ا » .

صقلية بأن ديونيزيوس قد تمالكه من جديد بحساس
غير مادي للفلسفة ، ولهذا السبب توصل الى ديون أن
اقبل الدعوة . وكنت من ناحيتي أعام أن الفلسفة كثيرا
ما تحدث هذا التأثير في الشباب ، ومع ذلك فقد بدا
لي من الاضمن — على الاقل في المحفلة الراهنة — أن
اتفاضى عن ديون وديونيزيوس ، وتسببت في سخطهما
على عندما أجبت الأخير بأننى قد أصبحت شيخا متقدما
في السن ، وأن مايجرى الآن يتعارض كل التعارض مع
ما اتفقنا عليه بر ٣٣٨ ح .

ولكن يبدو أن أرخيتاس « التارنتى » زار ديونيزيوس
بعد ذلك مباشرة « وكنت قبل رجوعى الى الوطن قد توسلت
في اقامة علاقات ودية بين أرخيتاس وحكومته (١) » (٣٣٨ د)
في تارنت من ناحية وبين ديونيزيوس من ناحية أخرى «
وكان في سراقوزة أيضا عدد من الناس الذين تلقوا
شيئا من العلم من ديون ، وعدد آخر أخذوه من هؤلاء ،
ويبدو أن هؤلاء الناس الذين حشدوا رؤوسهم بمعلومات
فلسفية دارجة (٢) قد حاولوا أن يتناقشوا مع ديونيزيوس
حول هذه الموضوعات ، اعتقادا منهم بأنه على دراية تامة
بكل آرائى . (٣) والواقع أن ديونيزيوس — بحسبان
استعداده للتعليم — ليس خلوا من الموهبة ، كما أنه يتميز
بطموحه الشديد ، وربما سره ما قيل منه فنجل أن يلاحظ

(١) ب : ومدرسته في تارنت .

(٢) ب : أو من الدرجة الثانية .

(٣) أ اعتقاد منهم بأنه سمع منى كل آرائى أو نظرياتى .

عليه أخذ أنه لم يتعلم مني شيئا أثناء إقامتي في بلاطه (١) ولهذا أحس في نفسه الرغبة في استيضاح هذه الأمور ، كما دفعه في نفس الوقت إلى ذلك طموحه الشديد أما السبب الذي جعله لا يتعلم مني شيئا أثناء فترة إقامتي الأولى فقد شرحته منذ قليل بالتفصيل .

وبعد أن رجعت سالما إلى وطني وبعتت إليه برفضي لدعوته الثانية — كما سبق أن قلت — شعر فيما يبدو بالقلق الشديد من أن يتصور بعض الناس أن رأيي في طبعه ومواهبه وأي شيء — خصوصا بعد أن عرفت طريقة حياته من قرب — وأن اشتراكي منه هو الذي صدني من زيارته « ٣٣٩ أ » .

أني أرى من واجبي الآن أن أروي الحقيقة وأحمل أيضا ما يمكن أن يترتب عليها لو سمع أحد بما حدث فحاول أن يحتقر فلسفتي ويشيد بذكاء الطائفة . فقد بعث ديونيزيوس في طلبى للمرة الثالثة ، وأرسل إلى مركبا بحريا « بثلاثة صفوف من المجاديف » لكي يسير على مشقة السفر بقدر الامكان . وجاء معه « أرخيديموس » وهو أحد تلاميذ أرخيتاس وبصحبه عدد آخر من معارفي الصقليين ، وقد أرسله ديونيزيوس لاعتقاده بأنني أقدره أكثر من أي إنسان آخر في صقلية (٢) « ٣٣٩ د » وقد أخبرنا هؤلاء جميعا نفس الخبر ، وهو أن ديونيزيوس قد حقق تقدما ملحوظا في الفلسفة . كذلك

(١) أ : في بلاده .

(٢) أ : أكثر من أي صديق آخر في صقلية .

أرسل إلى خطابا مطولا ، إذ كان يعلم مدى حبي لديون ، كما يعلم مدى لهفته على سفري وعودتي لسيرا قوزة . وقد دار الخطاب كله حول هذه النقطة ، وبدأ بهذه الكلمات تقريبا : « ديونيزيوس يحيى أفلاطون » وبعد التحية التقليدية انتقل بغير تمهيد إلى هذه العبارات : « إذا لبيت دعوتي ورجعت إلى صقلية ، فسوف تسوى مسألة ديون على الوجه الذي يرضيك » وأنا متأكد أن مطالبك ستكون معقولة ، ولهذا فلن أتردد في الاستجابة لها » أما إذا رفضت فلن يتم أي شأن من شئونه ، وبخاصة شئونه الشخصية ، على الصورة التي تحبها . كانت هذه هي كلماته ، والاستطراد في ذكر عباراته يستغرق وقتا طويلا ولا يفيدنا فيما نحن بصدده . وجاءتني كذلك خطابات أخرى من أرخيتاس والأصدقاء في تارنت . وكلها تشيد بتقديم ديونيزيوس في الفلسفة ، وتشير إلى أنني أن لم أحضر على الفور فسوف أعرض للخطر الشديد علاقات الصداقة التي أقمتها بنفسى بينهم وبين ديونيزيوس ، وهي في نظرهم علاقات ذات أهمية سياسية قصوى . فلما جاءت دعوة ديونيزيوس على هذه الصورة ، ووجدت أن أصدقائي في صقلية وتارنت يشدوني من جهة ، بينما يكاد أصدقائي في أثينا يتعجلون خروجي من البلاد بالخافهم ، واجهتني نفس الحجة التي واجهتها من قبل ، وهي أنه لا يحق لى أن التخلي عن ديون « أو اخون الأصدقاء والحلفاء في تارنت . وشعرت فضلا عن ذلك بأنه لا يستغرب من شاب (١) « ٣٣٩ هـ » والتقط بعض

(١) ب : من شاب ذى استعداد طبيعي حسن .

الاحاديث الجادة التي سمعها من هنا او هناك ان تشناق
نفسه الى اتباع الفضل سبل الحياة . وهكذا رايت من
واجبي ان افحص الامر من كل نواحيه بمنابة شديدة ،
ورايت الا ارفضه منذ البداية لكي لا استحق اللوم الذي
سيوجه الي لو صحت الانباء التي وصلتني . (١) ومن ثم
قمت برحلتى متسترا وراء الحجّة التي ذكرتها ، (٢) ولكن
قلبي كان مفعما بالقلق والهم ، ولم يكن لدى - كما
يمكن ان تتوقعوا ذلك بسهولة - اى أمل فى النجاح .
وعندما وصلت الى هناك اكتشفت ان هذه الكلمة المأثورة
تنطبق على : الثالثة ثابتة (٣) ، اذ كان من حسن حظي ان
انجو مرة اخرى « وارجم سالما الى وطني » وانا مسدود
بالفضل فى هذا - بعد الله - لديونيزيوس الذي أحبط
محاولات الكثيرين للقضاء على واظهر فى موقفه منى
انه لم يكن مجرداً من الحياء .

وعندما وصلت « الى » صقلية » جعلت مهمتى الاولى
هى التحقق من ان ديونيزيوس قد تملكه اييب الحماس
للفلسفة ، وذلك كما افادت الاخبار الكثيرة التى وردت
الى اينا ، او انه كان مجرد زعم لا اساس له من الصحة . « ٣٤ ب »
وهناك طريقة للتأكد من هذا وليس فيها اى جرح للكرامة ،
وهى طريقة تناسب الطفاة ، خصوصا اذا كانت ردوسهم

(١) اى الانباء التى جاءت عن تقدم ديونيزيوس فى دراسة الفلسفة .
(٢) ١ : قمت برحلتى وانا اغضض عيني بالحجة التى ذكرتها .
(٣) هذا هو المعنى كما يعبر عنه المثل العامى . ولكن الترجمة الالمانية تذكرها
على هذا النحو : المرة الثالثة للمنقذ (اى زيمى) . اى ان الترجمة الثالثة هى
التي يحالفها الحظ .

محشوة بالشعارات الفلسفية (١) ، وهو الأمر الذي لاحظت بمجرد وصولي أنه ينطبق على ديونيزيوس . والطريقة هي أن تبين لامثال هؤلاء الناس طبيعة الموضوع بوجه عام ، والصعوبات المرتبطة به « والمراحل المختلفة التي عليهم أن يجتازوها » (٣٤٠ حـ) (٢) ، والجهد والمشقة اللذين يتطلبهما . فإذا استمع واحد منهم إلى هذا وكانت لديه الشرارة الإلهية التي تجعله جديرا بالفلسفة بدا له الطريق من الروعة بحيث يصمم على السير عليه بشكل ما أوتي من قوة والا استحال عليه أن يعيش بعد ذلك . وعندئذ يحشد كل ما في طاقته وطاقته مرشده على هذا الطريق ، ولا يتخلى عنه حتى يبلغ هدفه أو يأنس في نفسه القدرة على سلوك الطريق بنفسه بغير مرشد أو دليل . في مثل هذه الأفكار وحدها يعيش الموهوب بالفلسفة ، صحيح أنه يواصل نشاطه اليومي المعتاد ، ولكنه يحرص بجانب ذلك على التمسك بالفلسفة وبأسلوب الحياة الذي يزيد قدرته على التذكر والتحصيل والتفكير ، ويمكنه من التخلق بالقصد والاعتدال ، أما الطريق الخالف لذلك فيكرهه كراهية تلازمه مدى الحياة » (٣٤٠ د) .

غير أن أولئك الذين لا يملكون الموهبة والاستعداد الحقيقي للفلسفة (٣) ، ولا يصيبون منها إلا حظا ضئيلا من المعرفة السطحية التي تشبه الأحمرار الذي يصيب جلود بعض الناس عندما يتعرضون لاشعة الشمس - فهم

(١) ب : خصوصا إذا كانت رؤسهم مملوءة بالأفكار الدارجة (من الدرجة الثانية) .

(٢) ما بين قوسين عن (ب) .

(٣) ب : غير أن أولئك الذين لا يحبون الحكمة حبا أصيلا .

لا يلبثون أن يدركوا صعوبة المهمة ، واستحالتها بالنسبة لهم ، وذلك بمجرد أن يعرفوا مقدار ما يجب عليهم تعلمه ، ومدى ما يتطلبه منهم من مشقة ، والاستقامة التي ينبغي عليهم أن يلتزموا بها في حياتهم . انهم في الواقع عاجزون عن تنفيذ ما يطلب منهم (١) « ٣٤١ أ » ، ويحاول بعضهم مع ذلك أن يقنع نفسه بأنه قد سمع ما فيه الكفاية عن الموضوع كله ، وانهم ليسوا بحاجة إلى مزيد من الجهد والعناء . هذا هو الاختيار الاكيد « المأمون » الذي يمكن تطبيقه على أولئك الذين يميلون إلى حياة اللذة والدعة ، ولا يجدون في أنفسهم القدرة على العمل الشاق . وليس لاحدهم أن يلوم إلا نفسه إذا عجز عن النهوض بما يتطلبه منه الموضوع ، ولا بد في هذه الحالة أن يعق المرشد من المسؤولية .

هذه هي الأفكار التي كنت أحملها في ذهني عندما قلت ماقلته لديونيزيوس . لم اتحدث إليه في كل شيء ، ولا يسألني هو نفسه عن ذلك ، فقد ادعى أن ما سمعه من الآخرين (٢) « ٣٤١ ب » قد أعطاه فكرة كافية عن الموضوع وجعله يتعيط بأهم جوانبه . وقد بلغني بعد ذلك أنه كتب رسالة مما سمعه في ذلك الحين ، وأنه صور الأمر كأنه رسالة من تاليفه وتعبير عن مذهب لا عما سمعه . ولكنني لا أعرف شيئاً مؤكداً في هذا الشأن . صحيح أنني أعلم أن هناك عدداً آخر كتب في نفس هذه الموضوعات ، ولكن كل

(١) ب : عاجزون عن الممارسة الفلسفية .

(٢) أ : أن المعارف التي التقطها من الآخرين .

الذين قماوا ذلك لم يشغلوا لانفسهم صفة المؤلغين (١) ج (١)
 بيد انى استطيع على كل حال ان احكم على اولئك الذين
 كتبوا بالفعل او سيكتبون فى المستقبل مدعين معسرفة
 الامور التى اولمها اهتمامى - سواء زعموا انهم اخذوا
 العلم عنى او عن غيرى او وصلوا الى الحقيقة بانفسهم -
 بان من المستحيل فى رأى ان يكونوا قد فهموا شيئا عن
 الموضوع . فلا يوجد عنه كتاب (٢) من تاليفى وان يوجد
 ابدا ، لانه ليس شيئا يمكن التعبير عنه بالكلمات كما هو
 الحال مع العلوم الاخرى ، وانما ينبثق حقيقته فى النفس
 فجأة بعد مشاركة طويلة وتعاون مستمر فى العسوف
 عليه كما ينبثق نور قدحته شرارة واثبة ، وهناك يتفدى
 وينمو نموا مطردا . ثم انى اعلم علم اليقين انه لو تسنى
 ان يوجد شيء مكتوب او شففى عن هذا الموضوع فان من
 الافضل ان اكون انا صاحبه ، كما اعلم ايضا انه لو عرض
 عرضا شيئا قلن يضار من وراء ذلك احد غيرى . ولو
 داربخلدى ان من الواجب ان يبلغ للرأى العام (٣) « ٣٤٢١ د »
 بطريقة وافية فى صورة شفاهية او مكتوبة ، فهل كان يمكن
 ان احقق فى حياتى عملا اروع من هذا ، وهل هناك اجمل
 من ان اقدم للبشرية مذهبا عظيما يصف لهم طريقة

(١) ب : ولكن مثل هؤلاء الناس يجهلون حتى انفسهم . ويشير المترجم
 الانجليزى الى غموض العبارة الاصلية . ويرجع ان تكون اشارة الى اهمية
 معرفة النفس الى الحكمة المعروفة التى كتبت على معبد دلفى « اعرف نفسك »
 على اساس ان هذه المعرفة هى شرط كل الفلسفة قارن ايضا محاوره فايدروس ،
 ٢٢٩

(٢) ب : بحث او رسالة .
 (٣) ب : ان من الممكن ان يبلغ للعالم بأسره .

الخلاص والانتقاذ (١) ويظهر حقيقة الأشياء ليراها الجميع؛
ولكنني لا اعتقد أن محاولة وضع هذه الأمور « البحوث »
في كلمات يمكن أن تنفع الناس ، اللهم الاثثة قليلة جدا
لن يستعصى عليها أن تجد الحقيقة بنفسها مع شيء قليل
من التوجيه والارشاد . أما بقية الناس فسوف توغر
صدورهم على الفلسفة وتملاها بالازدراء لها ، أو تولد
فيهم الضرور الاحمق الباطل الذي يصور لهم أنهم اطلعوا
على سر رائع ٣٤١ هـ .

(١) ب : ان اقدم للبشرية خدمة عظيمة .

(٥) عجز الكلمات عن التعبير عن الواقع

اود الان ان اتحدث عن هذه المسألة بشيء من التفصيل
فقد يزداد المعنى الذي أريده وضوحا . هناك حجة
لا يمكن دحضها تقف في طريق كل من يتجرا على كتابة
أي شيء من هذه الأمور ، وهي حجة طالما استخدمتها في
الماضي ، ويبدو أن الضرورة تقتضي تكرارها في هذه
المناسبة « ٣٤٢ » .

هناك ثلاث أدوات لا بد من توفرها لمعرفة أي شيء ،
تضاف إليها المعرفة نفسها كأداة رابعة ، أما الخامسة
فهي الوجود الحق وموضوع المعرفة نفسه ، فأولها هو
الاسم ، وثانيها هو التعريف ، وثالثها هو التمثيل (١)
ورابعها هو المعرفة . خذ لذلك مثلا واحدا إذا أردت أن
تفهم ما أقول ، ثم طبقه بعد ذلك على كل شيء . فهناك
موضوع يسمى « الدائرة » واسمه هو الكلمة التي ذكرناها
الآن . ثم يأتي تعريفه الذي يتكون من أسماء وأفعال ٣٤٢ ب
فالعبارة التي تقول : « الشيء الذي يتساوى بعد اطرافه
في كل اتجاه من المركز » ستكون هي تعريف الموضوع
الذي نصفه بأنه مستدير ومتساوي الأضلاع ودائرة . ثم
يأتي التمثيل في المقام الثالث ، ويمكن أن يرسم ويمحى ،

(١) : النسخة (أو الصورة المتمثلة عن الأصل) ويلاحظ أن هذه بداية شرح
ديد لنظرية المثل (راجع التعليقات) .

وان يخرط بالمخرطة ويدمر بعد ذلك « ٣٤٤ ح » . ولكن هذه الامور الثلاثة التي تتعلق بالدائرة لا تؤثر على الدائرة الحقيقية ذاتها التي تختلف عنها كل الاختلاف . وفي المقام الرابع تأتي المعرفة والفهم والرأى الصادق (١) عن هذه الامور ، ويجب أن تضم هذه الثلاثة في فئة واحدة ، لانها لا توجد في الاصوات « اللغوية » او الاشكال المكانية وانما توجد في النفس ، ومن الواضح انها مختلفة عن (٢) ماهية الدائرة الحقيقية في ذاتها وعن الادوات الثلاث التي ذكرناها في البداية . والفهم هو اقرب هذه الادوات الثلاث الى الموضوع الخامس ، لما يربطه من قرابة وتشابه ، اما الاداتان الاخريان فهما اكثر بعدا عنه .

ويصدق نفس الشيء على الاشكال المستقيمة والاشكال والسطوح (٣) المنحنية ، وعلى اللون والخير والجمال والعدالة ، وعلى كل الاجسام الطبيعية او المصنوعة ، وعلى النار والماء وما شبههما « من العناصر » ، وعلى كل الكائنات الحية والطباع الخلقية ، وكل ما يفعله البشر او يفعلون به . واذا لم يتيسر فهم الامور الاربعة « ٣٤٢ هـ » مجتمعة ، فلن يتمكن الانسان أبدا من معرفة الخامس معرفة تامة . اضافة الى هذا ان هذه الامور الاربعة — بسبب قصور اللغة ومجزؤها — تهتم ببيان خصائص اى موضوع معين بقدر ما تهتم بالكشف عن ماهيته الحققة . ولهذا فلن « ٣٤٣ ا » يخاطر عاقل بوضع افكاره في ثوب

(١) ١ : تأتي المعرفة والرؤية (او البصيرة) والاعتقاد الصادق .

(٢) ب : من الواضح انه يجب تمييزها عن .. الخ .

(٣) زيادة في (ب) .

هذه اللغة الضعيفة ، والاولى من ذلك الا بخلاف موضعها
في تلك الصورة الجامدة التي تميز كل ما يستكتب
بالحروف .

ان ما قلناه الان يحتاج الى مزيد من الشرح والتوضيح .
فكل دائرة ترسم او تخرط تمتلىء في الواقع بفساد
الحقيقة التي جعلناها الخامسة في الترتيب . فهي في
كل نقطة منها تشارك في المستقيم ، بينما الدائرة ذاتها ...
وهذا هو الذي نؤكد - لا تتضمن اى عنصر صغير او
كبير من طبيعة ذلك الشيء المضاد لها . (١) وفضلا عن
هذا فليس لاي شيء اسم ثابت . فمما من شيء يمنع
« ٣٤٣ ب » ان يطلق على ما يسمى الان « دائريا » اسم
« مستقيم » ، او على العكس من ذلك ان يسمى
« المستقيم » « دائريا » ، ولن يتأثر ثبات الاشياء « او
بقاؤها على طبيعتها الواقعية » ان غيرنا اسماءها واطلقنا
عليها اسماء مضادة . ونفس الشيء ينطبق على التعريف ،
فهو مؤلف من اسماء وافعال ، وتبعاً لذلك فهو ابعد ما يكون
عن الثبات . ويمكننا ان نستخدم حججا لا حصر لها (٢)
لإثبات ان كل واحد من الامور « او الادوات » الاربعة
السابقة بعيد عن الدقة . ولكن اقوى هذه الحجج هو ان
النفوس ، كما قلنا ، تسعى الى معرفة الوجود الحقيقي
للشيء ولا تكتفى بمعرفة صفاته وخصائصه . بيد ان
ما يقدمه لها كل واحد من الامور الاربعة السابقة - سواء
في صورة كلمات او في صورة مادية « مرئية » - « ٣٤٣ ب »

(١) المعنى ان اى مماس لدائرة مرسومة سيتلاقى معها لمسافة معينة ، لان اى
دائرة محسوسة لا يمكن ان تكون دائرية بشكل مطلق .
(٢) : كلمات لا حصر لها .

ليس هو الذي تبحث عنه ، بل هو شيء يمكن بسهولة ان تدحضه شهادة التواضع ، ولهذا يمكن أن يخلق الحيرة « والارتباك » والمفوض في « عقل » كل انسان . وعندما تكون بعدد موضوعات ام نالفا ، نتيجة التعود السيء . ان تبحث فيها عن الحقيقة ، بل تقنع منها بالنسخ التي تمثلها ، فاننا « في هذه الحالة » « ٣٤٣ د » لا نضجع أنفسنا موضع سخريه السائلين ، حتى ولو كانت لدى هؤلاء القدرة على نقد أدوات المعرفة الأربع وإثبات خطئها . اما حين يتعلق الامر بموضوعات تتطلب فيها الدليل الواضح على الوجود الحقيقي الذي يشغل المكان الخامس فان أى انسان بارع فى الحجاج والتفنيد سيخرج منتصرا وسيجعل المتحدث « الذى يعرض المذهب » - سواء لجأ الى الكلام المتسق او الكتابة او صيغة السؤال والجواب - « سيجعله » يبدو فى عين جمهور المستمعين جاهلا جهلا تاما بالموضوع الذى يحاول ان يكتب فيه او يتكلم عنه . قد يحدث أحيانا الا يفطن الجمهور الى ان الخطأ لا يرجع لنفس الكاتب او المتحدث بقدر ما يرجع « ٣٤٣ هـ » لكل أداة من أدوات المعرفة الأربع الناقصة بطبيعتها . ولكن التعمق المستمر فيها جميعا (١) بالتحرك صعودا وهبوطا من أحدها للآخر ، هو السبيل الوحيد لتوليد المعرفة بما هو بطبيعته خير فى نفس هى بطبيعتها خيرة ، مع العلم بان هذا أيضا يستلزم أكبر قدر من الجهد والعناء . اما اذا كان الانسان سيء التكوين ، وكذلك

(١) أى فى أدوات المعرفة الأربع التى سبق ذكرها .

أغلب الناس من الناحيتين العقلية والخلقية - وكم من نفس طيبة أصابها التلف - فان « لينكويس (١) نفسه ان يستطيع ان يهبه القدرة « ١٣٤٤ » على البصر . وصفوه القول ان من لا يشعر نحو الموضوع بصلة القرابة الحميمة لن تقربه منه سهولة التعلم ولا قوة الذاكرة ، لانه « اى الموضوع » لا يعد جذوره ابدأ فى طبائع غريبة عنه . وهذا فان الذين لا تربطهم صلة القرابة او الشبه بالمسداة والجمال بكل صورته واشكاله - مهما يبدوا من موهبة وقوة ذاكرة فى أمور اخرى - والذين تتوفر لهم القرابة الطبيعية « بالموضوع » ولكن تنقصهم الموهبة وقوة الذاكرة - كلا الفريقين لن يستطيع احدهما ان يتوصل الى المعرفة الممكنة بحقيقة الخير والشر . (٢) « وفسد أضفت الشر » (٣) لانه يجب عليهم ان يعرفوها معا كما يعرفوا المظهر والحقيقة فى الطبيعة كلها (٤) « ٣٤٤ ب » ويبدلوا فى سبيل ذلك من الجهد والوقت بقدر ما ذكرت فى بداية حديثي . وعندما يتم احتكاك الاسماء والتعريفات والتمثيلات والانطباعات الحسية بعضها ببعض (٥) وتخضع

(١) كان يضرب به المثل فى حدة البصر لدرجة النفاذ فى الجوامد قتله أحد التوامين (الديوسكوريدين) الذى اختطف عروسه وقد صورة جوته حارسا للبرج فى القسم الثانى من فاوست .

(٢) ب : وصفوه القول أنه لايسهولة التعليم ولا قوة الذاكرة يمكن ان يجعل الانسان قادرا على الرؤية اذا لم تكن طبيعته قريبة من الموضوع .

(٣) ب : الفضيلة والرذيلة

(٤) زيادة فى «ب» وان كان يستبدل الرذيلة بالشر .

(٥) تتكرر صورة الاحتكاك الذى يولد الشرارة فى الجمهورية (١٤٢٥) حيث تحكك النتائج المترتبة على تحقيق العدالة فى الدولة وفى الفرد ببعضها لحدج الشرارة التى تضىء ماهية العدالة .

جميعها لبحث تسوده السماحة وتبادل الاسئلة والاجوبة
 بغير حسد « او لؤم » - عندئذ فقط تسطع شرارة الفهم
 والبصيرة لتضيء الموضوع قيد البحث ، ويتوهج ضوءها
 بقدر ما في طاقة الانسان . ولهذا السبب لن يفكر أى
 انسان جاد في الكتابة عن الموضوعات الجادة حتى لا يجعل
 « ٣٤٤ ج » الحقيقة نهبا لحسد الناس وغبائهم .
 والنتيجة التي نستخلصها مما سبق هي أننا اذا راينا
 مؤلفا دونت فيه افكار احد الناس ، سواء اكان مؤلفا في
 القانون لاحد المشرعين او في أى موضوع آخر ، فيجب
 ان نعلم - اذا كان الكاتب انسانا جادا - ان هذا الذى
 دونه لا يعبر عن افكاره الجادة بحق ، وانما تظل « هذه
 الافكار » كامنة في اجمل مكان في أعماقه . (١) واذا صرح
 انه كان جادا بحق في تدوين فكره ، فلا بد في حسده
 الحالة ان يكون الناس ، « ٣٤٤ د » لا الالهة ، هم الذين
 سلبوه عقله . (٢)

يتضح اذا لكل من تتبع بعناية هذا الحديث المتانى (٣)
 انه لو كان ديونيزيوس او غيره - عظم شأنه او قل - قد
 دون شيئا من الحقائق الاساسية للطبيعة (٤) ، فلا يمكن

-
- (١) ب : وانما تبقى مختزنة في انبل منطقة من شخصيته .
 (٢) نص مقتبس من الياذة هوميروس (النشيد السابع ، سطر ٤٦٠)
 (٣) ١ : هذه الاسطورة (أو الحكاية) أو هذا الحديث الذى يتحسس طريقه .
 (٤) ب : عن أول مبادئ الطبيعة واسماها . لشعر بنفس التقديس نحو هذه
 الأمور .

في اعتقادي أن يكون قد حصل أية معرفة سليمة عن الموضوع الذي كتب عنه ، ولو تيسر له ذلك لشعر بنفسه الإجلال الذي أشعر به نحو الحقيقة (١) ، ولا يستحال أن يعرضها للمهانة في عالم لا يلائمها ولا يليق بها . ولا يمكن أيضا أن يقال أنه كتب ما كتب ليمين ذاكرته « على الحفظ » ، فمن المستحيل أن ينسى الإنسان الحقيقة بعد ما استوعبها نفسه ، لأنها « ٣٤٤ هـ » تكمن « هناك » في حيز صغير جدا (٢) . والواقع أنه لو كان قد كتب شيئا على الإطلاق فأنما فعل ما فعله عن طموح فاسد « ملتو » ، أما لادعاء أن هذه الأفكار هي أفكاره الخاصة أو الظهور بمظهر المشاركة في ثقافة (٣) لم يكن جديرا بها ، لأن هدفه منها لم يكن غير الشهرة « التي تصور أنه سيحصل » ٣٤٥ ا « عليها عندما يداع عنه أنه شارك فيها » . أجل ، لو كان ديونيزيوس قد توصل إلى هذه المعرفة من اللقاء الوحيد « الذي تم بيننا » (٤) لما كان في الأمر ما يستغرب ، ولكن كيف كان من الممكن أن يحدث هذا ، هذا ما يعلمه الله كما يقول أهل « ثيبه » . ذلك لأنني تناقشت معه في الأمر — على نحو ما وصفت — مرة واحدة ، ثم لم يدرك أي حوار بيني وبينه بعد ذلك أبدا . وكل من يهمه أن يعرف كيف حدثت هذه الأمور ينبغي

(١) : لما طالع نفسه أن يقدمها لرأي عام غير مناسب لها ولا جدير بها .

(٢) : لأنها وضعت في شكل أو صيغة تفوق في أيجازها أي شيء آخر .

(٣) : في تعليم .

(٤) : ب : من حوار وحيد معي .

عليه أن يتدبر الأسباب التي منعنا من تكرار الحوار (١) بعد ذلك مرة وثانية وثالثة أو أكثر من ذلك أيضا . هل تصور ديونيزيوس ، بعد ذلك اللقاء الوحيد (٢) ، أنه قد اكتشف الموضوع بنفسه أو تعلمه قبل ذلك من غيري ، أم تراه رأى أن مذهبي لا قيمة له ، أم ثبت له - وهذا هو الاحتمال الثالث - أنه يفوق قدرته وأنه لن يستطيع أن يحيا حياة الحكمة والفضيلة ؟ أن كان قد تصور أن مآقلته له شيء نافع ، فسيكون عليه أن يستمع إلى شهادة كثيرون يؤمنون برأى يخالف رأيه ويصلحون أن يكونوا حكاما أكفأ منه في هذا الأمر . وأن كان قد اعتقد ، من جهة أخرى ، أنه قد اكتشف بنفسه أو تعلم من قبل شيئا يصلح في ذاته لتربية إنسان يسعى إلى الحرية ، فكيف تسنى له - بغير أن يكون إنسانا ملتويا (٣) إلى أقصى حد - أن يهين الرجل الذي هو الدليل والحجة في هذا الأمر ؟ لقد كان هذا على التحقيق هو الذي فعله . أما كيف أهانه فسوف أروى لكم الآن قصة ذلك .



(١) ب : تكرار الدرس .

(٢) أ : بعد أن استمع إلى مرة واحدة .

(٣) ب : إنسانا غير عادي . ولعل الأقرب إلى السياق أنه إنسان شاذ .

(٦) آخر اخبار افلاطون مع ديونيزيوس ورحيله عن سيراكوزة

لم يمض وقت طويل على الحادث الذي وصفته حتى أصدر ديونيزيوس - الذي كان قد سمع قبل ذلك لديون بالتصرف في أملاكه والتمتع بدخلها (١) - أوامره فجأة إلى المشرفين على إدارتها « أي الأملاك » ألا يرسلوا منه « أي من الدخل » شيئاً إلى البيلوبينيز ، وكأنه نسي تماماً ما سبق أن قاله في خطابه . وزعم أن أملاك (٢) ديون لم تعد من حقه ، بل أصبحت من حق ابنه الذي هو في نفس الوقت ابن شقيقته ، ولذلك فهو الوصي عليه . كانت هذه هي الحالة « ٣٤٥ د » التي وصلت إليها الأمور حتى ذلك الحين ، ومنها عرفت مدى تحمس ديونيزيوس للفلسفة معرفة كافية ، فلم يسعني إلا الغضب « والأشمئزاز » . وكان فصل الصيف قد أقبل ومعه موسم إقلاع السفن . وبدأ لي أنه ليس من حقي أن أسخط على ديونيزيوس لأنني أولى منه بالسخط على نفسي وعلى أولئك الذين اضطروني لعبور مضيق « سكيلا » للمرة الثالثة « وشق طريقى

(١) أ : بفوائدما .

(٢) ب : ضيعة ديون

من جديد في « ٢٤٥ » « هاوية خاربيدس المخينة » (١) وأهذا قررت على كل حال ان أعلن ديونيزيوس باستحالة بقائي بعد تصرفه المشجل مع ديون . وحاول ديونيزيوس ان يهدئ غضبي وتوصل الي ان ابقي ، وصارحتي بأنه تدبر الامر ووجد ان موقفه سيزداد حرجا لو سافرت فجأة ومعى تلك الاخبار .

« ١٣٤٦ » ولما عجز عن اقناعي وعدني أن يتولى بنفسه ترتيب سفرى . كنت فى الحقيقة قد عزمت على الرحيل مع أول سفينة تقلع من الميناء ، إذ كان الفضب قد استبد بى وصممت على مواجهة أى شئ يمنعنى « من تنفيذ ما عزمته عليه » ، كما كان من الواضح . الناس جميعا أننى الجانب المجنى عليه . ولما لم يجد عندى أقل رغبة فى البقاء ، لجأ الى هذه الفكرة لكى يحتجزنى لما بعد موسم اقلاع السفن . فقد جاءنى فى اليوم التالى لذلك الحديث ومع هذا الاقتراح المشرى : « فلنحاول ان نتخلص من « ٣٤٧ ب » الخلافات التى يسببها لنا ديون وشئونونه

(١) عن أوديسة هوميروس ١٢ ، ٤٢٨ . ويلاحظ ان بلوتارك - فى الفصل الذى عقده فى تاريخه عن ديون - يقتبس هذا البيت نفسه وينسبه لافلاطون . ومضيق سيكيلا هو مضيق مسينا الحالى ويسمى من ناحية الشاطئ الايطالى سيكيلا ، ومن جهة الشاطئ الصقلى خاربيدس . وتصورهما الأسطورة القديمة فى صورة وحش خرافى كان يسد مجارى الانهار فى وجه أوديسيوس أثناء رحلة العودة الى وطنه «ايتاكا» ، وقد تجسدت الأولى فى شكل صخرة ، والثانية فى شكل دوامة ، وكلاهما تعبير شعري عن المخاطر التى تعرض لها البحارة الاغريق فى غرب البحر الابيض المتوسط .

المادية . وسوف اعترف منه بهذه الطريقة ارضاء لك :
 سأسمح له باسترداد ثروته على ان يبقى مقيما في
 البيلوبينيز لا باعتباره مذنبا ، بل باعتبار ان من حقته
 الرجوع الى سيرا فوزه اذا تم الاتفاق بيننا جميعا على
 ذلك . (١) وشرطي الوحيد هو الا يتأمر على ، وان تضمن
 لي ذلك انت واصدقاؤك واصدقاء (٢) ديون الموجودون
 هنا ، وان يلتزم نحوكم بهذا الوعد . اما كل المبالغ التي
 يستحقها من ثروته فسوف تودع في البيلوبينيز او في
 اثينا عند اشخاص تثقون في امانتهم وتختارونهم بانفسكم .
 سيكون من حق ديون « ٣٤٦ ج » ان يأخذ نصيبه من
 الفوائد ، ولكن لا يجوز له ان يسحب شيئا من رأس المال
 بدون موافقتكم . ذلك لانني لا أضمن سلامة تصرفه نحوي
 لو وضعت هذه المبالغ الضخمة تحت يده ، اما انت
 واصدقاؤك فانني اتق بكم اكثر منه . فكر في هذا
 الاقتراح ، فان اعجبك فابق معنا هذه السنة ، ثم سافر
 في الربيع ومعك المبالغ المذكورة .

« ٣٤٦ د » انا والبق من ان ديون سيترف لك بالجميل
 لو ربيت اموره على هذه الصورة .

انتابني الحنق والغضب عند سماع هذه الكلمات ،
 ولكنني اجبته بانني سأفكر في الامر واخبره في الغد بما
 استقر عليه رأيي . كان هذا هو الذي اتفقنا عليه .
 واختليت بنفسى وانا في اشد حالات الاضطراب .

(١) اي بين ديون واصدقائه من ناحية وبين ديونيزيوس من ناحية اخرى ،
 (٢) ١ : وقارب ديون .

وتزاحمت على الافكار وعلى « ٣٤٦ هـ » راسسها هذه
 الفكرة : « الا يمكن ان يعثك ديونيزيوس بكل عهوده ،
 فيحاول بعد رحيلي ان يكتب لديون ويسر اليه بالاقتراح
 الذى قدمه لى » وذلك فى خطاب باسمه او خطابات
 اخرى يامر اصدقاءه بارسالها اليه » وبصور له اننى -
 على الرغم من حسن نيته - لم ابد اى استعداد لمناقشة
 هذا الاقتراح ولم اكثر بمصالحه على الاطلاق ؟ الا يحتمل
 ايضا ان يرفض السماح باطلاق « ٣٤٧ ا » سراخى وبشيم
 بين قباطنة السفن انه يعارض سفرى - وهو يملك ان
 يفعل هذا بغير حاجة لاصدار امر صريح - وعندئذ لا يمكن
 ان يجرؤ احد منهم على اخذى من بيته « وقد كنت لسوء
 حظى اسكن فى الحديقة المحيطة بالقصر ، ولم يكن فى
 استطاعة البواب ان يسمح لى بالخروج بغير امر صريح
 من ديونيزيوس نفسه » . ولو اقامت طوال هذه السنة
 لاستطعت من ناحية اخرى ان اعرف ديونيزيوس بموقفى
 وسلوكى . ولو حافظ ديونيزيوس على كلمته فساكون
 قد حققت « ٣٤٧ ب » شيئا لا يستهان به (١) ، لان ثروة
 ديون لن تقل - اذا قيمت تقييما صحيحا عن مائة
 تالنت (٢) اما اذا تحققت مخاوفى وسارت الامور سيرها
 المحتمل ، فلا ادرى عندئذ ماذا سيكون مصرى ، وان
 كان من الضرورى ان اصبر عاما آخر لاكتشف نوايا
 ديونيزيوس السيئة « واختبرها على ضسوء التجربة
 العملية » .

(١) ا : قلن يبدو سلوكى غامضا او غير مفهوم .
 (٢) التالنت وزن او عمله قديمة كانت معروفة عند الاشوريين والبابليين والاغريق
 والرومان وغيرهم من الشعوب القديمة .

لما انتهيت الى هذه النتيجة قابلت ديونيزيوس في
اليوم التالي وقلت له :

« لقد قررت البقاء . ولكنني أرجوك ألا تعتبرني مفوضا
من قبل ديون لضمان » ٣٤٧ ج « مصالحة ، بل يجب
علينا معا أن نبحث اليه كتابا نبلغه فيه بما اتفقنا عليه
ونسأله ان كان راضيا عنه . فاذا لم يحز رضاه وكان
لديه بديل آخر او مطالب أخرى فعليه ان يكتب اليينا
بذلك على الفور . اما أنت فتلتزم بالا تتخذ أي اجراء
يمس شئونه حتى يصلنا رده » .

كان هذا هو ما قلته له وما اتفقنا عليه بنفس هذه
الكلمات تقريبا . وحدث بعد ذلك ان ابهرت السفن .
ولم يعد في امكاني ان ارحل ، وجاء الى ديونيزيوس
وانار الموضوع مرة أخرى وادعى ان نصف الثروة فقط
من حق ديون والنصف الآخر « ٣٤٧ د » من حق ابنه .
كما ابلغني بعزمه على بيع الاملاك كلها واعطائي نصف
ثمنها لتسليمه لديون والاحتفاظ بالنصف الثاني لولده ،
زائما ان ذلك هو الحل الامثل . افزعنتي هذه الكلمات
فرما شديدا ، ولكنني وجدت من السخرية ان اعلق
عليها بشيء . ومع ذلك فقد قلت له ان علينا ان ننتظر
رد ديون ثم نبلغه بهذا الاقتراح الجديد . « وفوجئت »
بعد هذا اللقاء مباشرة بان ديونيزيوس باع املاك ديون
كلها بطريقة « ٣٤٧ هـ » طائشة ، وذلك بالشروط التي
راقت له وللمشتريين الذين اختارهم بنفسه دون ان يقول
لي من ذلك كلمة واحدة . وقد رأيت من جانبي الا اطرقت
الموضوع معه مرة أخرى ، لانني اقتنعت بان ذلك لن
يجدي شيئا .

هكذا حاولت أن أمد العون للفلسفة ولا صدقائي ،
ومنذ ذلك الحين « ٣٤٨ » سارت حياتنا ، ديونيزيوس
وأنا ، على هذه الصورة : كنت أشبه بطائر يطل من قفصه
ويتوق للفرار ، بينما راح هو ياتمس كل وسيلة
لتخويني (١) وأبعادي عن شئون ديون والاحتفاظ بأملاكه .
ومع ذلك فقد ظهرنا أمام صقلية كلها بمظهر الصداقة
« والتجانس في الآراء » (٢) .

وحاول ديونيزيوس أن يخفض أجور قدامى المرتزقة
« العاملين في جيشه » ، وذلك على مكس السياسة
التي كان يتبعها أبوه . وتظاهر الجنود المناضجون معانين
عن « ٣٤٨ ب » سخطهم . وأراد ديونيزيوس أن يؤدبهم
فأمر بإغلاق أبواب القلعة (٣) ، ولكنهم هجموا على الأسوار
وهم يتصايحون صيحات العزب ويرددون أناشيدهم
البربرية . وأستولى الرعب على ديونيزيوس الذي رضع
لمطالب المتظاهرين بل وافق على إعطائهم أكثر مما طلبوا .
وسرعان ما انتشرت إشاعة بأن « هيراكليديس » هو
المشول عن هذا التمرد ، ولما شعر بأنه سينقلب عليه
نجا بنفسه واختفى بعيدا عن الأنظار . وبذل ديونيزيوس
كل ما في وسعه لالقاء القبض عليه ، ولكنه أخفق . ولذلك
« ٣٤٨ ج » استدعى « ثيودوتيس » لمقابلته في حديقة
القصر التي تصادف أن كنت في ذلك الوقت أتجسول
فيها . لا أدري ما الذي كانا يتحدثان منه لأنني لم أستمع
إلى حديثهما ولم أفهم كذلك منه شيئا . ولكنني لارلت

(١) . (٢) زيادة في «ا»

(٣) ١ : البرج

أذكر ما قاله ثيودوتيس لديونيزيوس على مشهد مني :
« أفلاطون ، أنتى أحاول أن أقنع صديقنا ديونيزيوس بأن
يسمع لهراكليدس إذا نجحت فى احضاره للمثول أمامه
والاجابة على الاتهام الموجه اليه ، وإذا قرر ابعاده عن
مقابلة - « أن يسمح له » بأخذ زوجته وابنته معه ليعيشوا
فى البيلوبونيس والحصول على ثروته كاملة بشرط الا يقوم
بأى اجراء من شأنه أن يضر لديونيزيوس . لقد أرسلت
منذ قليل فى طلبه ، وسأبحث اليه مرة أخرى لعمله
يستجيب لدعوى الاولى او الثانية . ولكننى أستحلف
ديونيزيوس والتوسل اليه ، فى حالة العثور على هيراكليدس
هنا أو فى الريف ، الا يعاقبه بغير النفى خارج البلاد .
وذلك الى أن يتدبر أمره ويتخذ قرارا آخر بشأنه » . ثم
التفت الى « ديونيزيوس » قائلا « هل تتعهد بهذا ؟ »
أجاب ديونيزيوس : « نعم . وحتى لو وجد فى بيتك
فلن يحدث له شيء يخالف ماتعاهدنا عليه » .

وفى مساء اليوم التالى هرع الى ثيودوتيس وأويريبوس
وهما فى حالة شديدة من الانفعال والاضطراب . وبدأ
ثيودوتيس قائلا : « أفلاطون ، لقد كنت بالأمس شاهدا
على التعهد الذى قطعه ديونيزيوس على نفسه بشأن
هيراكليدس » . قلت : « أجل . كنت شاهدا عليه » .
استطرد ثيودوتيس قائلا : « والان يفتش الجنود المنطقة
بحثا عن هيراكليدس ، ويبدو أنه موجود فى مكان قريب
- تعال معنا » ١٣٤٩ « بسرعة الى ديونيزيوس لكى لانضم
لحفلة واحدة » . هكذا انطلقنا معا ، وعندما مثلنا بين
يديه اخذا يبكيان فى صمت لبدات الكلام قائلا : « أن
صديقى يخشيان أن تزدى هيراكليدس خلافا لما اتفقنا
عليه أمس ، إذ يبدو أنه قد لوحظ وجوده هنا وأنه يختفى .

في هذه الناحية » . ولما سمع ديونيزيوس ذلك ثار ثورة شديدة وتغير لون وجهه كما هي عادة من يستبد به الغضب . اما ثيودوتيس فرجع عند قدميه « ٣٤٢ ب » وتناول يده وابتهل اليه والدموع في عينيه بالا يفعل شيئا من ذلك . وحاولت ان اواسيه فقاطعتها قائلا : « تشجع يا ثيودوتيس ، فلن يحث ديونيزيوس بالوصد الذي اتفقنا عليه امس » . وعند ذلك نظر ديونيزيوس الى نظرة طافية اصيل وهتف قائلا : « انا لم اعدك بشيء ، لم اعدك بشيء على الاطلاق » . قلت : « بلى . الله يعلم انك فعلت . لقد وعدت بالا تتخذ الاجراء الذي يتوصل اليك ثيودوتيس الان بالا تقدم عليه » . ثم استندرت وغادرت المكان .

« ٣٤٩ ج » وبعد ذلك واصل مطارده لهرაკليديس . ولكن ثيودوتيس بعث اليه رسولا يحذره ويلح عليه بالهرب . وارسل ديونيزيوس تيزياس على رأس قوة للبحث عنه ، غير ان هيرაკليديس تمكن قبل وصولهم بساعات قليلة من اللجوء للقرطاجيين .

تذرع ديونيزيوس بهذه الحادثة للتنصل من وعده برد ثروة ديون اليه كما وجد فيها مبررا كافيا لاطهار العداء لي . وبدأ بابعادي من القلعة ، بحجة ان الحديقة التي كنت اسكن فيها سيقام فيها حفل ديني نسائي (١) يستمر عشرة ايام .

« ٣٤١ د » وامر بان اقيم في هذه الفترة خارج القلعة مع ارخيديموس . واثناء اقامتي الاخيرة دعاني ثيودوتيس

(١) حفل نسائي تقدم فيه الاضاحى والقربان .

لزيارته واخذ يبدى استيائه من الاحداث التي وقعت
ويصعب شكواه المرة على ديونيزيوس . وبلغ ديونيزيوس
اننى زرت ثيودوتيس ، فاتخذ من ذلك « ٣٤١ هـ »
ذريعة اخرى لتبرير اسباب القطيعة منى ، وبعث يسألنى
ان كنت قد لبيت دعوة ثيودوتيس . قلت للرسول :
« هذا صحيح » فأجاب بقوله : « لقد أمرنى ان ابلغك
بان تصرفك هذا تصرف غير لائق ، لانه يدل على انك تقدر
ديون واصدقاءه اكثر مما تقدره » . كانت هذه هي الرسالة
التي ابلغها الى ، ولم يستدعنى بعد ذلك ابدا الى قصره ،
كأنفسا لم يبق لديه شك فى صداقتى لثيودوتيس
وهيراكليديس وعداوتى له ، فضلا عن هذا فقد سلم
بانه لم تعد لدى نية الحديث معه بعد ان تبددت ثروة
ديون باكملها . هكذا عشت منذ ذلك الحين خارج القلعة
بين الجنود المرتزقة . وسعى لزيارتي عدد كبير من الناس
وبينهم « ٣٥٠ ا » بعض مواطنى « الالبيين » من افراد
الحاشية وملاحى السفن « (١) » وابلغونى ان المشاة
يفترون على (٢) ويهددون بقتلى ان تمكنوا من وضع
أيديهم على . واخذت ابحت عن مخرج لتأمين حياتى حتى
وصلت الى هذه الفكرة . بعثت رسالة الى أرخيتاس
وسائر اصدقائى فى « تارنت » ابلغهم فيها بالخطوس
المحدث بى . وما هو الا أن وجدوا ذريعة لارسال بعثة
دبلوماسية من مدينتهم ومعها مركب بثلاثين مجدافا بقيادة
واحد منهم يدعى « لامسكوس » . وعندما وصل « الى

(١) زيادة فى «ب» .

(٢) ب : ان سمعتى سينة بين المشاة الخفيفة .

« هيراقوزة » مثل بين يدي ديونيزيوس وتشفع لي عنده
وابلغه برغبتي في الرحيل ورجاه الا يقذف عقبة في طريقي
وقبل ديونيزيوس رجاءه ، ووافق على ان اغادر البلاد
مع المال اللازم للسفر . اما عن ثروة ديون فلم أسأل
منها ولا حاول احد ان يسلمني شيئا منها .

وعندما وصلت الى « اوليمبيا » في شبه جزيرة
اليلوبينيز قابلت ديون الذي كان يزور احتفالات الاله
الليمبية ورويت عليه ما حدث . اقسم بزيوس ان ينتقم ،
« ٣٥٠ ج » ودعاني واقربائي واصدقائي ان نستعد
لعقاب ديونيزيوس على ما اقترفه سواء بالتفريط في واجب
الضيافة نحوي - وهذا هو الذي تصوره ديون وقاله -
او بالاجراء الظالم الذي اتخذه نحوه بطرده ونفيه . ولما
سمعت هذا منه قلت له انه حر في ان يذهب واصدقائي
اذا شاءوا الاستجابة له ، « اما من ناحيتي فقد اجبرتني
انت والآخرين على مشاركة ديونيزيوس في مآلته وبيته
وطقوسه الدينية . ولقد صدق فيما يبدو تلك المسزاة
والافتراءات التي جاءت من كل ناحية وصورت له اني
اشتركت » « ٣٥٠ د » معك في التآمر عليه وعلى حكمه
المطلق ، ومع ذلك فانه لم يأمر بقتلي بل تهيب من الاقدام
على ذلك . (١) أضف الى هذا انني تقدمت في السن
ولم تعد لدي القدرة على مساعدة احد في اي عمل
حربي ، وان كنت مع ذلك على اتم استعداد لان أضع نفسي
في خدمتكما اذا اردتما ان تكونا اصدقاء وتقديما الخير
لبعضكما . اما اذا اصررتما على الابداء « والصعدوان »

(١) ١ : ومع ذلك فان ضميرة منعه من قتلي .

فعليكم أن تبحثوا عن غيري (١) . قلت هذا وأنا أشعر بالاشمئزاز من مفامراتي في صقلية والاختناق الذي أصبت به . غير أنهم لم يستجيبوا لى ولم يتأثروا بمسروض الصلح والتوسط التي تقدمت بها ، ولهذا جروا على أنفسهم كل المصائب التي آلت بهم . ولو أن ديونيزيوس « ٣٥٠ هـ » رد لديون ثروته أو تصالح معه لما حدث شيء من ذلك كله . وذلك بقدر مايسع الإنسان من قدرة على التنبؤ بمصائر الأمور . فقد كان في استطاعتي أن أمنع ديون « عن اللجوء الى القوة » ، وكانت لدى الإرادة الطيبة والقوة التي تمكنني من التأثير عليه . غير أن الأمور سارت في طريق آخر فشن كلاهما الهجوم على الآخر وجلبا الشقاء والخراب على كل شيء .

« ١٣٥١ » وعلى الرغم من ذلك كله يمكنني القول بأن آراء ديون (٢) كانت هي نفس الآراء التي يفترض في وفي أي إنسان عاقل « مستقيم » أن يعتنقها ، فمثل هذا الإنسان يضع نصب عينيه عندما يتعلق الأمر بالحياة السياسية التي سيسير عليها هو وأصدقائه أو يتعلق بوطنه . أن يصل الى السلطة والى اسمي الوظائف عن طريق التفاني في خدمة الصالح العام . وليس من خدمة الصالح العام في شيء (٣) أن يعتمد إنسان الى آراء نفسه وآراء أصدقائه (٤) ومدينته عن طريق الخبث وتدبير المؤامرات ، لانه في هذه الحالة إنسان

(١) ب : فعليكم أن تمدوا ابصاركم في اتجاه آخر .

(٢) ب : بأن سياسية ديون .. الخ .

(٣) ١ : التفاني في خدمة الغير .

(٤) ب : وآراء حزبه . — ١٧٩ —

مجنذب (١) عاجز عن التحسسكم في « ٣٥١ ب »
 شهواته ، يقتل أصحاب الثروة ويصفهم بأنهم أعداؤه ،
 ويصادر ممتلكاتهم ويشجع حلفاءه واتباعه على الاقتداء
 به حتى لايتهمه احد منهم بأنه هو المسئول عن فقرهم (٢)
 وليس من الشرف أيضا أن « يمتدح انسان من « سكان »
 مدينته لانه وزع ثروة القلة على الكثرة بحجة تنفيذ
 القرارات الشعبية ، أو لانه ضم أملاك المبدن الصغيرة
 الى مدينته ، وذلك اذا كان على رأس مدينة كبيرة تمد
 « ٣٥١ ج » نفوذها وسلطانها على مدن أخرى أصغر
 منها . ولا يمكن أن يسعى ديون أو أى انسان آخر لديه
 القدرة على السيطرة على نفسه الى الاستيلاء بمثل هذه
 الطريقة على سلطة يمكن أن تجلب اللعنة الابدية عليه
 وعلى عائلته ، بل الاولى أن يجعل هدفه وضع دستور
 حقيقى واقامة قوانين طيبة وعادلة تنفذ بغير قتل أو اعدام
 أو نقي (٣) على الإطلاق . كان هذا هو المثل الاعلى الذى
 وضعه ديون لنفسه ، مؤثرا تحمل الظلم على اقتراقه .
 ومع أنه قد احتاط لنفسه « من تحمل الظلم بغير داع »
 فقد سقط فى نفس الوقت الذى حقق فيه هدفه « ٣٥١
 د » من الانتصار على أعدائه . وليس القدر الذى أصابه
 بالامر المستغرب . فقد استبعد على رجل خير مثله يتمتع
 بحظ كاف من الدماء والاثوان - أن ينخدع تماما في

(١) حرفيا : انسان فقير . ولكن المراد هو الفقر والجذب الباطنى والروحى .
 (٢) ا : حتى لايتهمه احد بأنه بقى فقيرا .
 (٣) بغير احكام بالاعدام أو النفى : زيادة فى (ب) .

طبيعة الاشرار الذين يتعامل معهم ، ولكن لا يستبعد
عليه ان يتعرض لنفس المصير الذي يتعرض له علاج بار
يعلم تمام العلم ان العاصفة آتية ، ومع ذلك تداهمهم
بقوتها وعنفها المفاجيء فتفرقه . كان هذا هو السبب في
سقوط ديون . فقد كان يعرف ان الدين تسببوا في
سقوطه اشرار ، اما المدي « ٣٥١ هـ » الذي وصلت اليه
ففاظظتهم وخستهم وجسمهم فذلك هو الذي غاب عنه .
وهكذا راح ضحية انخداعه فيهم وجلب على صقلية الحزن
والشقاء اللذين لاحد لهما .

« ٣٥٢ » لقد قدمت النصيحة التي كان على ان اوجهها
اليكم في اعقاب الحوادث التي وصفتها . ولهذا اكتفى
بما قلت . ولقد رويت قصة زيارتي الثانية لصقلية لان
الحوادث الغريبة تثير المتوقعة التي اربطت بها فرضت
على ذلك . فاذا وجد اي انسان ان الوصف الذي قدمته
يجعل هذه الحوادث اقرب الى الفهم ويبرر الظسروف
التي تحدثت عنها مبريرا كافيا ، فقد تحقق الغرض من
هذا العرض على اكمل وجه .



تعليقات

« ٢٤ ب » تتضارب الآراء منذ العصور القديمة حول اسم « هيبارينوس » ومصيره ، وهناك اثنان يحتملان نفس الاسم ، الأول هو ابن ديون ، والثاني ابن ديونيزيوس الأول من زوجته « ارستوماخيه » شقيقة ديون ، وبهذا يكون الاخ غير الشقيق لديونيزيوس الثاني . والارجح ان يكون المقصود من هذه العبارة ومن المقارنة بين الاعمار هو ابن ديون لا ابن ديونيزيوس الأول الذي ورد ذكره في الرسالة الثامنة ، واشترك مع اتباع ديون وحلفائه في اقصاء كاليبوس عن الحكم الذي استولى عليه في سنة ٣٥٤ ق.م بعد اغتيال ديون « وكاليبوس هذا هو صديق ديون الذي صحبه من اثنائم قدر به ، وهو الذي يتبرأ افلاطون من خيانتة ويحاول ان يبرىء منها مدينته » . ومن العلماء من يؤكد من ناحية اخرى ان هيبارينوس المقصود لا يمكن ان يكون ابن ديون ، وذلك استناداً الى مايقوله بلوتارك في تاريخه « ديون ٥٥ » من انه مات قبل ابيه . ويبدو ان هذا الاضطراب في تحديد شخصيته كان إحدى الحجج التي اعتمد عليها المتشككون في أصالة الرسالتين السابعة والثامنة ، على الرغم من تسليم جمهور العلماء بصحة نسبتها الى افلاطون ، وذلك منذ أن قدم العالم فيلاموفيتس « ١٨٤٨ - ١٩٣١ » الأدلة الكافية على أصالة الرسالة السابعة بوجه خاص .

« ٢٣٤ ج » ولد افلاطون في سنة ٤٢٧ ق.م ، وتمت

الثورة التي تسلم بها الثلاثون مقاليد السلطة في صيف سنة ٤٠٤ ق. م. ، والفريب في وصف هذه الثورة هو تقديم سلطتي الأمن والإدارة ... اللتين عهد بهما إلى أحد عشر رجلا في اثينا وعشرة رجال في بيرايوس - على السلطة العليا التي كانت في يد الثلاثين . والأغرب من ذلك نسبة الرقابة على الأسواق إلى الأحد عشر الذين لم تكن هذه الرقابة تمثل مهامهم الحقيقية . ومع ذلك فربما ينطبق هذا على العشرة في بيرايوس أكثر مما ينطبق على الأحد عشر .

« ٣٢٤ د » كلف الثلاثون سقراط وأربعة أخسرين بالقاء القبض على شخص من جزيرة سسالاميس يدعى « ليون » ، ولكن سقراط تجاهل الأمر . وقد وردت هذه الحادثة في « الدفاع » ، ٣٢ ج « حيث نجد افلاطون يذكر على لسان سقراط » أنهم - أي الثلاثين - كلفوا عددا كبيرا من الناس بمثل هذه المهمة وذلك لالقاء الذنب على أكبر عدد ممكن » .

« ٣٢٦ ب » : يعبر افلاطون في الجمهورية « ٣٧٣ ج - د ، ٤٩٩ د » عن رأيه المعروف بهذه الصيغة الشهيرة : « إذا لم يصبح الفلاسفة ملوكا على المدن أو لم يسدا أولئك الذين يسمون الآن بالملوك والحكام في التفلسف الحقيقي .. »

ولكن هل كان افلاطون يؤمن حقا عندما كتب هذه العبارة بإمكان تحقيق هذا المثل الأعلى ؟ وهل كان يتصور أمكان الجمع بين الحاكم والفيلسوف في شخص واحد كما تخيل ديون عندما كتب إليه يتعجل زيسارته لاختتام الفرصة النادرة بعد تولى ديونيزيوس الثاني زمام

الحكم ، ام اقتضت كل جهوده مع الملك الجديد على اقناعه
باصلاح الدستور والتمسك بسيادة القانون كما عبر عن
ذلك في محاورته المتأخرة « السياسى » لا يبدو على كل
حال ان افلاطون كان يتصور عند زيارته الاولى لصقلية
ان الحكم الدكتاتورى المطلق يمكن ان يصلح اساسا
لنظام الحكم العادل ، نظرا لما يملكه المستبد « العادل »
من قدرة على الاصلاح والتغيير . ولعل صورة ديونيزيوس
كانت فى باله عندما تصور هذا وعبر عنه ، وذلك قبل
ان تثبت له التجربة فداحة خطئه « راجع كذلك
« القوانين » ٧٩٩ وما بعدها ! . اما عن زيارته الاولى
لايطاليا فقد تعرف فيها سنة ٣٨٨ ق . م على صديقه
ارخيتاس حاكم تارنت - فى جنوب ايطاليا - وفيلسوفها
وراس المدرسة الفيثاغورية فيها . وقد كان لهذا الملك
الفيلسوف اثر كبير على التجارب التى مر بها افلاطون
فى صقلية ، وهو الذى توسط لدى ديونيزيوس الثانى
لانتقاه من الاسر وخطر الموت المحقق « راجع ايضا فى هذه
الرسالة ٣٣٨ ج ، ٣٥ ب » واما عن لذات الطعام
والشراب السراقوزية فيبدو انها كانت مضرب الامثال فى
بلاد الاغريق . ويلاحظ ان افلاطون يذكرها ايضا فى
محاورتى الجمهورية « ٢٠٤ ج » وجورجياس « ٥١٨
ب » .

« ٣٢٦ ج » يقول افلاطون انه يقدم نصيحته للمرة
الثانية . وربما كانت المرة الاولى عندما حاول التاثير على
ديونيزيوس الثانى . وهو يذكر فى هذه الرسالة نفسها
« ٣٢٤ د » انه قدم نفس النصيحة فى ثلاث مناسبات
مختلفة ، لليون اولاً ، ثم لديونيزيوس الثانى ، واخيراً

هذه النصيحة التي يقدمها في الرسالة السابعة لاصدقاء
ديون واتباعه .

« ٣٢٧ ج » لم يقف افلاطون وديون وحدهما في
محاولة اقامة نظام الحكم العادل الذي يسعد اهل صقلية
ويقر بينهم الخير والفضيلة . فقد استطاع ديون ان يكسب
الى صفه عددا من افراد البيت الحاكم نفسه وهم اخوة
ديونيزيوس الثاني غير الاشقاء « من ابيه ديونيزيوس الاول
وزوجته اخت ديون » وفي مقدمتهم هيبارينوس الذي
سبق ذكره .

« ٣٢٩ ا » : « لو كنت اعيش في ميجارا لاسرعت
بمساعدي » . لان مدينة ميجارا التي تقع على خليج
كورنثة - شديدة القرب من اثينا .

« ٣٣١ ج » يتكرر هذا المعنى في محاوراة كريتون ا
ج « اقربطون » التي نجد فيها هذه العبارة : « لا يصح
ان يفرض المرء شيئا بالاكراه على ابيه او امه واقل من
ذلك ان يفرضه على بلده . » وافلاطون ينصح للفيلسوف
بان يلتزم الهدوء ولا يرفع صوته اذا لم تسمح الظروف
بان يسمعه احد ، كما ينصحه بالبعد عن استخدام العنف
لتغيير دستور الحكم اذا كان سيؤدي الى تعرضه هو او
غيره من المواطنين للموت او النفي . ونجد هذه النصيحة
نفسها في محاوراة الجمهورية « ٤٦٦ » فينبغي على
الفيلسوف ان يلزم السكينة والهدوء « كرجل ياوي الى
جدار يحميه من العاصفة » .

« ٣٣٢ ا » لا تفهم هذه العبارة الا اذا وازنا بين وضع
صقلية في عهد ديونيزيوس الاول وبين وضع اثينا التي

كانت في ظروف أسوأ منها . فالإثينيون يحتلون مدنا
أهلة بالسكان لآمدنا خربها البرابرة ، مما يزيد من صهوبة
حكمها والسيطرة عليها . أما داريوس فقد كانت ظروفه
كذلك أصعب من ظروف ديونيزيوس . فقد مجز ههنا
عن حكم تلك المدن على الرغم من استناده إلى أخوته
الاصفر منه ، بينما نجح داريوس الذي اعتمد على تأييد
المشركين معه في قلب « الميدي » على الرقم من أنه لم
يقم بتربيتهم ولم تربطه بهم علاقة الدم . ولو رجعنا إلى
تاريخ هيرودوت « ٣ ، ٦١ وما بعدها » لوجدنا أن داريوس
قضى على أحد الحكام الميديين الذي كان يدعى « سميرديس »
بمساعدة ستة من حلفائه وبذلك أصبح ملكا على بلاد
الفرس . ويذكر هيرودوت أن داريوس قسم مملكته إلى
عشرين ولاية ، بينما يؤكد نقش وجسد في مدينة
« بيرسيبوليس » أنه قسمها إلى أربعة وعشرين ولاية .
وقد اتخذ بعض الباحثين من هذه الاختلافات التاريخية
حجة على عدم أصالة الرسالة السابعة . ولكننا نجد
أفلاطون يذكر في القوانين « ٦٩٥ ج » عدد الولايات التي
يذكرها في هذا الموضع من الرسالة ، إذ يقول أن
داريوس قسم ملكه إلى سبع ولايات ، كما يصف الحاكم
الميدي بنفس التسمية التي يصفه بها هنا وهي الخصى .
وقنى من الذكر أن الفيلسوف ليس مؤرخا دقيقا ولا يقلل
من شأنه غياب بعض الحقائق التاريخية عنه ، كما لا ينهض
دليلا على زيف الرسالة التي نحن بصددنا .

« ٣٣٢ ب » المقصود بالبرابرة — في كلام اليونانيين
بوجه عام — هم الفرس . وقد دامت الامبراطورية
الإثينية ما يقرب من سبعين عاما وانتهت سنة ٤٠٤

ق. م. « ١٠٣٣٣ » جيلون هو طلاقية سيرا فوزه الذي هزم القرطاجيين في معركة « هيميرا » سنة ٤٨٠ ق. م وفرض عليهم الاتاة . ويبدو ان تعبير افلاطون عن خضوعهم لنيره فيه نوع من المبالغة كما ان الكلام عن الاتاة التي فرضها القرطاجيون على ديونيزيوس ام يرد الا في هذه الرسالة .

« ٣٣٣ ب » كانت المرة الاولى عندما حرر ديون المدينة من طفيان ديونيزيوس الثاني بعد رجوعه من بلاد الاغريق اما في المرة الثانية فقد استدعى من مدينة ليونيتيني ليحميها من نيسيوس احد قواد ديونيزيوس .

« ٣٣٣ هـ » الاخوان اللذان صاحبا ديون عند هودنه الى صقلية هما كاليبوس وفيلوستراتوس . « راجسح تاريخ بنوتارك ، الفصل الخاص عن ديون ، ٥٤ » ويلاحظ ان الاول يرد ذكره اكثر من مرة ، وهو الذي قام باغتيال ديون او على الاقل حمى قاتليه وتستر عليهم ، وتبرئ افلاطون من القتلة ومن نسبتهم الى وطنه ايننا تفيد اشتراك الاخوين في الجريمة .

« ٣٣٦ ب » هيرون هو شقيق جيلون - الذي سبق ذكره في تعليق سابق « ٣٣٣ ا » وخليفته في حكم سيرا فوزه .

« ٣٣٧ ج » يرجح بعض الباحثين ان تكون هذه العبارة اضافة متأخرة الى النص ، كما يبدو ان هذا الرقم الكبير لا يتناسب مع عدد السكان . فنحن نجد في الرسالة الثامنة ان عدد اعضاء هذه « اللجنة » المنتخبة يترك للاتفاق عليه ، كما ان القوانين « ٧.٤ ج » تحدد عددهم بعشرة اعضاء فحسب .

« ٣٤٢ ب » تذكر القوانين « ٨٩٥ د » ثلاثة اشياء تنطوي عليها المعرفة بأى موضوع ، وهى الموضوع نفسه وتعريفه ، واسمه . ولما كانت « القوانين » تناقش فى ذلك الموضوع حقيقة النفس ، لم يرد فيه ذكر « التمثل » أو النسخة المذكورة هنا لعدم ملاءمته له كما هو الحال هنا حيث اختار افلاطون مثال الدائرة الذى يمكن أن يمثل له بدائرة مرسومة ، وقد اخذ استعمال افلاطون لفعل الامر بضمير المخاطب « خذ لذلك مثلاً . . . » الخ . على انه اضافة كاتب اراد ان يبين علمه بنظرية المثل فاقحم على النص شاهدا ورد فى سياق افلاطونى آخر . وعلى الرغم من ان كل التفاصيل الواردة فى الرسالة السابعة عن نظرية المثل أو غيرها من نظريات افلاطسون وآرائه موجودة ومثبتة بتكاصيلها فى مواضع اخرى من محاوراته فلا شيء يمنع من تكرارها فى هذه الرسالة التى يحاول فيها ان يدافع عن فلسفته ويبررها فى وجهه المقتربين عليه ، ولا ضرورة ايضا لتصور اقحام هذا الجزء العسير بيد كاتب متأخر .

« ١٣٤٣ » يتكرر سوء الظن بالكلمات والحروف الجامدة وعجزها عن احتواء الافكار والاحاديث الحية فى محاوره فايدروس « ٢٧٥ د » اذ يبدأ سقراط - فى حديثه العذب مع فايدروس - فى رواية أسطورة مصرية قديمة تحكى عن « توت » - كاتب الالهة - الذى ينسب اليه اختراع الكتابة والحساب والارقام والهندسة والفلك ، ويذهب « توت » ليعرض اختراعاته على رب الارباب آمون ، مؤكداً ان اهمها هو اختراع الكتابة الذى يزعم انه سيقوى ذاكرة المصريين . ويزيد من ذكائهم وحكمتهم . . .

فلم أن آمون يصدمه بقوله :

أن مكتشف فن من الفنون ، ياعزيزي توت ، ليس هو
أفضل حكم على نفعه أو ضرره للدين سيما رسونه . وكذلك
الناس في هذه الحالة . ففرا منك بالكتابة ، وانت أبوها ،
قد جعلك تنسب اليها مكس وظيفتها الحقيقية تماما .
فالذين سيتعلمونها سيكفون من استعمال ذاكرتهم ويصابون
بالنسيان ، وسيتمادون على الكتابة لتذكر الأشياء من
طريق العلامات الخارجية بدلا من الاعتماد على مصادرهم
الباطنة . أن ما اكتشفته يسامد الحفظ ولا يسامد
الذاكرة . أما عن الحكمة فسيشتهر تلاميذك بها دون أن
يكون لهم في الواقع منها نصيب ، سيتلقون قدرا من
المعلومات بغير علم صحيح ، وسيظن الناس نتيجة لذلك
أنهم على حظ كبير من العلم في الوقت الذي يكون فيه
معظمهم جاهلين جهلا تاما ، ولأنهم سيتمثلون بالحكمة
الزائفة بدلا من الحكمة الحقيقية وسيصبحون عبثا على
المجتمع . . . »

ويدلل أفلاطون — على لسانسقراط — على رايه عن
تقدم الحديث الحي « المنقوش على صفحة الروح ! » على
الكلمة المكتوبة بأن الشيء يطوف بمجرد تدوينه بين الذين
يفهمون موضوعه والذين لا يكثرثون به ، إذ لا تستطيع
الكتابة ولا الكاتب أن يميز القراء الذين يناسبونه من
القراء الذين لا يناسبونه « وهي نفس الفكرة التي تتكرر
في هذه الرسالة ٣٤١ هـ » ، وإذا أسيئت معاملتها
أو أسيء استخدامها فهي في حاجة دائمة الى « أبيها »
الذي يهب لنجدتها لأنها عاجزة عن الدفاع عن نفسها !
وليس كذلك الأمر مع الحديث الحي ، لأنه يعرف كيف

يدافع عن نفسه ، كما يمكنه ان يفرق بين اولئك الذين ينبغي ان يواجه اليهم وبين الذين ينبغي عليه ان يلزم الصمت في حضورهم . . . ولهذا كانت الكتابة من الحديث الحي بمثابة الظل من الاصل . ولهذا ايضا كان صاحب المعرفة الاصلية بما هو حق وخير وجمال أشبه بالفلاح الجاد الذي يفرس بدوره في التربة المناسبة « لا في حدائق ادونيس او الاوعية الضحلة التي كان الناس في الاحتفال بذكرى هذا البعل الجميل قصير العمر يفرسون فيها البذور لتزدهر سريعا قبل ان تمد جذورها في التربة » ثم يفرح بجمع الحصاد بعد ثمانية شهور من فرسها . ولهذا لن يفكر صاحب علم او معرفة حقة في اللجوء للقلم للكتابة على الماء او فرس بدور الحق والخير والجمال في السائل الاسود الذي يسمى بالحبر . . ربما يسلى نفسه بتضييع الوقت في الكتابة والتدوين ليفرس « حدائق الادب » . . ويحمي نفسه ومن يجيء بعده من عوادي الزمن حين يهاجم النسيان الشيخوخة ويتلف ملكة الحفظ والتذكر . فاذا سال القارئ : وماذا كتب افلاطون كل ماكتب من محاورات مادام هذا هو رايه في الكتابة ؟ هل توجه اليه اللوم نفسه الذي وجهه الى « ليزياس » في هذه المحاوره لانه كان يدون احاديثه وخطبه ، كما وجهه الى كل كاتب في الماضي او المستقبل فكر أو سيفكر ان الحقيقة يمكن أن توجد في شيء مكتوب - لو سال القارئ هذا السؤال لكان الجواب عليه هو نفس الجواب الذي قدمه منذ قليل . لقد كانت الكتابة في رايه مجرد « تسليه » و « لعب » ، كما كانت عونا

لذاكرة الأحياء في عصره أو بعد موته على تذكر الحقيقة ... أما الحقيقة نفسها فلا بد أنها كانت « شرارة حية » تنقذ وتنفض في حوارها الحي السمع مع تلاميذه وزواره في « الأكاديمية » أو في حوار معلمه سقراط مع تلاميذه سواء في حياته وهو يجوب شوارع أثينا « حافي القدمين » أو وهو يتحدث بعد موته في محاورات أفلاطون .. ولا يصح أن ننسى أبدا أنها « محاورات » وليست بحوثا ولا رسائل من الحقيقة ، وأنه كان صادقا عندما قال في هذه الرسالة أنه لم يفكر أبدا ولا ينبغي كذلك لأي إنسان جاد أن يفكر في تدوين الحقيقة أو أضفاء ثياب الكلمات الجامدة عليها .. والدليل على هذا أنه لم يستطع أن يتكلم مثلا عن الخير الاسمي إلا من طريق تشبيهه بالشمس ، وأنه يردد كثيرا في الجمهورية « ٥.٦ وما بعدها » وغيرها أن الفهم الكامل لمثال الخير لا يمكن توصيله للغير ، لأنه أقرب إلى الرؤية أو التجربة الصوفية التي لا يمكن نقلها للآخرين .. والدليل على ذلك أخيرا أن أرسطو عند حديثه عن آراء أستاذه التي لم تكتب « الطبيعة ٢٥٩ ب ١٥ » يذكر أن نظرية المثل اكتسبت صورة رياضية شديدة التعقيد ، وأنها تطورت في أحاديثه مع تلاميذه في الأكاديمية « وبخاصة مع أرسطو نفسه ١ » تطورا تجاوز كل مانع من مانعها من المحاورات ..

« ٣٤٤ ب » عن الواهب الطبيعية التي يجب أن يتحلى بها الفيلسوف راجع كذلك الجمهورية « ٨٤ » وما بعدها « وكذلك ٤٨٦ د » .

« ١٣٤٥ » هذا ما يعلمه الله كما يقول أهل « ثيبة » . ويرد نفس التعبير في محاورات « فايدون » « ١٦٢ » على

لسان كيبس احد سكان ثيبة ايضا . ويبدو ان افلاطون قد تعلم هذا المثل بلهجته الشعبية من بعض تلاميذه الذين ينحدر اصلهم من تلك المدينة .

« ٣٤٦ ب » توحى هذه الفقرة - لأول مرة في الرسالة - بان افلاطون حضر الى سيراكوزة في صسحبة بعض اقربائه الذين يشير اليهم ديونيزيوس في حديثه معه . ولعل اول من يخطر منهم على البال هو ابن شقيقته « سوبسيبوس » الذي خلفه في رئاسة الاكاديمية .

« ٣٤٨ ب » كان هيراكليس قائدا في جيش ديونيزيوس وبعد فراره انضم الى ديون الذي كان مقيما في بلاد اليونان ، ورجع الى صقلية على رأس قوة عسكرية بعد استيلاء ديون على سيراكوزة . ويروى انه اشترك بعد ذلك في المؤامرات التي دبرت لديون وانتهت نهسابة فاجعة باغتيالهما « راجع في ذلك الفصل الخاص من ديون في تاريخ بلوتارك » اما ثيودوتيس فكان من هيراكليس .

تم بحمد الله وتوفيقه



فهرس

٧	المنقذ غادر بيته
٢٢	إنقاذ العالم
٤٣	المنقذ يهجر كهفه
٦٥	إنقاذ الدولة
٨٣	خاتمة الرحلة وبدايتها
١٠١	الرسالة السابعة لأفلاطون
١٢٤	(١) من أفلاطون إلى أقارب ديون وأصدقائه
١٢٩	(٢) زيارة أفلاطون الأولى لصقلية
١٣٧	(٣) نصيحة لحلفاء ديون
١٥٢	(٤) زيارة أفلاطون الثانية لديونيزيوس الثاني
١٦١	(٥) عجز الكلمات عن التعبير عن الواقع
١٦٩	(٦) آخر أخبار أفلاطون
١٨٢	تعليقات

رقم الايداع : ٤٨٢٦ / ٨٧.

التقديم الدولي : ٩ - ٣١٠ - ١١٨ - ٩٧٧ ISBN

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

السيد / عبد المال بسيوني زحلول -
الكويت : الصفاة - ص ٠ ب رقم ٢١٨٣٣ تليفون ٧٤١١٦٤

اسعار البيع للمعدن العادي فئة ٧٥ قرشاً :

سوريا ١٨٠٠ ق.س - لبنان ١٠٠ ليرة - الاردن ١٥٠٠ فلس - الكويت ١٠٠ فلس -
العراق ١٦٠٠ فلس - السعودية ٧ ريالات - السودان ٢٥٠ ق.سوداني - البحرين ١٢٠٠
فلس - النوجة ٨ ريالات - دبي ٨ دراهم - ابو ظبي ٨ دراهم - مسقط ٨٠٠ بيسه - تونس
١٦٠٠ مليم - المغرب ١٥٠٠ فرنك - غزة والضفة ٧٥ سنتا - اليمن الشمالية ١٣ ريالاً -
عبدن ١٤٤ سنتا - الصومال ١٣٠ بنى - لاجوس ١٢٠ بنى - داكار ١٠٠٠ فرنك - لندن
١٥٠ سنتا - اثينا ٢٠٠ دراخمه - كندا ٥٠٠ سنت - البرازيل ٦٠٠ سنت - استراليا ٦٠٠
سنت - ايطاليا ٣٠٠٠ ليرة

مجد القدم والاسنان يحلم في مختلف العصور والحضارات بالانقاذ من الفساد والمؤس ، ويتصور المنقذ القادم " الذي سيملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظالماً وجوراً " في صورة المخلص أو الامام المعصوم أو المهدي المنتظر أو المستبد العادل .. الخ ، وقد كان افلاطون (من ٤٢٧ إلى ٣٤٧ قبل الميلاد) من أوائل الذين فكروا وكافحوا في سبيل الانقاذ ، وحلموا وعملوا لايجاد المجتمع العادل الذي يحيا فيه الفرد العادل . وقد اتخذ المنقذ عنده صورة الملك الفيلسوف أو الحاكم الحكيم الذي يجمع بين المعرفة والقدرة ، ويوحد بين السلطة والرؤية ، وقال عبارته المشهورة التي يذكرها كل مثقف : " لن تتخلص البشرية من البؤس حتى يصل الفلاسفة الحقيقيون الأضلاء إلى السلطة ، أو يصبح حكام المدن - بفضل معجزة إلهية - فلاسفة أضلاء .

وهذا الكتاب يقدم لك رؤية شاعرية لفلسفة افلاطون " المثالية الواقعية " التي حركها هذا الحلم الأكبر ، وأقنع قلب صاحبها بالحماس والاصرار على النضال في سبيل تحقيقه رسالته السابعة التي كتبها في أواخر حياته الثلاث إلى سيراكوزة في جزيرة التي قاساها هناك وكانت أن تؤدي بحياته مدينته أثينا وعكوفه على تعليم الشباب يساعد على أن يظهر من بينهم " المنقذ " العدل والحكمة والحقيقة فيها وفي سائر القاريء سيرحب بقراءة النص الكامل لها ساعات مع حلم افلاطون وكفاحه من أجل العرف . في هذه الفترة العصيبة من تاريخ

لك على
تفاصيل
المريّة
أمل إلى
الطبيب
أويرعو
أشك أن
والحياء
فلنا نحرز
مضى

Bibliotheca Alexandrina



0387450



قبرش

To: www.al-mostafa.com